



د. موسى الشريف.. وقصة تنحية الشريعة



AL-MUJTAMA'A
المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٠٦) - (السنة ٤٨) - رجب ١٤٣٨ هـ / أبريل ٢٠١٧ م

الفقر والمجاعة.. صناعة بشرية



@mugtama



www.mugtama.com



facebook.com/mugtama



@mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً، السعودية ١٠ ريالاً، البحرين دينار بحريني، قطر ١٠ ريالاً، سلطنة عمان ريال عماني، الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني، لبنان ٤٥٠٠ ليرة، المغرب ٢٣ درهماً

USA \$ 5 - Canada \$ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3



الامانة العامة للاوقاف

وقفك ذخيرك

أين أنت من سنة الوقف؟



☎ 1804777

www.awqaf.org.kw



المجتمع تعلن

عن حاجتها إلى موزعين
في أنحاء العالم، ما عدا الدول
التي بها وكلاء لها

تليفون: 0096597228290 - تليفاكس: 0096522560525

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف

الفقر والمجاعة.. صناعة بشرية



- دعوات إلى حشد الموارد العربية والإسلامية لدعم الشعب الفلسطيني .. 8
- مجتمعات الرحمة التنموية تساهم في تغيير مفهوم كفالة اليتيم 10
- المغرب: تعيين العثماني خلفاً لابن كيران رسالة طمأنة 30
- الطريق إلى الاستفتاء على «النظام الرئاسي» في تركيا 32
- ليبيا: مليشيات حفتر تنكل بأهالي بنغازي 35
- تونس: انتقادات شديدة لزيارة 7 نواب إلى سورية 36
- «منع الأذان» يثير موجة غضب بين الفلسطينيين 37
- الرقم سبعة يدخل على الثورة السورية 38
- أزمة المجاعة والتكافل الاجتماعي 44
- الصحة الإسلامية في البوسنة عادت إلى عنفوانها 46
- د. محمد بن موسى الشريف: قصة تنحية الشريعة 54
- قراءة في كتاب: الإسلاميون ومراكز البحث الأمريكية 68

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات:

امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٠٦) - (السنة ٤٨)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى ١٤٢٧/٨/١٠ هـ - ٢٠٠٦/٩/٣ م

عبد الله علي المطوع يرجمه الله

رئيس التحرير

محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير

جمال الشرقاوي

الآراء المنشورة بـ المجتمع، تعبر عن رأي
أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير

٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠

٢٢٥١٣٦١٦ (داخلية ٢٠٥).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية



آية العدد

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاتَّقُوا فَتَنَةَ لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَنْخَظِفَكُمْ النَّاسُ فَعَاوَنَكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِبَصَرِهِ وَزَوَّدَكُمْ مِنَ الطِّيبِ لِمَعَكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾

(سورة الأنفال)

ملفات خاصة عن

ترجمات - تراجم - تربوي
المجتمع الأسري - تنمية ذاتية

مقالات

هل تعيد الأمم المتحدة
«الصهيونية» جريمة عنصرية؟!
د. عبدالله الأشعل 50

شبابنا.. عزنا وفخارنا
د. يوسف السند 57

تحت خط الإنسانية!
د. حازم علي ماهر 82

رأي المجتمع

القمة العربية.. والمواقف الغائبة

اختتمت أعمال القمة العربية الـ ٢٨ في منطقة البحر الميت بالأردن الأربعاء ٢٩ مارس ٢٠١٧ بحضور معظم القادة العرب، ومشاركة ممثلين عن منظمات إقليمية ودولية. وتمخضت القمة عن قرارات يراها الكثير من المراقبين أنها لا ترقى للمستوى الذي تنتظره الجماهير العربية، خاصة في الشأن الفلسطيني، حيث أبدى الزعماء العرب استعدادهم لمصالحة تاريخية مع «إسرائيل» مقابل الانسحاب من الأراضي التي احتلتها في حرب عام ١٩٦٧م.

والجماهير كانت تنتظر من القمة العربية اتخاذ خطوات أكثر حدة وصلابة تجاه الصلف الصهيوني، ومحاولاته المستمرة لهدم الأقصى وتهويد القدس، والاعتداءات المستمرة على أهلنا في فلسطين وخاصة بقطاع غزة.. وأولى هذه الخطوات دعم حق الشعب الفلسطيني في الدفاع عن نفسه بكل الوسائل المشروعة لمواجهة طغيان الاحتلال «الإسرائيلي»، بما فيها خيار المقاومة.. تبدأ بالتوقف عن وضع العقوبات في طريق المقاومة، وإطلاق أوصاف باطلة عليها هي منها براء.

والقمة العربية كان لا يمتنع أن تتخذ قرارات برفع الحصار عن الشعب الفلسطيني، والتخفيف من معاناته اليومية التي يتجرعها من العدو تارة ومن الإخوة والأشقاء تارات أخرى، كما أنها تستطيع أن تمارس دوراً في الحفاظ على هوية القدس ودعم المقدسين العرب وتعزيز صمود شعبنا بفلسطين عامة والقدس خاصة، فالكيان الصهيوني أنفق المليارات من الدولارات على مدار الـ ٣٠ عاماً الماضية على تهويد القدس، في المقابل لم يقدم العالم العربي والإسلامي شيئاً يذكر.. فالقدس بحاجة لتعزيز صمود أهلها، ودعم مؤسساتها الخدمية والتعليمية، والصحية، وتعمير بيوتها.

وكذلك كانت قادرة على الضغط على العدو الصهيوني والمجتمع الدولي للإفراج عن الأسرى والمعتقلين لدى الاحتلال.

ولعل القادة العرب كانوا يستطيعون دعوة أطراف الانقسام الفلسطيني وفرض المصالحة عليهم، والزامهم بالوحدة والتفاهم حرصاً على وطنهم، وحفاظاً على شعبهم. وكذلك كانت القمة مطالبة بالعمل على وقف شلال الدماء الذي يجتاح بلادنا العربية، المتدفق من ليبيا حتى العراق مروراً بسورية واليمن والسودان، والتحقيق في الجريمة الأخيرة التي حدثت بالموصل الجريحة بارتقاء مئات الشهداء من الرجال والنساء والأطفال الأبرياء، بغارات جوية قام بها التحالف الدولي وصفها قائد القوات الأمريكية في الشرق الأوسط بمأساة. ■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملأ شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمِمَّا كُنْتُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴿١١٣﴾ (الأنعام). وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي. ■

قطر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
المغرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسية
ت: 0021222249214 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax: (90- 1) 5140883

السعودية تخفض ضرائب الشركات النفطية



صدر أمر ملكي في السعودية بخفض الضريبة على شركات إنتاج النفط في المملكة، في إطار الاستعدادات للطرح العام الأولي لأسهم شركة النفط السعودية الحكومية «أرامكو» العام المقبل.

ووفقاً للأمر الذي أوردته «وكالة الأنباء السعودية»، جرى تحديد ضريبة الدخل بنسبة ٥٠٪ للشركة التي يزيد إجمالي استثماراتها الرأسمالية في القطاع النفطي في البلاد على مبلغ ٣٧٥ مليار ريال (١٠٠ مليار دولار).

وعلى هذا الأساس، ستدفع «أرامكو»، وهي أكبر شركة نفط في العالم، ضريبة بنسبة ٥٠٪ بأثر رجعي اعتباراً من الأول من يناير ٢٠١٧م، وكانت الشركة قبل ذلك تدفع ضريبة بنسبة ٨٥٪

وفق ما نقلته وكالة «رويترز» عن مسؤولين سعوديين.

وتعقيباً على ذلك، قال وزير الطاقة السعودي خالد الفالح: إن الأمر الملكي الخاص بالضرائب على شركات إنتاج النفط والمواد الهيدروكربونية

العاملة في المملكة يضع المملكة في مرتبة متوافقة مع المعدلات الدولية في هذا الخصوص. وأضاف أن المملكة ستظل صاحبة السيادة على مواردها الهيدروكربونية، وأي انخفاضات في العائدات الضريبية تشأ الاستثمارات.

قطر تتصدّر الدول العربية في تقرير التنمية البشرية

هذا المؤشر مع كل من هولندا (٩٣,١٪)، وفنلندا (٩٢,٧٪)، والمملكة المتحدة (٩٢,٠٪).

وارتفع معدل المعرفة بالقراءة والكتابة للبالغين من الجنسين من ٩٦,٧٪ في عام ٢٠١٥م إلى ٩٧,٨٪ في التقرير الجديد، فيما ارتفعت نسبة الالتحاق بالتعليم العالي من ١٤٪ إلى ١٦٪ لمن هم في سن التعليم الجامعي.

وصدر التقرير عن برنامج

الأمم المتحدة الإنمائي التابع للأمم المتحدة في مدينة أستوكهولم، وقدم لمحة عن الآمال والتحديات في العالم المعاصر، وهو يعطي رؤية عن الوجهة التي ترغب البشرية في بلوغها، استناداً إلى خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠م التي أقرتها البلدان الـ ١٩٣ الأعضاء في الأمم المتحدة في عام ٢٠١٥م، والرامية إلى تحقيق أهداف التنمية المستدامة الـ ١٧ التي التزم العالم بتحقيقها.



أعلنت وزارة التخطيط التنموي والإحصاء القطرية، أن قطر تبوّأت المرتبة الأولى عربياً و ٣٣ عالمياً في تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠١٦م الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

وقالت الوزارة في بيان: إن تقرير «التنمية البشرية للجميع» أظهر ارتفاع المؤشر العام للتنمية البشرية في قطر؛ ما جعلها في صدارة دول المنطقة العربية.

وأظهر التقرير أن معدل المشاركة بقوة العمل لمن هم في الفئة العمرية ١٥ سنة فأعلى سجل نسبة ٨٤,٦٪، فيما انخفض معدل البطالة بين الشباب في الفئة العمرية ١٥ - ٢٤ سنة من ١,١ إلى ٠,٨٪ في عام ٢٠١٦م.

وزادت نسبة مستخدمي الإنترنت من ٩١,٥٪ في التقرير السابق إلى ٩٢,٩٪ في التقرير الجديد، وبهذه المعطيات تتقارب قطر في

دانتيل

DANTEIL BLACK

العدد 2106 - رجب 1438هـ / أبريل 2017م

البحرين بلا موازنة وسط إجراءات تقشف!

أفادت صحف محلية في البحرين بأن البلاد دخلت العام الحالي دون قيام الحكومة بإحالة مشروع الموازنة لعام ٢٠١٧/٢٠١٨م إلى مجلس النواب، مخالفة بذلك الدستور. وقال نواب لإحدى الصحف المحلية: إن هناك مخالفة قانونية جراء ذلك، إذ يجب إحالة الموازنة إلى المجلس إثر انقضاء ٥ أشهر ونصف شهر على الموعد الدستوري المقرر فيه إحالة الموازنة إلى البرلمان، أي قبل شهرين من نهاية السنة المالية الماضية (٢٠١٦م). وبحسب الخبراء، فإن الحكومة خلال هذه الفترة بدأت بإجراءات تقشف طالت سلعا وخدمات معيشية أساسية، أبرزها البنزين واللحوم. ووفق عضو اللجنة المالية والاقتصادية بمجلس النواب، أحمد قراطة، فإن تأخر الحكومة في إحالة الموازنة الجديدة مخالفة صريحة للدستور، وللقانون، إذ إنه مضى أشهر على الموعد الذي يفترض أن تعرض فيه الحكومة الموازنة الجديدة على مجلس النواب، إلا أنها لم تقم بذلك حتى الآن؛ وبالتالي فإنها لم تلتزم بالدستور الذي يحتم عليها أن تقدم لنا الموازنة قبل شهرين من نهاية العام ٢٠١٦م. ■

عُمان توقع مذكرة تفاهم لتعزيز التعاون مع «المركزي» الإيراني



قال البنك المركزي في سلطنة عُمان: إنه وقع مذكرة تفاهم مع نظيره الإيراني لتعزيز التعاون المالي والاقتصادي بين البلدين. وتحجم معظم البنوك المركزية حول العالم فضلاً عن البنوك العالمية الكبرى عن توطيد العلاقات مع إيران؛ خشية تهديدات أمريكية بأخذ إجراءات قانونية ضد إيران بسبب اتهامات بغسل أموال. وترتبط عُمان بعلاقات تجارية ودبلوماسية وثيقة مع إيران، وتأمل أن تسهم استثمارات إيرانية في التصدي للضغوط الاقتصادية الناجمة عن انخفاض أسعار النفط. وفي أبريل الماضي، قال بنك مسقط، أكبر بنك عُمان: إنه تلقى موافقة الجهات الرقابية على فتح مكتب تمثيل في إيران. ■



مزيل عرق رول أون - خلطة - عطر - معطر جسم - معطر جو - عطر - لوشن الجسم واليدين
75 ml 180 ml 80 ml 250ml 200 ml 250 ml 150 ml

معارض الشاي للعطور
SINCE 1928

الكويت - السعودية - الإمارات - قطر
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E. - QATAR

E-mail: afkar@afkar.com.kw - Website : www.alshayaperfumes.com



تحت شعار «معاً نصنع الأمل»..

دعوات إلى حشد الموارد العربية والإسلامية لدعم الشعب الفلسطيني

شهد مشاركة ٧٥ منظمة إنسانية وتنموية محلية وإقليمية ودولية، علاوةً على عددٍ من الجهات المانحة لمناقشة مجالات الدعم الأساسية كالـتعليم والصحة والتمكين الاقتصادي والرعاية الاجتماعية.

احتضنت العاصمة القطرية (الدوحة) فعاليات «الملتقى التنموي والإنساني لدعم الشعب الفلسطيني»، تحت شعار «معاً نصنع الأمل»، الذي نظّمته جمعية قطر الخيرية. وشهد الملتقى تكريم رعاته من منظمات محلية ودولية، حيث



من ٨١٢ مليون دولار أمريكي من إجمالي تعهدات زادت على مليار و٩٠٠ مليون دولار، وسط تعهدات الصندوق بعدم ادخار جهد في مواصلة الدعم للشعب الفلسطيني في شتى مجالات التنمية والعمل الإنساني بالتعاون والتنسيق مع الشركاء الحكوميين وغير الحكوميين وعلى المستويين المحلي والدولي. واستهدف الملتقى تعزيز فرص التنسيق والشراكة بين مختلف الداعمين للشعب الفلسطيني، وتشخيص الواقع التنموي والإنساني، والبحث عن أنجع الحلول للدعم، وتبادل الخبرات والتجارب والمعلومات

إليه المشاركون إلى التأكيد على أهمية إطلاق مجموعة من المبادرات التنموية والإنسانية. وركزوا على أهمية القضايا التنموية والإنسانية التي تهم الشعب الفلسطيني، والتأكيد على أهمية أن يصبح الملتقى منبراً سنوياً للتشاور وتبادل المعلومات والتجارب بين الجهات الداعمة لجهود التنمية والعمل الإنساني في فلسطين، والإعلان عن مبادرات تنموية وإنسانية لدعم الشعب الفلسطيني. وقد وصل إجمالي الدعم الذي قدمته دولة قطر عبر صندوق قطر للتنمية إلى أكثر

وتمحورت المناقشات حول واقع التنمية والعمل الإنساني في فلسطين وآليات الشراكة وإستراتيجيات التنمية المستدامة، إلى جانب استعراض تجارب وممارسات تنموية وإنسانية في مجالات التعليم والصحة والتمكين الاقتصادي والرعاية الاجتماعية، وأخرى لإطلاق مبادرات نوعية لدعم التنمية والعمل الإنساني الموجه للشعب الفلسطيني. وشدد المشاركون على ضرورة حشد الموارد والدعم لفائدة القضايا الملحة التي تهم التنمية والعمل الإنساني بفلسطين، في ظل ما سعى

الدوحة: عمرو محمد

٧٥ منظمة إنسانية بالدوحة تناقش إطلاق مبادرات تنموية لأبناء فلسطين



ذات الصلة بالتنمية والعمل الإنساني في فلسطين.

مبادرات إنسانية وتنموية

وسعى الملتقى إلى إطلاق مجموعة من المبادرات التنموية والإنسانية، وحشد الموارد والدعم لفائدة القضايا الملحة التي تهم التنمية والعمل الإنساني بفلسطين، ووصف السيد يوسف بن أحمد الكواري، الرئيس التنفيذي لجمعية قطر الخيرية، الملتقى بأنه كان فرصة لمشاركة مختلف الفاعلين الدوليين والإقليميين لمناقشة قضايا التنمية والعمل الإنساني في فلسطين؛ بما يساهم في تعزيز صمود الشعب الفلسطيني.

وشدد على أهمية القضية الفلسطينية ومركزيتها بالنسبة للعالمين العربي والإسلامي، خاصة وأن هناك جهوداً تبذلها جهات عديدة من مختلف بقاع العالم من أجل الإسهام في دعم الشعب الفلسطيني بالنظر لعدالة قضيته، لافتاً إلى أن القضية الفلسطينية حظيت على مدى تاريخها باهتمام كبير ومتزايد من أصحاب الضمائر الحية عبر العالم الذين يدافعون عن حقوق الأفراد والشعوب في العيش بكرامة انطلاقاً من قيم ومبادئ حقوق الإنسان وتجسيدا

إلى جانب اجتماعات لدعم اليمن والعراق.

وعرج على معاناة أهل القدس وخطط التهويد المستمرة وإلغاء هوية الفلسطينيين في هذه المدينة المقدسة، إلى جانب الأوضاع في الضفة الغربية التي تعيش تحت وطأة صعوبات متزايدة ومتزامنة مع الاستيطان. وقال في هذا السياق: إن الفلسطينيين في غزة يعانون من حصار «إسرائيلي» غير آدمي مدمر منذ ما يزيد على عشر سنوات، وطبقا لتقارير الأمم المتحدة، فإن قطاع غزة قد يصبح غير قابل للحياة بحلول عام ٢٠٢٠م؛ إذ إن البطالة مستمرة، و٩٥٪ من المياه في القطاع غير صالحة للشرب، والمنظومة الصحية والتعليمية والاقتصادية بشكل عام في طريقها للانهيار.

ودعا إلى إقامة آلية واحدة فعالة لتبادل المعلومات والتشاور وتنسيق المساعدات المقدمة إلى الشعب الفلسطيني، مؤكداً استعداد منظمة التعاون الإسلامي لتحمل مسؤولياتها والقيام بدورها لتحقيق هذا الهدف تحت مظلة الدول الإسلامية والتعاون الكامل معها. ■

لن يدخر جهداً في مواصلة الدعم للشعب الفلسطيني في شتى مجالات التنمية والعمل الإنساني بالتعاون والتنسيق مع الشركاء الحكوميين وغير الحكوميين وعلى المستويين المحلي والدولي، واصفاً الملتقى بأنه مناسبة للتشاور والتنسيق من أجل ضمان مساعدة فعالة للشعب الفلسطيني، بما يعزز من صموده في مواجهة التحديات والأزمات المحيطة به.

جهود مؤسسية

أما السفير هشام يوسف، مساعد الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي، فأشار إلى أهمية هذا الملتقى في إطار جهود دعم الشعب الفلسطيني؛ بهدف البحث في إمكانية عقد اجتماع دولي لدعم الشعب الفلسطيني، وتسليط الضوء على قضية العرب والمسلمين الرئيسة حتى لا تتوارى بسبب حجم الكوارث التي نواجهها. وتناول جهود منظمة التعاون الإسلامي في هذا الإطار، مؤكداً أنها أقامت العديد من الاجتماعات لتسليط الضوء على الأزمات التي توارت عنها الأضواء في الصومال، وأوضاع الدول المحيطة ببحيرة تشاد،

للمعاهدات والاتفاقيات الدولية. ورأى أن الملتقى واحداً من طرق الدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني في العيش بكرامة، فالجمعية جعلت هذا الملتقى مناسبة سنوية يجتمع خلالها كل أطراف العمل الإنساني والتنموي من أجل التشاور حول مختلف السبل والحلول الممكنة لتعزيز قدرة الشعب الفلسطيني على الصمود في وجه التحديات التنموية والإنسانية التي تواجهه، وقال: إن قطر الخيرية تسعى لأن يصبح الملتقى منبرا سنويا للتشاور وتبادل المعلومات والتجارب.

وبدوره، قال خليفة بن جاسم الكواري، المدير العام لصندوق قطر للتنمية: إن الصندوق



• خليفة بن جاسم الكواري

مطالبات بتبادل المعلومات والتجارب بين الجهات الداعمة لجهود التنمية والعمل الإنساني

رئيس مكتب شبه القارة الهندية بالرحمة العالمية محمد القصار:

مجمعات الرحمة التنموية لرعاية الأيتام تساهم في تغيير مفهوم كفالة اليتيم

أجرى الحوار: سامح أبو الحسن

الذي تضطلع به دولة الكويت رسمياً وشعبياً، وتبرهن بمثل هذه الإجراءات والمبادرات على كونها مركزاً إنسانياً عالمياً، فتعليم أبنائنا ثقافة العمل التطوعي وقيم العمل الخيري عبر المقررات الدراسية ينتج أبناءً صالحين وإيجابيين.

أكد رئيس مكتب شبه القارة الهندية بالرحمة العالمية محمد جاسم القصار أن الكويت من أكثر الدول تميزاً في العمل الخيري، بل تعد رائدة العمل الخيري والإنساني في المنطقة، مشيراً إلى أن إدراج مادة العمل الخيري في المناهج يعكس الدور الإنساني

بنينا في آسيا ٣٤ مدرسة و١٥ مجمعاً تنموياً
و٣٦٦ مسجداً و١٠ دور للأيتام و٢٥٤ مركزاً
لتحفيظ القرآن و٢٧ مستشفى و٧٤ مستوصفاً
و٢٨٤ عيادة طبية و٢٤ مركزاً إسلامياً وأكثر من
٢٨٠٠ بيت للفقراء و١٩٥١٢ بئراً سطحية

قال محمد القصار في حوار له مع «المجتمع»: إن مجمعات الرحمة التنموية لرعاية الأيتام تساهم في تغيير مفهوم كفالة الأيتام وطلاب العلم؛ من مجرد إطعام فقط إلى رعاية شاملة وتنمية حقيقية، وتطرق القصار إلى العديد من المشروعات المختلفة التي تقيمها الرحمة العالمية في هذا الحوار.

● **بداية، حدثنا عن العمل الخيري والإنساني في الكويت.**
- تعد الكويت من أكثر الدول تميزاً في العمل الخيري، بل تعد رائدة العمل الخيري والإنساني في المنطقة، فقد بدأ منذ تأسيس الكويت أيام الفوص، واستمر من خلال جهود أفراد، وتطور إلى أن أصبحت المؤسسات الإنسانية في الكويت رائدة فيه؛ لذا استحققت الكويت أن تكون مركزاً إنسانياً عالمياً، واستحق صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أن يكون قائداً إنسانياً.

أما بالنسبة للرحمة العالمية؛ فقد بدأت أعمالها منذ ٣٥ عاماً، وقد كان في البداية عبارة عن حفر آبار وبناء مساجد وكفالات، إلى أن تطور الأمر وأصبح هناك خطط إستراتيجية وتشغيلية ووسائل متنوعة في العمل الخيري، وكذلك بناء المدارس والجامعات والمجمعات التنموية والسكنية، وأصبحت المؤسسات الإنسانية تقوم بما تحتاجه الدول من مشروعات إنسانية مختلفة، فهناك بعض الدول أشد حاجة إلى الآبار، وأخرى إلى التعليم، وهكذا تعمل الرحمة في هذه الدول وفقاً للاحتياجات.

كما أن العمل الخيري يتميز بالجانب المؤسسي،





اقتصر الأمر على الإعلان في الصحف الورقية أو الإعلانات التلفزيونية التي لم تكن تتم إلا بشكل محدود لارتفاع تكلفتها، أو عبر التصريحات الصحفية التي تنشر في الصحف، والآن أتاحت شبكات التواصل الاجتماعي مساحات حرة ومتجددة للتواصل بين مستخدميها، فمن خلالها أصبح هناك تواصل أكثر بين المؤسسات الخيرية والإنسانية وجمهور المتبرعين، وقد تميزت الرحمة العالمية بالرحلات الشبابية أو الإغاثية التي يقوم بها مشاهير «السوشيال ميديا»؛ وذلك من باب الشفافية لاطلاعهم على تلك المشروعات؛ وبالتالي يقومون باطلاع جمهورهم عليها، فترى هذه المجموعات الحملات الإغاثية منذ بدايتها إلى أن تصل إلى مستحقيها.

• ما أهم احتياجات قارة آسيا؟

- بداية؛ لا بد أن نعلم أن هناك دولاً آسيوية أكثر فقراً من بعض الدول الأفريقية، وهذا ما يُطلق عليه «الفقر الأخضر»، فترى في دول آسيا الخضرة وليس الجفاف، لكن في الوقت نفسه لا يرى البعض أحوال الناس في القرى والمناطق البعيدة، فحينما نتحدث عن مشروعات الآبار في آسيا، فهم لديهم المياه التي تستخدم في الزراعة، لكن هذه المياه لا تصلح للاستخدام الآدمي؛ لذا فإن تركيزنا الأساسي على بناء الإنسان، وقد اتجهنا إلى إنشاء المجمعات التتموية والتعليمية وما يتبعها من مشروعات تقوم لتهيئة أفراد هذه المجمعات لتلك المشروعات، فنحن نقوم بحفر الآبار وبناء المستشفيات وتوزيع مشروعات الكسب

الذي تضطلع به دولة الكويت رسمياً وشعبياً، وتبرهن بمثل هذه الإجراءات والمبادرات على كونها مركزاً إنسانياً عالمياً فتعليم أبنائنا ثقافة العمل التطوعي وقيم العمل الخيري عبر المقررات الدراسية ينتج أبناء صالحين وإيجابيين، يعظمون قيم البذل والإنفاق والعطاء والإحساس بالآخر والمسؤولية الاجتماعية تجاه الوطن، كما أن سير العديد من رموز العمل الخيري الكويتي تمثل مادة ثرية وخصبة للإلهام والتربية والتعليم، وتاريخهم جدير بالافتداء لما سجله من محطات إنسانية رائدة.

• ما مدى تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على العمل الخيري والإنساني؟
- من الوسائل الجديدة والمتنوعة والمساعدة في العمل الخيري والإنساني مواقع التواصل الاجتماعي، ففي السابق

فهنالك خطة إستراتيجية وهياكل تنظيمية وإدارية، بالإضافة إلى أن الجانب المالي المطلوب فيه التدقيق الشديد، فالرحمة العالمية تستخدم مؤسسات عالمية للتدقيق المالي والمحاسبي، بالإضافة إلى التقارير التي تعرض على وزارة الشؤون ووزارة الخارجية ليمت التنسيق مع السفارات الكويتية.

• كيف يتم اختيار المشروعات في الدول التي تعمل فيها الرحمة العالمية؟

- يتم اختيار المشروعات من خلال الخطة الإستراتيجية التي تقوم بها الرحمة العالمية، فيتم تكليف المكاتب بالاطلاع على الاحتياجات الأساسية للمحتاجين، فهناك دول تحتاج إلى آبار، وأخرى إلى بيوت سكنية، ودول غيرها تحتاج مدارس، ثم يتم إرسالها إلى الرحمة في الكويت، فتقوم مؤسستنا بإنشاء تلك المشروعات وفقاً لحاجة الدول، وهناك عوامل محددة لتنفيذ هذه المشروعات، منها: الحاجة لتلك الخدمات، بالإضافة إلى القدرة التمويلية والتسويقية، والقدرة الداخلية الذاتية، والبيئة القانونية والتشريعية في الدول التي نعمل بها، ووجود شركاء بالميدان، وغيرها من الاعتبارات التي يتم الأخذ بها في تنفيذ مشروعات الرحمة العالمية المختلفة، كما أن هناك آلية لاختيار المستفيدين من تلك المشروعات.

• كيف تنتظر إلى إدراج مادة العمل الخيري في المناهج الدراسية؟

- إدراج مادة العمل الخيري في المناهج التعليمية هو نقلة نوعية كبيرة، فبعد أن كان الأمر عبارة عن اجتهادات فردية من قبل المؤسسات الإنسانية، وأصبح الآن هناك مادة تدرس للعمل الإنساني، وحينما يتم إدماج الجانب النظري مع الجانب العملي في هذه المادة من خلال تنفيذ عدد من الإغاثات في الداخل والخارج بحيث يقوم الطلبة برحلات إلى المشروعات الإنسانية والمجمعات التتموية التي أنشأتها المؤسسات الخيرية المختلفة لدولة الكويت فهذه الخطوة تستحق الإشادة، وتساهم في زرع بذرة العمل التطوعي والخيري في هذا البلد المعطاء، الذي أصبح علامة مسجلة لأهل الكويت على المستوى العالمي، كما أنها تتسجم مع حب أهل الكويت للعمل الخيري وتجذر قيمه الإسلامية في نفوسهم وانخرط شبابهم في العمل التطوعي، وتعكس الدور الإنساني

الرحمة وضعت إستراتيجية لمحاربة الفقر من خلال مشروعات الكسب الحلال

إدراج مادة العمل الخيري في المناهج يعكس الدور الإنساني الذي تضطلع به الكويت رسمياً وشعبياً

شبكات التواصل الاجتماعي أتاحت تواصلًا أكثر بين المؤسسات الخيرية وجمهور المتبرعين

(الصغيرة) التي تقوم على توفيرها لرب الأسرة، بل تعدى الأمر إلى أن قامت بتدريب بعض المستفيدات على صناعات مختلفة كالخياطة وغيرها، وفي نهاية هذا التدريب تمنح كل واحدة ماكينة خياطة لتعف بها نفسها وأهلها، وهذه المشروعات تختلف من منطقة إلى أخرى، ففي بعض المناطق يتم الاهتمام بالمشاريع الزراعية والمواشي وتربية الحيوانات المنتجة كالفنم والدواجن، بينما يتم التركيز في مناطق أخرى على توفير عربات الطعام، أو مراكب الصيد وغيرها.

• الرحمة تساهم في توفير المأوى لبعض الأسر في الدول الآسيوية المختلفة.. كيف ذلك؟

- سعت الرحمة إلى توفير حياة كريمة للأسر بإنشاء بعض البيوت والقرى السكنية لها؛ وذلك بهدف لِم شمل أفراد بعض الأسر التي تضطر للتفرق في أكثر من مكان لعدم توافر سكن خاص بهم، وحفظ الكرامة الإنسانية للأسر المتعففة التي تسكن بيوتاً غير صالحة للسكن الآدمي، والحفاظ على أفراد الأسر المحتاجة من التشرد والضياع خاصة من الأطفال والمراهقين، وتتعاقد في ذلك مع مكاتب هندسية معتمدة لبناء تلك البيوت، ويجمع لنجاح المشروع ثلاثة عناصر أساسية: الرسالة، والحاجة، والدعم، فرسالة الرحمة تؤكد أهمية بناء الإنسان وتنمية المجتمعات، وحاجة الفقراء الماسة، ورغبة المتبرعين الكرام الذين تبرعوا عن طيب نفس وطوعية لإنجاز تجربة نوعية لإخراج الفقير من دائرة العوز إلى البناء والعمل، كما تحرص الرحمة على الاستفادة من الخبرات المحلية من الأيدي العاملة؛ وذلك لتحسين المستوى الاقتصادي لأهالي تلك المناطق.

• عدد بعض إنجازات الرحمة العالمية

في آسيا.

- قامت الرحمة العالمية ببناء ٣٤ مدرسة، و١٥ مجمعاً تنموياً، و١٠ دور للأيتام، و٢٥٤ مركزاً لتحفيظ القرآن، و٢٧ مستشفى، و٧٤ مستوصفاً، و٢٨٤ عيادة طبية، و٣٦٦٥ مسجداً، و٢٤١ مركزاً إسلامياً، و٧ مراكز ثقافية، وأكثر من ٢٨٠٠ بيت للفقراء، و١٩٥١٢ بئراً سطحية، و٦٧٥ بئراً ارتوازية، وتكفل أكثر من ٩١٣٥ يتيماً، وغيرها من المشروعات الإغاثية، وكفالة طلبة العلم وحفظ القرآن والأسر المتعففة. ■

الحلال (المشروعات الصغيرة)؛ وذلك في سبيل نهضة البيئة المناسبة للتعليم، وكل دولة في آسيا لها احتياجاتها، وقد وصلت الرحمة العالمية في تدرج السلم التعليمي فيها إلى إنشاء الجامعات، فلدينا جامعة في قرغيزيا، وقد حصل رئيسها على أفضل رئيس جامعة في البلاد، وهي الجامعة الوحيدة في قرغيزيا التي تعطي ماجستير في اللغة العربية، كما أننا بصدد إنشاء جامعة الوفاء في إندونيسيا، وستخدم العديد من الدول في شرق آسيا مثل تايلاند والفلبين وغيرها.

• هل تتابع الرحمة العالمية هذه المشروعات بعد إنشائها؟

- تدار عبر إدارة متخصصة تابعة لمكاتب الرحمة العالمية، ويتم متابعتها سنوياً عبر تقارير تصدر من تلك الجامعات أو المجمعات التنموية عن أحوال الطلاب والمدرسين، وتتم زيارات متتالية لها من قبل رؤساء المكاتب في الكويت.

• حدثنا عن تلك المجمعات التنموية.

- مجمعات الرحمة التنموية لرعاية الأيتام تساهم في تغيير مفهوم كفالة الأيتام وطلاب العلم من مجرد إطعام فقط إلى رعاية شاملة وتنمية حقيقية، حيث تتلخص فلسفة الرحمة العالمية في تحصين اليتيم منذ الصغر ليصبح قادراً على الاعتماد على نفسه، فاليتيم يتخرج في مجمعات الرحمة العالمية ليساهم في تنمية المجتمع، ولدينا العديد من المجمعات التنموية في آسيا، وقد حصل بعضها على شهادة «الأيزو»، فقد حصل مجمع الرحمة التعليمي في سريلانكا الذي يسع ٧٢٠ طالباً

• حدثنا عن مشروعات الكسب الحلال

(المشروعات الصغيرة).

- الرحمة العالمية لديها إستراتيجية خاصة في محاربة ظاهرة الفقر من خلال وضع حلول جذرية لها، فلم تقف عند حدود المساعدات الغذائية أو القوافل الإغاثية المتنوعة، بل وضعت حلولاً مستدامة من خلال مشروعات الكسب الحلال (المشروعات





الفقر والمجاعة.. صناعة بشرية

قيم ديننا الإسلامي الذي حضّ على التعاون والتكافل وإغاثة الملهوف.. إلخ.

وتحاول «المجتمع» في هذا الملف:
- تحرير مصطلح خط الفقر وحدوده.
- التركيز على الأماكن الساخنة والأكثر معاناة في هذه القضية.
- إلقاء الضوء على المؤسسات الإغاثية الإسلامية وقيامها بدورها المنوط بها.
- رصد الجهود الأممية لمواجهة مجاعة القرن.

- الإجابة عن تساؤل: هل ما يعانيه العالم مجاعة طبيعية أم تجويع متعمد؟ ■

في عالم تسوده الأنانية، ويتخذ من الحروب والعمل العسكري وسيلة للتواصل بين كثير من دوله وشعوبه، طبيعي أن يكون مليار من أبنائه يعيشون تحت خط اللانسانية، ونحو ٨٠٠ مليون إنسان يعانون من الجوع وسوء التغذية، ويموت ٢١ ألف شخص يومياً بسبب الجوع، حسب تقارير وإحصاءات دولية.

وإزاء هذا الوضع المأساوي، تحاول «المجتمع» من خلال هذا الملف القيام بدورها الإعلامي؛ بإثارة هذه القضية الإنسانية المهمة ووضعها في موقعها الإعلامي اللائق بها، مستحصبة

مجاعة القرن..

هل هي من صنع الإنسان؟ وما دور الأمم المتحدة لحلها؟



حذرت الأمم المتحدة من أن العالم يواجه أسوأ أزمة إنسانية منذ عام ١٩٤٥م، وأطلقت نداء عاجلاً للمساعدة من أجل تجنب وقوع «كارثة»، خاصة في الصومال ونيجيريا واليمن؛ حيث يواجه ٢٠ مليون شخص مجاعات في هذه الدول، جاء هذا التحذير بعد يوم من إعلان دولة جنوب السودان أنها تعيش مجاعة، وشددت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) على أن ١,٥ مليون طفل قد يموتون جراء الجوع هذا العام.



بقلم: د. أحمد عيسى

وتابع: الأطفال أصابهم الوهن وتركوا التعليم، سيضيع الأمل والمستقبل وسبل الحياة، فقدت المجتمعات قدرتها على التعافي السريع، تلاشت مكاسب التنمية، سيصبح الكثيرون مشردين وسيواصلون

المتحدة، وأضاف: هناك أكثر من ٢٠ مليون شخص في عدة دول يواجهون خطر الموت جوعاً، وبدون جهود دولية جماعية ومنظمة فسوف يموت الناس جوعاً، كما سيعاني المزيد منهم من الأمراض.

قال «ستيفن أوبراين»، مسؤول الشؤون الإنسانية في الأمم المتحدة، أمام مجلس الأمن: نشهد حالياً مرحلة حرجية من التاريخ، نواجه بالفعل منذ بداية العام أكبر أزمة إنسانية منذ إنشاء منظمة الأمم

الأخرى؛ لأنها من صنع الإنسان، فاليمينيون، على حد تعبيره، ليسوا في مجاعة، وإنما يتعرضون للتجويع، وبريطانيا متواطئة في ذلك بسبب سياستها، ويذكر الكاتب أن المنظمات الخيرية والمسؤولين في منظمة الأمم المتحدة حذروا من أن وصول المعارك إلى ميناء الحديدة الرئيس قد يكون له عواقب وخيمة.

ففي الظروف العادية تدخل ٨٠٪ من الواردات اليمنية المختلفة من الحديدة، ويستورد اليمن ٩٠٪ من غذائه، ويرى «ميتشل» أنه ليس من مصلحة بريطانيا ولا من مصلحة أحد أن تجتاح المجاعة اليمن، فالعقاب الجماعي لليمنيين لم يفعل شيئاً للحوثيين الذين يسيطرون على مناطق واسعة من البلاد^(١).

أهم هيئات الأمم المتحدة المشاركة في المساعدة:

وفي هذا السياق، يجدر إلقاء الضوء على أبرز الهيئات الأممية المشاركة في مواجهة مثل هذه الكوارث في العالم، ومصادر الإغاثة التي تعتمد عليها:

١- مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية:

هو مهتم بنشر إحصاءات وتحليلات الحاجة للتعامل بالتعاون مع هيئات عدة في مختلف الفروع (الأمن الغذائي، الماء، الخدمات الصحية، الصرف الصحي)، وكل هيئة لها برنامجها، ويقوم مكتب التنسيق أيضاً بتطوير مناشدات طلب التمويل نيابة

تصريحات وزير الخارجية الأمريكي، وزير الخارجية النرويجي) أنها من صنع الإنسان الظلوم الجهول^(٢-٥)، ففي جنوب السودان منعت الحرب الداخلية الأهلية - التي أودت بأرواح أكثر من ٥٠ ألف شخص - المزارعين من زرع أو حصد أي محصول في السنوات الثلاث الأخيرة، والأدهى من ذلك مؤخراً أن تطلب حكومة السودان الجنوبي ١٠ آلاف دولار لحصول عامل الإغاثة على تأشيرة الدخول، وفي الصومال لا حكومة هناك تعبأ بأرواح مواطنيها، بل هي فوضى عارمة وحروب طاحنة تأتي على الأخضر واليابس، وفي اليمن تجويع لأهلها بسبب أرباب الحروب. وفي السياق نفسه، نشرت صحيفة «الإنديبندنت»، في نسختها الإلكترونية، مقالاً كتبه النائب في مجلس العموم البريطاني «أندرو ميتشل»، يقول: إن المنظمات الخيرية البريطانية تسعى إلى توصيل الغذاء والمساعدات الطبية والإنسانية التي اشترتها بأموال الشعب البريطاني إلى اليمن، بينما تشن الحملة العسكرية على اليمن - بدعم من بريطانيا - غارات على الموانئ التي تمر منها هذه المساعدات.

ويضيف أن الأحداث السياسية المتعاقبة جعلتنا نغفل اليمن الذي يقترب شيئاً فشيئاً من المجاعة، ولكنه يوضح أن المجاعة في اليمن مختلفة عن المجاعات

النزوح طلباً للنجاة؛ ما سيؤدي لمزيد من عدم الاستقرار في كل المناطق، وحث المسؤول الأممي على توفير ٤,٤ مليار دولار بحلول يوليو المقبل، لتجنب وقوع كارثة.

هي إذن مجاعة غير مسبقة، وهي الأسوأ منذ نشأة الأمم المتحدة عام ١٩٤٥م، ولكن هل هي من صنع الإنسان؟

مجاعة أم تجويع؟

إن الحروب والنزاعات هي جذور المشكلة؛ لذا فالمجاعات الحالية تقع في بقع الحروب والنزاعات؛ حيث تؤدي الحروب إلى ترك السكان لأراضيهم الزراعية فيهلك الحرث والنسل، وتمنع الحروب الطرق الآمنة لوصول الإغاثة؛ لذا فالباحث عن الحل - مثل الأمم المتحدة - لا بد أن يعطي الجوعى طعاماً بيد، ويجذب المتنازعين بيد أخرى للتفاوض والسلام.

تاريخياً توصل أحد الباحثين في كتاب منشور بعد دراسة ٨ آلاف مجاعة خلال ٦ آلاف عام؛ أن المجاعات من صنع الإنسان، إذ إن المؤثرات الطبيعية قد تؤدي إلى فشل المحصول في موسم ما، ولكن المجاعات من صنع البشر^(١).

وفي المجاعات الراهنة يجمع كثير من المحللين والساسة (انظر مجلة «التايم»، «الفورن بولسي»، «الإذاعة البريطانية»،

أكثر من ٢٠ مليون
شخص في ٤ دول
يواجهون خطر
الموت جوعاً

موجة المجاعة
الحالية غير مسبقة
وهي الأسوأ منذ
نشأة الأمم المتحدة
عام ١٩٤٥م



عن هذه الهيئات.

٢- برنامج الغذاء العالمي؛

هو أكثر هيئات الأمم المتحدة انشغالا بالمجاعة، ونسبة كبيرة من معونات الغذاء تأتي من المزارعين الأمريكيين الذين يحظون بدعم مالي حكومي يؤدي إلى محصول وفير للغاية؛ فكان هناك استفادة مالية لهؤلاء المزارعين بسبب النكبات في أفريقيا! وذكر لي أن هناك نقاشاً في السودان كي يشتري برنامج الغذاء العالمي كميات من الذرة البيضاء من السودان وتوصيلها للجنوب من خلال ممر إنساني آمن مما يساعد اقتصاد السودان.

٣- منظمة الأمم المتحدة للأغذية

والزراعة؛

ترعى أنشطة عون المزارعين في أمور الزراعة والأدوات والماشية واللحاحات والتدريب، لتمكين المزارعين من الاكتفاء الذاتي وعدم الاعتماد على معونات الغذاء. وحسب موقع المنظمة، فإن المحاصيل العالمية قوية، ولكن يبقى الجوع في مناطق الصراع المزمن، وهناك ٣٧ دولة في حاجة إلى المساعدات الغذائية.



معاناة الأمم المتحدة

تتطلب للعام الحالي ١,٦ مليار دولار، ولكن في الوقت الراهن لم يتم تمويل سوى ٩,٣٪ منها، وناشد برنامج الأغذية العالمي توفير دعم قدره ٩٥٠ مليون دولار لمساعدة أكثر من ٧ ملايين شخص في اليمن هذا العام، ويحتاج البرنامج إلى ما يقرب من ٤٦٠ مليون دولار خلال المدة من مارس وحتى أغسطس لكي يتمكن من تغطية كامل الاحتياجات الغذائية لمن يأمل في الوصول إليهم. ■

الهوامش

- (1) The Geography of Famine, by William A. Dando. Arnold, London, 1980.
- (2) South Sudan's Man-Made Famine
The country's warring leaders have left their citizens with two options – flee or starve
<http://foreignpolicy.com/2017/27/02/south-sudans-man-made-famine/>
- (3) Somalia: A Very Man-Made Disaster
<http://world.time.com/2011/18/08/somalia-a-very-man-made-disaster>
- (4) Are Famines Always Man-Made?
<http://www.bbc.co.uk/programmes/p04w1b07>
- (5) Norway: South Sudan crisis is man-made, government must act
Associated Press 21 March 2017
- (٦) «الإنديبندنت» ٢٠١٧/٣/١٩م، بريطانيا متواطئة في معاناة أطفال اليمن
<http://www.bbc.com/arabic/>

وللأسف؛ تعاني الأمم المتحدة من مشكلات الدعم المالي لشؤون الإنسانية، فالدخل قليل لا يوازي حجم المجاعات والنكبات التي تحدث في وقت واحد في العالم، وفي هذا الوقت يشترى «ترمب» برأسه طالباً خفض المساهمة الأمريكية للأمم المتحدة بدرجة كبيرة؛ وهو ما سيؤثر سلباً على الأنشطة الإنسانية. وكشف الأمين العام للأمم المتحدة «أنطونيو جوتيريس»، الشهر الماضي، عن تلقي الأمم المتحدة ٩٠ مليون دولار فقط في عام ٢٠١٧م لمواجهة تلك الأزمات، رغم وجود تعهدات كثيرة سابقة، وحث «جوتيريس» العالم على زيادة الدعم المالي للدول الأربع ذات المجاعة. وسبق أن أطلقت الأمم المتحدة في ٨ فبراير مناشدة عاجلة بخصوص اليمن فقط تهدف إلى جمع ٢,١ مليار دولار لتوفير الغذاء والمساعدات الإنسانية العاجلة لنحو ١٢ مليون يمني مهددين بالمجاعة، وسط تحذيرات من أن البلد على شفا المجاعة.

وبالنسبة للصومال؛ وجهت الأمم المتحدة والشركاء في المجال الإنساني نداء لجمع ٨٢٥ مليون دولار لدعم ٥,٥ مليون شخص لمدة ستة أشهر، وحذر الأمين العام من أنه بدون هذا الدعم سيشهد العالم مأساة غير مقبولة على الإطلاق لا يستحقها الشعب الصومالي. وصرح المتحدث باسم مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية أن خطة الاستجابة الإنسانية لجنوب السودان

**العقاب الجماعي لليمنيين
لم يفعل شيئاً للحوثيين
الذين يسيطرون على
مناطق واسعة من البلاد
دخل الأمم المتحدة قليل
لا يوازي حجم المجاعات
التي تحدث بالعالم في
وقت واحد**

**الأمم المتحدة تطلب
جمع ٢ مليار دولار لتوفير
المساعدات العاجلة لـ ١٢
مليون يمني مهددين
بالمجاعة**

من اليمن إلى أفريقيا.. مجاعة تزحف وبتون تئن

خطر المجاعة التي تزحف من اليمن إلى منطقة القرن الأفريقي التي تشمل الصومال وإريتريا وكينيا وجيبوتي، بالإضافة إلى نيجيريا وجنوب السودان وملاوي.

أن تموت جوعاً، أن ينفرط منك عقد عائلتك شخصاً وراء الآخر، تتصاعد أرواحهم إلى السماء في صمت بعد صراع مكتوم مع أنين الجوع.. هذا هو حال أكثر من ٣٠ مليون إنسان يعانون

محمد سرحان

٦٣ ألف طفل يماني
دون سن الخامسة
ماتوا جراء سوء
التغذية الحاد خلال
العام الماضي فقط

المجاعة في
الصومال تكررت منذ
عقود كان أشهرها
في الأعوام ١٩٧٤
و ١٩٩٢ و ٢٠١١م



الجوية والتي تتسبب في سقوط مزيد من الضحايا فضلاً عن تخریب البنية التحتية وعرقلة وصول المساعدات الإنسانية. وكانت منظمة «اليونيسيف» التابعة للأمم المتحدة، أعلنت في وقت سابق، وفاة ٦٣ ألف طفل يماني دون سن الخامسة، جراء سوء التغذية الحاد خلال العام الماضي، في ظل تدهور الوضع في البلاد وانهايار المنظومة الصحية.

المتحاربة والسلطات في عدن وصنعاء إلى السماح بوصول المساعدات الإنسانية إلى الجوعى الذين باتت حياتهم مرتبطة بالحصول على المساعدات والأغذية اللازمة، وأوضح البرنامج أنه اضطر إلى تخفيض الحصص الغذائية بسبب نقص التمويل كي يتمكن من توفير المساعدة لعدد أكبر من الأشخاص. وتزداد أعداد المتضررين مع استمرار المعارك والغارات

حيث إن هناك أكثر من ٧ ملايين يماني أغلبهم من الأطفال بحاجة إلى مساعدات غذائية عاجلة، وإن نحو ١٩ مليون يماني من إجمالي عدد السكان البالغ عددهم ٢٦ مليوناً، غير قادرين على إطعام أنفسهم، فيما يشتد سوء الأوضاع في محافظات تعز ومأرب وحضرموت وصعدة وحجة والحديدة. ومن جانبه، دعا «برنامج الأغذية العالمي» الأطراف

اليمن السعيد لم يعد سعيداً، فقد لخص مسؤول الأنشطة الإنسانية بالأمم المتحدة «ستيفن أوبراين» الوضع في اليمن بقوله: «إن اليمن يعاني أزمة إنسانية تعد الأضخم في العالم»، في ظل استمرار فشل إيصال المساعدات إلى العديد من المتضررين والجوعى وتواصل موجات النزوح، كما كشفت تقارير أممية أن اليمن دخل رسمياً في دوامة المجاعة،

الصومال.. مجاعة متكررة والحلول غائبة؛

في الصومال أطلقت المجاعة برأسها مجدداً على هذا البلد الذي على ما يبدو لم يتعاف بعد من كابوس المجاعة الذي اجتاحه في عام ٢٠١١م عندما توفي أكثر من ربع مليون شخص أغلبهم من الأطفال.

فالمجاعة في الصومال ظاهرة تكررت منذ عقود كان أشهرها في الأعوام ١٩٧٤، ١٩٩٢ و ٢٠١١م، وسببها الرئيس غياب الأمطار أو عدم انتظامها وندرتها في بعض المواسم، ومن هنا يكمن الحل الرئيس لهذه الكارثة، وهو إيجاد طرق عملية لتوصيل المياه إلى المناطق التي تعتمد على الأمطار لا سيما المناطق النائية، بشكل دائم بما يجنب الأهالي الحاجة إلى النزوح، خاصة مع بُعد المسافات عن المدينة وانعدام وسائل المواصلات، إذ يضطر الناس للمشي لنحو خمسة أيام للوصول للمدينة ويموت منهم أعداد كبيرة خلال رحلة النزوح. وتتركز المجاعة في

المناطق الشمالية والشرقية للصومال، كما امتدت أيضاً إلى المناطق الوسطى والأقاليم الزراعية جنوبي البلاد، بسبب تراجع مستويات مياه نهري «جوبا» و«شبيلي» بعد توقف الأمطار خلال المواسم الثلاثة الأخيرة، وقضى الجفاف على مساحات واسعة من المراعي؛ ما تسبب في نفوق الآلاف من رؤوس الماشية التي يعتمد عليها السكان المحليون للبقاء على قيد الحياة؛ حتى أصبح أكثر من ٦ ملايين شخص يواجهون انعداماً شديداً في الأمن الغذائي؛ وبالتالي يعتمدون كلياً على المساعدات



المتحدة في جنوب السودان «يوجين أويوسو»، هي من صنع الإنسان، فقد اجتمعت عوامل الحرب الأهلية وارتفاع أسعار المواد الغذائية وتدهور الإنتاج الزراعي.

ففي فبراير الماضي، أعلنت حكومة جوبا ومنظمات إغاثية دولية، أن أجزاء من جنوب السودان تعاني المجاعة جراء الحرب الأهلية والأزمة الاقتصادية الطاحنة، خاصة بعض المقاطعات في ولاية «الوحدة» التي تسكنها غالبية من قبائل «النوير»، وهذه الولاية هي مسقط رأس «رياك مشار»، النائب السابق للرئيس «سلفاكير»، والذي يمثل أحد طرفي الصراع والحرب الأهلية بجنوب السودان التي اندلعت في أواخر عام ٢٠١٢م، على خلفية قبيلة بين أنصار «سلفاكير» من جهة، و«مشار» من جهة أخرى.

فخلال مؤتمر صحفي في جوبا، قالت منظمة الأغذية والزراعة (الفاو)، ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف)، وبرنامج الغذاء العالمي: إن

بعد الانفصال عن السودان، فالمجاعة في جنوب السودان وإن كانت في جزء منها جراء الجفاف، إلا أنها ليست بذنب الطبيعة وحدها، إذ إن المجاعة هناك في غالبيتها ووفق منسق الشؤون الإنسانية للأمم

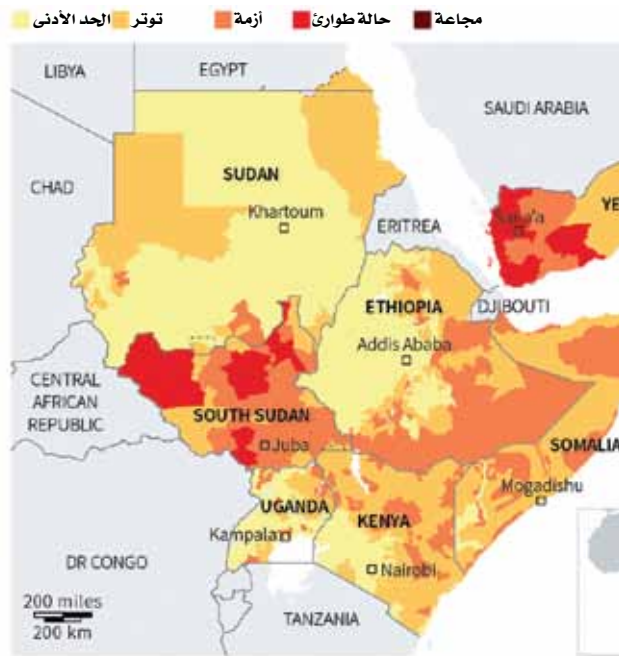
الإنسانية، منهم ما لا يقل عن ٣٦٠ ألف طفل يعانون من نقص حاد في التغذية، وسط تحذيرات من ارتفاع العدد إلى مليون حال عدم توافر الدعم اللازم، بالإضافة إلى نحو ٧٠ ألف طفل مهددين بالموت فعلياً، وفق تقرير للأمم المتحدة التي زار أمينها العام «أنطونيو جوتيريس» منطقة بيدوا في الصومال أوائل مارس المنقضي، ليدق للعالم ناقوس الخطر من هناك.

ومع تردي الأوضاع الإنسانية، وافقت الأمم المتحدة على قرض طارئ بقيمة ٢٢ مليون دولار في محاولة للحيلولة دون تكرار المجاعة بالصومال، والتي إن خيمت على البلاد فستكون المجاعة الثالثة التي تضرب الصومال منذ عام ١٩٩٢م.

مجاعة من صنع الإنسان
في منطقة القرن الأفريقي أيضاً، امتد شبح المجاعة إلى جنوب السودان هذه الدولة التي ولدت في عام ٢٠١١م

٦ ملايين صومالي يواجهون انعداماً شديداً للأمن الغذائي منهم ٣٦٠ ألف طفل

رغم المجاعة الشديدة بجنوب السودان فإن الحكومة أنفقت معظم عائداتها النفطية على شراء الأسلحة



انتشار الأمراض والأوبئة، ووفق منظمات إنسانية، فإن نحو ثلاثة ملايين شخص يفتقرون إلى إمكانية الحصول على الغذاء الكافي لعيش حياة صحية.

فرغم اتساع أراضي مالواي فإن هذه المساحات الشاسعة من الأراضي غير قادرة على تأمين احتياجات سكانها من الغذاء، في ظل التغير المناخي وعدم انتظام هطول الأمطار المصدر الرئيس للزراعة.

وسبق أن قامت مالواي ببيع الطائرة الرئاسية مقابل 15 مليون دولار، لتدبير سيولة مالية لشراء محصول الذرة للمساعدة في إطعام الآلاف من الجوعى.

وهكذا؛ ففي ظل ارتفاع أنين الجوعى وتزايد معدلات خطر المجاعة، يبقى جزء آخر من العالم منشغلاً بإشعال الحروب أو صناعة الاضطرابات، ليبقى لهؤلاء الجوعى فقط قطرات المطر تتنزل عليهم من السماء، تثبت أجسادهم الهزيلة مجدداً، أو تتصاعد أرواحهم إليها في صمت. ■

لسكان مالواي البالغ عددهم نحو 16 مليون نسمة.

تعتمد الزراعة في مالواي على الأمطار، والتي عادة ما تكون في فصل الصيف، ومحصولها الأساسي هو الذرة، وتشتد أزمة الغذاء في الفترة من ديسمبر إلى نهاية مارس من كل عام، حيث يكون قد نفذ المحصول القديم ويبقى أمامهم الاعتماد على المساعدات، حتى إن الأسرة المالوية قد يمر يومان أو ثلاثة دون وجود طعام. هذا الواقع بلا شك أثر على الحياة في مالواي وخاصة حياة الأطفال، كما ساهم في



قد أعلنت أن نحو 1,5 مليون شخص فروا من القتال والمجاعة في جنوب السودان إلى الدول المجاورة، فيما كانت منظمة «أنقذوا الأطفال» البريطانية، أعلنت تعليق جميع عملياتها الإنسانية في منطقة «وات» شمال شرقي جنوب السودان بعد تعرض مخازنها للنهب على يد مجهولين.

وبرغم انتشار المجاعة والأزمة الإنسانية، وتأكيداً لما أعلنه منسق الشؤون الإنسانية بالأمم المتحدة، فإن أزمة المجاعة في جنوب السودان «من صنع الإنسان»؛ حيث كشف تقرير أممي صدر في مارس 2017م، النقاب عن إنفاق حكومة جنوب السودان معظم عائداتها النفطية على شراء الأسلحة.

في مالواي.. بطون الفقراء أولى من طائفة الرئاسة:

ومن جنوب السودان، إلى دولة مالواي الواقعة جنوب شرقي أفريقيا، وهي واحدة من أشد دول العالم فقراً، حيث إنها دولة حبيسة لا تطل على سواحل، تعتمد بشكل أساسي على الأمطار، وتمثل الفيضانات، إلى جانب عدم انتظام هطول الأمطار خلال الموسم الزراعي، عاملين يفاقمان أزمة الغذاء،

المجاعة تؤثر حالياً في أجزاء من ولاية الوحدة شمال وسط البلاد، إذ بات 100 ألف شخص يواجهون خطر المجاعة فعلياً، فيما توقع رئيس المكتب الوطني للإحصاءات بجنوب السودان «إسايه تشول أرواي» أن يعاني نحو 5 ملايين آخرين من انعدام الأمن الغذائي بحلول شهر يوليو.

وفي أوائل مارس، دعت الأمم المتحدة، على لسان «ستيفن أوبراين»، وكيل الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية، إلى ضرورة إرسال مساعدات غذائية عاجلة لإغاثة أكثر من 100 ألف شخص في ولاية الوحدة، ونحو مليون آخرين على حافة المجاعة في أجزاء عدة من جنوب السودان، توقفت فيها أعمال الزراعة منذ اندلاع الحرب الأهلية.

من جانبها، وصفت منظمات إنسانية في السودان أوضاع اللاجئين من جنوب السودان في مخيماتهم بولاية النيل الأبيض الحدودية، بالكارثية، محذرة من مخاطر كبيرة نتيجة استمرار تدفق آلاف الأسر المهددة بالمجاعة من جنوب السودان، بمعدل ما بين 100 و150 أسرة يومياً إلى المخيمات.

وفي وقت سابق من هذا العام، كانت مفوضية الأمم المتحدة العليا لشؤون اللاجئين

مالواي من أشد دول العالم فقراً فهي دولة حبيسة وتعتمد بشكل أساسي على الأمطار

المجاعة تهدد 4

795 مليوناً حول
العالم يفتقدون
الفذاء الكافي.



1.4 مليون طفل
معرضون للموت
جوعاً في دول
الأزمة.



23 مليوناً يواجهون
خطر المجاعة.



4.4 مليار دولار
لمكافحة
المجاعة.





دول بالعالم



اليمن

- أكثر من 17 مليوناً ليس لديهم غذاء كافٍ.
- 7 ملايين لا يجدون الطعام.
- 462 ألف طفل يعانون من سوء تغذية حاد.
- طفل واحد يموت كل 10 دقائق.
- يحتاج 2.1 مليار دولار لمعالجة المجاعة.
- المحافظات المتضررة: الحديدة، تعز، صعدة، حجة، مأرب، حضرموت.



الصومال

- يواجه ثالث أزمة مجاعة منذ 25 عاماً.
- 6 ملايين (نصف عدد السكان) مهددون بالمجاعة.
- 300 ألف طفل تتهددهم المجاعة.
- وفاة 110 أشخاص في منطقة واحدة خلال 48 ساعة.
- ربع مليون لقوا حتفهم عام 2011م بسبب المجاعة.



جنوب السودان

- 5 ملايين بحاجة ماسة إلى الغذاء.
- 270 ألف طفل يعانون من سوء التغذية.
- أكثر من 31 ألف لاجئ فروا إلى السودان.



نيجيريا

- 7 ملايين يواجهون المجاعة بشمال شرق نيجيريا وحول بحيرة تشاد.
- نصف مليون طفل يعانون من سوء التغذية.
- تحتاج ملياراً ونصف مليار دولار لتجاوز الأزمة.



من رحم الألام تنبض الرحمات

عدد حالات الوفيات (٤٥٪) بين الأطفال دون سن الخامسة؛ أي نحو ٣,١ مليون حالة وفاة كل عام، ويعاني واحد من كل ستة أطفال - نحو ١٠٠ مليون طفل - في البلدان النامية من نقص الوزن.

يوجد في منطقة أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى أعلى معدل لانتشار الجوع (بالمقارنة بعدد السكان)؛ حيث يعاني واحد من كل أربعة أشخاص من سوء التغذية ونقصها؛ وهو ما يتسبب في نحو نصف

أسباباً أخرى دعّتهم لحب مساعدة الإنسان المكلوم والجائع الضعيف، خاصة أنها ليست الدول الوحيدة التي تمتلك المال، فهناك دول كبيرة وكثيرة لديها القدرة المالية لتقديم المساعدات لأهل الحاجة؟
لن أتحدث هنا عن الوازع الديني، وأنه أحد أهم الأسباب التي تحرك المسلم، والأحاديث النبوية كثيرة في هذا المقام، أكتفي بذكر حديث واحد، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لأن أمشي في حاجة أخي خير لي من أن أعتكف في مسجدي هذا شهراً كاملاً» (يقصد المسجد النبوي الذي تعادل الصلاة الواحدة فيه بألف صلاة فيما سواه).

حياة ما قبل النفط

دعونا نتعرف على حياة أهل شبه الجزيرة العربية قبل النفط، هل كانوا يملكون شيئاً يساعدهم على مصاعب الحياة في منطقة تعتبر الأكثر قسوة بسبب بيئتها؟ حيث إن درجة الحرارة تصل لمستويات عالية تتجاوز الخمسين درجة مئوية في الصيف، بالإضافة إلى فترات من الجفاف وتوقف هطول الأمطار؛ ما يؤذن ببداية مجاعة يموت فيها الناس والدواب التي تعد مصدر الرزق الوحيد لأهل البادية، ولك أن تتخيل عدد المجاعات التي أصابت الجزيرة العربية خلال آخر ثلاثمائة سنة قبل فترة النفط لتتجاوز أربعين مجاعة بمعدل مجاعة كل خمس سنوات.
بدأ أهل شبه الجزيرة العربية بتسمية سنواتهم بأسماء تلك المجاعات التي أصابتهم التي مات بها أهلهم وأحبابهم، سأذكر بعضها: سنة جلدان (جذب): عام ١٦٢٣م، سنة ديدبا (جذب): عام ١٦٣٠م، سنة بلادان (جذب): عام ١٦٣٧م، وفيها جاءت قافلة إلى نجد، فلم تجد في العارض تمرّاً، وما اكتالت إلا من الخرج، سنة هبران (جذب):

يعاني واحد من كل أربعة أطفال في العالم من التقزم، وقد ترتفع هذه النسبة في البلدان النامية إلى واحد من كل ثلاثة أطفال، بل هناك ٦٦ مليون طفل في سن المدرسة الابتدائية في البلدان النامية يحضرون إلى الفصول وهم جوعى، ٢٣ مليوناً منهم في قارة أفريقيا وحدها، حسب ما أصدره تقرير حالة انعدام الأمن الغذائي في العالم، لمنظمة الأغذية والزراعة (فاو)، وتقارير منظمة الصحة العالمية.

في ظل هذه الأرقام المخيفة التي يعاني منها المجتمع الإنساني، يتجه العالم إلى منطقة الخليج العربي طلباً للمعونة والمساعدة لكل القضايا الإنسانية من موجات الجفاف أو الزلازل والثورات البركانية، بالإضافة للحروب التي يموت فيها الكثير من المدنيين، فأصبحت تقام هنا المؤتمرات الإنسانية والملتقيات الخيرية التي لاقت اهتماماً كبيراً من القيادات السياسية الخليجية، وكذلك من المجتمع المدني الذي ضرب أروع الأمثلة في تفاعله مع تلك الأزمات وقيادته الجديدة للعالم الإنساني، ومنها إطلاق لقب أمير الإنسانية لصاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، ولدولة الكويت بأنها مركز للعمل الإنساني.

تأتي هذه المساعدات الإنسانية التي يقدمها أهل الخليج بسبب الملائة المالية وقوة دخل الفرد في هذه المنطقة التي حباها الله بنعمة النفط الذي يمثل مصدراً كبيراً للطاقة يحتاجه العالم ساهم في هذه الوفرة المالية الكبيرة، وهو ما حدا بدول الخليج لإنشاء العديد من صناديق التنمية المالية التي أحدثت قوة في الاستثمار عززت من الدخل القومي لتلك الدول.

وهنا تساءلت: هل كان المال هو السبب الوحيد فيما يقوم به أهل الخليج من مبادرات كبيرة في الملف الإنساني العالمي، أم أن هناك



بقلم: سعد مرزوق العتيبي

للشعراء
مساهماتهم في
توثيق المجاعات
التي أصابت أهل
الجزيرة العربية

المال ليس السبب
الوحيد فيما يقوم
به أهل الخليج من
مبادرات بالملف
الإنساني العالمي



هذه الرحمة التي يتصف بها أهل الجزيرة العربية هي من تلك المعاناة الكبيرة التي مروا بها التي حصدت الأنفس؛ فتأصلت فيهم قيمة التكافل المجتمعي وأخلاق من كرم، رغم الجوع والفقر والعوز؛ مما جعلهم يحبون مساعدة الآخرين وتقديم العون لهم، وهكذا نتعلم أن أكثر الناس شعوراً بالمحتاجين هو من عاش حياتهم وتألم بآلامهم، فمن رحم الآلام تنبض الرحمات. ■

الناس فيها بالخصب بعد جذب سبقها، تسمى أيضاً سنة الشهاقة حيث انتشر مرض السعال الديكي بين الأطفال، وقضى على أعداد كبيرة منهم، سنة الدبا: عام ١٩٤٥م، سنة الظلمة: عام ١٩٥٢م، وهبت فيها رياح شديدة على نجد، وأظلم الجو فيها ثلاثة أيام.

سنة الهيلق (جوع): عام ١٨٦٨م، وفيها عم الجوع المنطقة، واضطر الكويتيون وغيرهم إلى شرب دماء البهائم، واستمر ثلاث سنوات، ولم ينته إلا في عام ١٨٧١م، ونذكر هنا الجهود الخيرة التي بذلها المحسنون من أهل الكويت مثل يوسف البدر، ويوسف الصبيح، وعبد اللطيف العتيقي، وسالم بن سلطان، وبيت معرفي، وبيت ابن إبراهيم، وغيرهم، في التفريج عن كربات المعوزين في تلك المجاعة، حتى قال فيهما الشاعر العراقي عبدالغفار الأخرس: إن الكويت حماها الله قد بلغت

باليوسفين مكان السبعة الشهب
تالله ما سمعت أذني ولا بصرت
عيني بعزهما في سائر العرب
فيوسف بن صبيح طيب عنصره
أذكرى من ألمسك إن يعبق وإن يطب
ويوسف البدر في سعد وفي شرف
بدر الأماجد لم يغرب ولم يغب
وبعد هذه التطوافة في المجاعات
التي مرت بأهل الخليج، يتيقن عندي أن

عام ١٦٥٥م، وفيها أكل الناس الميتة والجلود البالية بعد حرقها، ومات كثير من الناس جوعاً، سنة الحجر: عام ١٦٥٦م، ولم تذكر تفصيلات عنها، سنة جرمان (جذب): عام ١٦٧٤م، وفيها أكلت الميتة. وتستمر سنوات الجفاف والمجاعة، فهذه سنة سمدان (جذب): عام ١٧٠٢م، وفيها جذب وغلاء شديد، سنة الدبا (جراد): عام ١٧١٠م، وفيها كثر الجذب، وفي السنة التي بعدها، سنة سحي (جذب): عام ١٧٢٤م، وفيها عم القحط من الشام شمالاً حتى اليمن جنوباً، حتى قال الشاعر النجدي:

غداً الناس أثلاً، فتلت شريدة

يلأوي صليب البين عارٍ وجائع

وثلت إلى بطن الثرى دفن ميت

وثلت إلى الأرياف جالٍ وناجع

سنة قرادان (جذب وغلاء): عام ١٧٤١م،

سنة خيران (خصب): عام ١٧٤٢م، وفيها جاء لمنطقة الخرج سيل خربها، سنة شيتة (جذب): عام ١٧٥٠م، وفيها قحط وغلاء بدأ قبلها بعامين، واشتد في هذه السنة، سنة رجعان شيتة (خصب): عام ١٧٥٢م، سنة سوقة (غلاء): عام ١٧٦٥م، وذكر المؤرخ عبدالله البسام في كتابه «تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق» أنها وقعت عام ١٧٦٧م، وفيها حدث غلاء ومات كثير من الناس جوعاً ومرضاً، ولكن في آخرها نزل الحيا وسمياً مبكراً، سنة دالوب (جذب): عام ١٧٨٤م.

كما أن الشعراء كان لهم مساهمتهم في توثيق تلك المجاعات التي أصابت أهل منطقة شبه الجزيرة العربية، وهنا سنة رجعان دالوب (خصب): عام ١٧٨٦م، وقد شبه الشاعر محمد بن لعبون ممدوحه أحمد بن ضاحي العون، فقال:

فكأك عافاتي ورجعان دالوب

سمع لندا من ضامه الضد ومجيب

ومن تلك السنين الصعبة سنة ساحوت:

عام ١٩١٠م، ووقع فيها مرض يصيب المعدة يسبب الشره في الطعام، هي سنة «الجوع» في نجد، سنة الجرب: عام ١٩٢٢م، ونفقت بسببه أعداد كبيرة من الإبل، سنة البرد: عام ١٩٢٦م، وحدث فيها برد شديد في نجد استمر أربعين يوماً، سنة الجدري: عام ١٩٣٩م، سنة جبار: عام ١٩٤١م، وتفاعل

الرحمة التي يتصف بها
أهل الجزيرة العربية تجاه
المنكوبين نتيجة المعاناة
الكبيرة التي مروا بها

١٠ مليون طفل بالبلدان
النامية يعانون من نقص
الوزن و٦٦ مليوناً بالابتدائية
يأتون الدراسة جوعى

مشكلة الغذاء في العالم.. رؤية شرعية

أو دون النظر إلى طرفي العالم؛ الغالب والمغلوب، فكل مشكلة سواء أكانت دينية أم اقتصادية أم سياسية أم اجتماعية لا بد أن يرجع أساسها إلى ضعف الأمة الإسلامية.

لا يصح أن نتناول أي مشكلة عالمية تخص العالم عامة أو العالم الإسلامي على وجه الخصوص من أي جهة شرعية كانت أو اقتصادية أو اجتماعية، دون النظر إلى الظرف الحضاري الذي تمر به الأمة،



الحلول البعيدة المدى قبل أن نعالج الجراح القائمة التي تنزف، ونحفظ الأرواح التي تزهق، إذ إن التخطيط المستقبلي دون حلول عاجلة لما نراه اليوم يعرضنا لفقدان الكثير والكثير: (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) (المائدة: ٣٢).

فلا بد من إغاثة هؤلاء

بد من حلول آنية فورية تسد الرمي، وتغيث الملهوف، وتقيم صلب الشعوب والأمم التي تموت جوعاً، وحلول أخرى مستقبلية تجنب هذه الشعوب على المدى البعيد الوقوع في مثل هذه الأزمة، وتضمن لها الثراء والغنى، وأن تكون يدها العليا وليست السفلى.

حلول آنية فورية

لا نستطيع أن نتنقل إلى

لا ينبغي أن يكون تناول لأي مشكلة من المشكلات جزئياً أو من زاوية واحدة، إذ يصعب أن تتفصل الرؤية الشرعية عن الرؤية الاقتصادية عن الرؤية السياسية عن الرؤية الاجتماعية في تناول أي مشكلة من المشكلات، لا سيما في هذا العالم الذي تميز بالتعقيد في منظوماته، والتشابك في علاقاته.

ولحل هذه المشكلة لا



د. وصفي عاشور أبو زيد

التخطيط المستقبلي دون حلول عاجلة لما نراه اليوم يعرضنا لفقدان الكثير

لا بد من إغاثة
الجوعى فوراً
لاستنقاذهم
بإرسال الأغذية
التي تسد رمقهم

دُعُ الْيَتِيمِ وَعَدَمُ
الْحُضِّ عَلَى إِطْعَامِ
الْمَسْكِينِ مِنْ
عَلَامَاتٍ مِنْ يَكْذَبُ
بِالْدِينِ

جارة للدولة، فيصدق الجوار على الدول والأمم والشعوب كما يصدق على الأفراد سواء بسواء، ومن هنا كان من حق الدول الفقيرة الجائعة على جيرانها من الدول الغنية الثرية هذا الحق الذي يفرضه الدين، ويحتمه الواقع، وتوجبه كل معاني الإنسانية.

حلول مستقبلية

وأعني بهذه الحلول أن يجتمع الخبراء والمتخصصون في كل مجال من أجل وضع خطط عملية ومشاريع طويلة المدى بغية تجنب هذه البلاد الوقوع في مثل هذه الأزمات، وهذه الخطط أمر مقرر في الإسلام، ونحن نقرأ في القرآن

المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم، فعن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا أَشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» (رواه مسلم: ٤٦٨٥).

إلى غير ذلك من نصوص في هذا الشأن الذي لا يحتاج لجمع نصوص ولا لحشد أدلة، لأنه يبلغ في الشرع حد التواتر، ويعد في الدين من الأصول والكيلات، وقبل هذا كله فهي حاجة إنسانية محضة، يتحرك لها الناس بدافع الإنسانية فضلاً عن دافع الدين.

وإذا كان الشرع قد أمر بحفظ مشاعر الحيوان ومراعاتها، فكيف بعدم حفظ نفوس بني آدم من الهلاك وأرواحهم من الإزهاق؟ وإذا كانت امرأة دخلت النار في هرة حبستها، ورجل دخل الجنة في كلب سقاه، فماذا عن إنقاذ نفوس بشرية معصومة ومحترمة، ومشرفة ومكرمة بنفخة من روح الله؟ من هذا كله يتبين وجوب إغاثة الملهوفين، وضرورة سد رمق الجائعين، ويتأكد هذا الوجوب للدول المحتاجة على الدول المجاورة، فالرسول صلى الله عليه وسلم حينما أوصى بالجار وظل يوصي به حتى ظن بعض الصحابة أنه سيورثه من تركه جاره، كان يشير إلى معنى التكافل والتضام والتلاحم بين الجيران، ليصير المجتمع المسلم متماسكاً، قوي البنیان شديد البأس.

وليس معنى الجوار أن يكون البيت ملاصقاً للبيت على مستوى التكافل الاجتماعي؛ بل هو الوطن مجاور للوطن والقطر بجانب القطر والدولة

ذلك الشقي؛ فلقد كان لا يؤمن بالله العظيم، وكان لا يحض على طعام المسكين؛ فهو هنا مقطوع (فليس له اليوم هاهنا حميمٌ ﴿٣٥﴾)، وهو ممنوع (ولا طعامٌ إلا من غسلين ﴿٣٦﴾)، والغسلين هو غسالة أهل جهنم من قيح وصدید! وهو يناسب قلبه النكد الخاوي من الرحمة بالعبید! طعام (لا يأكله إلا الخاطؤون ﴿٣٧﴾)، المذنبون المتصفون بالخطيئة، وهو منهم في الصميم!..

ثم يقول في كلمات معبرة عن واقعنا: «فذلك هو الذي يجعله الله مستحقاً للأخذ والغل والتصلية والسلسلة التي ذرعها سبعون ذراعاً في الجحيم، وهو أشد دركات جهنم عذاباً، فكيف بمن يمنع طعام المسكين، ومن يجوع الأطفال والنساء والشيوخ، ومن يبطش بطشة الجبارين بمن يمد إليهم يده باللقمة والكساء في برد الشتاء؟ أين يذهب هؤلاء، وهم يوجدون في الأرض بين الحين والحين؟ وما الذي أعده الله لهم وقد أعد لمن لا يحض على طعام المسكين، ذلك العذاب في الجحيم؟».

وفي نصوص السنة النبوية ما يؤكد هذا التوجه القرآني، ويبين أن المؤمنين أمة واحدة، القوي فيها يحمل الضعيف، والغني فيها لا يترك الفقير، فعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَبْرِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَذْنَاهُمْ، وَيُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَفْصَاهُمْ، وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، يَرُدُّ مُشَدُّهُمْ عَلَى مُضْعِفِهِمْ، وَمُسْتَرِيهِمْ عَلَى قَاعِهِمْ..» (رواه أبو داود: ٢٢٧١).

وفي سياق آخر يبين هذه الرابطة التي تجمع بين

إغاثة فورية من أجل استنقاذهم بإرسال الأغذية التي تسد رمقهم، والملابس التي تستر عوراتهم، والمساكن التي تؤويهم، وكل ما يضمن لهم حد الكفاية من العيش الكريم. وفي نصوص القرآن الكريم ما يحض على هذا بل يوجبه ويجعله فريضة، ويتوعد من لم يحم به أو يصد عنه، قال تعالى عن صفات الأبرار: (وَيُطْعَمُونَ) الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾) (الإنسان: ٨).

وذكر أن دُعُ الْيَتِيمِ وعدم الحض على إطعام المسكين من علامات من يكذب بالدين، فقال في سورة «الماعون»: (أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالْدينِ ﴿١﴾ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحْضِي عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣﴾ قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاوُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾) (الماعون).

وفي سورة «الفجر»، يوضح حقائق التصور، وأصول النظر في قضية المنع والمنح: (كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَكْلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾) (الفجر).

وعن أسباب ما يقع فيه من يؤتى كتابه بشماله قال القرآن: (إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٢﴾ وَلَا يَحْضِي عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسْلِينَ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِؤُونَ ﴿٣٧﴾) (الحاقة).

فانظر كيف كان جزاؤه طعاماً من غسلين في مقابل أنه كان لا يحض على طعام المسكين، يقول صاحب «الظلال» تعقيبا على هذه الآيات: «وهي تكملة الإعلان العلوي عن مصير



كيف واجه المسلمون الأوائل غلاء الأسعار؟

في زمن سيدنا عمر بن الخطاب اشتكى الناس غلاء السلع، وخاصة اللحم، فعندما سألوهم، قال لهم: أرخصوه أنتم.. فعجبوا وقالوا: كيف ونحن لا نملكه؟! فأجابهم: اتركوه لمن يملكه!

وقد غلت الأسعار في تاريخ الأمة أواخر عهد بني العباس، وعظم البلاء ببغداد حتى أكلوا الجيف، وضرب الغلاء بعض البلاد كمصر، وحصل هلاك كبير، وقد وضعت الشريعة الأحكام التي تقي من هذه الأزمة؛ ففي أوقات الرخاء حث الإسلام على الاقتصاد في المعيشة والتوسط في النفقة، وهذا من شأنه أن يقلل الطلب فينخفض السعر، ويقل الطلب على السلع الباهظة الثمن، وشراء المنتجات البديلة معتدلة السعر، وإذا كان هذا في حالة الرخاء فما بالنا في حالة الغلاء؟!.

وحدث في زمن آخر، زاد سعر الزبيب واشتكى الناس أيضاً، فقال لهم الحاكم: أبدلوه بالتمر؛ لوفرته، ورخص ثمنه، وقيمتة الغذائية العالية. ■

كما كنا من قبل إلا باتباع روح الإسلام واستنزال تعليماته الفردية والجماعية، وعندها ستعيد الأمة مجدها وعزها، وما ذلك على الله بعزيز.

حق الجوار يصدق علي الدول والأمم والشعوب كما يصدق على الأفراد سواء بسواء

عندنا ما يكفي لتوفير الثراء والغناء والإفراغ من دلونا في دلاء العالم كله

في أوقات الرخاء حث الإسلام على الاقتصاد والتوسط في النفقة لتقليل الطلب وخفض السعر

عالمنا العربي والإسلامي ما يكفي لتوفير حد الكفاف، بل ما يوفر الثراء والغناء والإفراغ من دلونا في دلاء العالم كله، فمثلاً دول الخليج تمتلك الأموال، والسودان يمتلك الأراضي الزراعية، ومصر تمتلك الأيدي العاملة.

وفي كل وطن يوجد العلماء والخبراء والمتخصصون، فيحدث هذا النوع من التكامل والتكافل والتناغم الذي يحقق للأمة العربية الوحدة وللعالم الإسلامي القوة والمنعة والثراء، فنأكل مما نزرع، ونلبس مما نصنع، وتكون لنا وحدتنا واستقلالنا ومشاريعنا وخططنا التي تعمل لمصلحتنا ومصلحة شعوبنا.

وبغير هذا التعاون البناء لن يتوافر لنا حد الكفاية، ولن نستقل في التفكير أو اتخاذ القرار، وسنظل ندور في دائرة مفرغة: الشعوب فيها منفصلة عن الحكام، والعلماء متصاممون مع الأمراء، وأعداؤنا يتحكمون فينا ويتصرفون في مقدراتنا وأقواتنا كما يشاؤون، ولن نفيق من غفلتنا، أو نصحو من نومتنا، أو نتصدر مكان القيادة والريادة

الكريم عن خطة اقتصادية خمس عشرية وضعها يوسف عليه السلام لتجنيب مصر هذه المشكلات، فقال القرآن في سورة «يوسف»: (قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾) (يوسف).

وحتى لا يكون كلامنا استنباطاً للبذور في الهواء، لا بد من توافر تربة سياسية واجتماعية واقتصادية تقبل هذا التخطيط المستقبلي وتستوعبه، فلن يتم هذا إلا ببث الوعي الفردي والمجتمعي والدولي بأهمية التعاون بين بني البشر عمومًا، وبين المسلمين خصوصاً، ولو كانت روح الشريعة الإسلامية موجودة في واقعنا لأخرج الأغنياء صدقات أموالهم لترد على الفقراء، ثم من حق الحاكم بعد ذلك أن يفرض وظائف مالية توفر حد الكفاية للمجتمع. ونحن المسلمين عندنا في

قياديون في العمل الخيري: نحارب ثلوث الخطر.. الفقر والجهل والأمية

تحقيق: سامح أبو الحسن - محمد سرحان

هذه المشروعات بين مشروعات الكسب الحلال (المشروعات الصغيرة)، ومشروعات المزارع التي تنشئها في الدول المختلفة، وكذلك المساهمة في حفر الآبار وتوفير المياه، وغيرها من المشروعات التي تساهم في مواجهة التصحر، وفي توفير المياه للأرض المزروعة.

الزراعة والأمن الغذائي والمائي من الركائز الأساسية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة المتمثلة في استئصال الفقر والجوع في الدول المختلفة؛ لذا حرصت المؤسسات الخيرية الكويتية على أن يكون لها دور رائد في تحقيق الأمن الغذائي لبعض الدول من خلال مشروعاتها التنموية، وقد تنوعت



أكد قياديون في العمل الخيري والإنساني في تصريحات خاصة لـ«المجتمع» أن الأمن الغذائي أحد التحديات التي تواجه كثيراً من الدول، وأن هناك مسؤولية تقع على عاتق المؤسسات الإنسانية والخيرية. حيث قال رئيس مكتب غرب أفريقيا في الرحمة العالمية خالد يوسف الجهم: إن الأمن الغذائي يعد من التحديات التي تواجه العالم في هذا القرن، وذلك لتناقص الموارد الطبيعية في الأرض والمياه الصالحة للاستخدام، فضلاً عن تراجع الموارد البشرية في القطاع الزراعي، وبين الجهم أن منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) تعرّف مفهوم الأمن الغذائي بأنه «توفير الغذاء لجميع أفراد المجتمع بالكمية والنوعية اللازمتين؛ للوفاء باحتياجاتهم بصورة مستمرة من أجل حياة صحية ونشطة». وأضاف الجهم أن هناك مسؤولية تقع على عاتق المؤسسات الخيرية والإنسانية للمساهمة في مواجهة مشكلة الأمن الغذائي في العالم، خصوصاً أن تلك المؤسسات

فالمطلق هو إنتاج الغذاء داخل الدولة الواحدة، وتقوم الرحمة العالمية في هذا الأمر بالعديد من المشروعات التي تساهم في ذلك مثل المزارع التي أنشأتها في العديد من الدول الأفريقية والعربية، التي بدورها تساهم في إمداد المجتمعات بالعديد من الاحتياجات الأساسية لها، كما تقوم من خلال مجتمعاتها

والصلاحية والسهولة، أو إمكانية الحصول عليه دون عسر. وأخيراً يمكن إضافة عامل حيوي مهم للعوامل المذكورة وهو عامل الاستقرار والخلو من التقلبات. وأوضح الجهم أن الأمن الغذائي له شقان أساسيان؛ الأول مطلق، والثاني نسبي،

لم تعد تعمل في مجال الإغاثة، بل اتجهت إلى المشروعات التنموية والزراعية ومشروعات الكسب الحلال والآبار الارتوازية التي تساهم في توفير المياه الصالحة للشرب، وأشار الجهم إلى أن الأمن الغذائي له العديد من المفاهيم والأبعاد؛ منها ما يتعلق بالوفرة والمأمونية من حيث السلامة



الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
International Islamic Charitable Organization

الآبار الارتوازية التي توفر المياه طوال العام، بالإضافة إلى سعيها إلى التوسع في مشروعات التنمية المجتمعية والمشروعات المستدامة.

وتابع اليوسف أن هذه المشروعات مثل مشروع القرض الحسن الذي تقوم الهيئة من خلاله بإقراض المستفيد مبلغاً من المال وفق دراسات وضمانات لسداده، ويتم تدوير هذه المبالغ على المستفيدين، واللافت للأمر أن نسبة السداد في المشروع ١٠٠٪، وهو دليل على نجاح المشروع ودراسته الجيدة، مشيراً إلى أن مثل هذه المشروعات تتركز بشكل أساسي على المرأة باعتبارها تتحمل العبء الأكبر من المسؤولية في القارة السمراء، وتتم دراسة البيئة التي تنفذ فيها هذه المشروعات؛ ومن ثم إنشاؤها حيث تؤدي إلى تحسين الأوضاع بشكل كبير.

وأضاف اليوسف أن الهيئة الخيرية تقوم على إنشاء مثل هذه المشروعات في الدول الأكثر فقراً عبر شركاء محليين

تعمل بها سواء أكان في قطاع أفريقيا أو آسيا.

من جانبه، أكد مدير مكتب رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية عادل اليوسف أن فكرة الجفاف في حد ذاتها هي فكرة مزمنة منذ عام ٢٠١١م سواء أكانت بسبب ندرة المياه أو الصراعات أو غيرها من تلك الأمور التي تسبب الجفاف بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، لذلك سعت الهيئة الخيرية الإسلامية إلى المضي قدماً في الطريقة والأسلوب الأنجع في مواجهة مثل هذه الكوارث والأزمات من خلال معالجة الأسباب الجوهرية لهذه الظاهرة المتكررة والقيام بمشروعات طويلة الأمد كحفر

مخططات التنمية الاقتصادية، وفي حال دخول القطاع الزراعي إلى قائمة القطاعات الاقتصادية الأخرى في الدولة تنشط كافة القطاعات الأخرى ذات العلاقة، وتشمل التصنيع الغذائي والحيواني، وتسعى الرحمة العالمية إلى المساهمة في هذا الجانب من خلال مزارعها في الصومال التي بالفعل بدأ إنتاجها؛ حيث نفذت ثلاث مزارع خيرية في الصومال على مساحة ٥ آلاف فدان، وهذه المزارع يصرف من ريعها على الأيتام والمشروعات التنموية التي تقيمها.

وأشار الجهيم إلى أن الأمن الغذائي سجل معدلات سيئة في العالم خلال السنوات الماضية؛ بسبب العديد من الأحداث سواء في سورية أو اليمن أو غيرهما من الدول العربية أو الآسيوية، لافتاً إلى وجود ارتفاع كبير في الكثافة السكانية في بعض الدول أيضاً؛ وهو ما يؤثر بشكل كبير على تغذية الأشخاص في العالم، موضحاً أن نحو ما يقرب من ٧٩٥ مليون نسمة يعانون من سوء التغذية في الوقت الحالي؛ لذا نجد أن المؤسسات الخيرية والإنسانية متواجدة في مثل هذه الأماكن، فنجد أن الرحمة العالمية سيّرت أكثر من ٣٠٠ قافلة إلى سورية، وسيّرت مساعدات إغاثية إلى اليمن.

وأشار الجهيم إلى أن هناك عدة عوامل أخرى تؤثر على أزمة الغذاء، أهمها التركيبة الديموجرافية للسكان، والتوزيع الكمي لتواجد السكان النسبي؛ وهو ما وضعته الرحمة العالمية أمام أعينها أثناء تنفيذ مشروعاتها؛ فقامت ببناء قرى متكاملة في بعض الدول التي



الجهيم:

– مزارع الرحمة العالمية نموذج متميز لمواجهة أزمة الأمن الغذائي

سيرنا أكثر من ٣٠٠ قافلة إلى سورية بالإضافة إلى مساعدات أخرى لليمن

التنمية بتخريج جيل قادر على الاعتماد على نفسه، فهدفها بناء الإنسان من خلال مشروعاتها التعليمية والورش الحرفية التي تعمل على تخريج جيل قادر على الدفع بعجلة التنمية في مجتمعه، أما الأمن الغذائي النسبي فهو توفير جزء من الاحتياجات التي تقوم به الرحمة العالمية عن طريق المساعدات الغذائية كالسلات وغيرها.

وبين الجهيم أن تنمية القطاع الزراعي من أهم بنود

اليوسف: مشروعات القرض الحسن رائدة في محاربة البطالة

منظمة الإغاثة التركية: الملايين بأفريقيا مهددون بالموت جوعاً

قال حسن عينايجي، مسؤول العلاقات الخارجية بمنظمة الإغاثة التركية (IHH): إنهم يعملون في ١٣٦ دولة حول العالم، ولديهم مشروعات كبيرة ودائمة في بعض الدول، ومشروعات موسمية في دول أخرى مثل إفطارات شهر رمضان وأضاحي العيد.

وعن المجاعة في أفريقيا قال عينايجي لـ«المجتمع»: إن «IHH» أول منظمة أهلية في تركيا أطلقت حملة لتقديم المساعدات الإنسانية إلى أفريقيا في عام ٢٠٠٥م لدول مثل نيجيريا وبوركينا فاسو بالإضافة إلى زيارات ميدانية لهذه الدول.

وعن أزمة الجفاف التي تعصف بأفريقيا خاصة منطقة القرن الأفريقي، قال عينايجي: إن هناك تحذيرات من وقوع مجاعة تهدد حياة الملايين في أفريقيا، وبعد تقييم ومراجعة التقارير الدولية حول المجاعة المنتظرة هناك توجه أول وفد للمنظمة إلى جنوب السودان، وقدم مساعدات إنسانية للنازحين الفارين من مناطق الصراع هناك.

أما في الصومال، فنحن نعمل هناك منذ عام ١٩٩٦م، ولدينا ممثلون هناك، ونقدم مساعدات باستمرار، وقمنا بإنشاء أكبر دار للأيتام في شرق أفريقيا؛ وهو «مجمع الأناضول للأيتام»، كما أن لدينا أكثر من ٤ آلاف كفالة يتيم بالصومال وحده بجانب مشروعات أخرى.

وفي مجاعة عام ٢٠١١م، قدمنا مساعدات كبيرة؛ منها مساعدات عاجلة وحفر آبار للمياه، إلى جانب مشروعات دائمة وليست موسمية، وبما أن الصومال يتمتع بأراض زراعية واسعة؛ فأقمنا مشروعاً لتدريب المزارعين على استخدام الآلات الحديثة، وأسسنا جامعة هناك بالتعاون مع مؤسسة «زمزم»، وأول كلية فيها كانت كلية الزراعة التي تعتمد على إمكانيات وأدوات حديثة لمضاعفة الإنتاج.

كما أن لدينا مشروعاً بالتعاون مع بنك التنمية الإسلامي لإقامة ٣٦ بئراً ارتوازية لتوفير المياه بشكل دائم، تم الانتهاء من ٣٠ بئراً منها، هذا بالإضافة إلى أكثر من ألف بئر سطحية.

أما في اليمن؛ فلدينا مشروعات هناك منذ بداية الأزمة السياسية، الذي يعاني أكثر ليس بسبب الجفاف وإنما بسبب اضطراب الوضع السياسي، والحرب التي تحول دون وصول المساعدات إلى المتضررين.

ولمحاولة المساعدة في تخفيف حدة الأزمة أرسلت «IHH» ٨ مستشفيات متنقلة؛ منها ٦ عيادات، واثنان كغرف عمليات. ■



العجيل: نسعى إلى
توطين النازحين
الصوماليين بتكلفة
أكثر من ٥.٨ آلاف
دينار

فإنها ماضية في إقامة جسور إغاثية جديدة تشمل توزيع المواد الإغاثية وحفر الآبار الارتوازية ودعم القطاع الزراعي وبناء المستوصفات العلاجية والقوافل الطبية والمشاريع الإنتاجية التي تسهم في حل المشكلات المعيشية للأسر المتضررة.

إعادة توطين

من جانبه، قال مدير عام بيت الزكاة عبدالقادر ضاحي العجيل: إن بيت الزكاة وقّع مع جمعية العون المباشر عقد مشروع إعادة توطين النازحين الصوماليين بتكلفة إجمالية قدرها ٥٠٨٦٢٤ ديناراً، مشيراً إلى أن هذا المشروع الذي يعد استكمالاً للجهود الخيرية للمحسنين الكويتيين يهدف إلى توفير مواد غذائية تكفي مدة ٣ أشهر، علاوة على شراء أدوات إنتاجية وتمليك المواشي لـ ٣٠٦٤ أسرة ممن تضرروا من الأحداث المأساوية المؤسفة التي تشهدها جمهورية الصومال، تأكيداً على حرص بيت الزكاة على تفعيل دوره الخيري والإنساني والإغاثي لنجدة المستغيثين والمنكوبين في كل دول العالم. ■

وفق ضمانات ودراسات، وتنقسم المشروعات إلى فردية وجماعية، وتؤدي دوراً كبيراً خاصة في أماكن النزاعات المختلفة، ففي باكستان حينما حدثت الفيضانات أهلك الأخصر واليابس، فتم توزيع أبقار على المتضررين، وتم الاشتراط عليهم أن يتم التبرع بأول مولود لتلك الأبقار.

وأوضح اليوسف أن مثل هذه المشروعات تسعى المؤسسات الإنسانية والخيرية الحكومية والأهلية من خلالها إلى محاربة ثالوث الخطر، والمتمثل في الفقر والجهل والامية؛ لذا كانت المشروعات المستدامة لتطوير حياتهم إلى الأفضل، مبيناً أن الهيئة رفعت في مشروعاتها المختلفة شعار «ابن مدرسة تبين أمة»؛ لذا أدت دوراً كبيراً في بناء المدارس والمراكز الثقافية والإسلامية.

وبين أن الهيئة الخيرية الإسلامية دشنت حملتها الإنسانية «الصومال يئن جوعاً وعطشاً» الرامية إلى مساعدة الفئات الأكثر تضرراً بالجفاف، وتخفيف معاناتهم، وإنقاذ حياة عشرات الآلاف من البشر المعرضين للخطر نتيجة المجاعة، ومع اتساع رقعة الجفاف وتأزم الوضع الإنساني

خبراء ومحللون مفاربة لـ«المجتمع»:

تعيين العثماني خلفاً لابن كيران رسالة طمأنة للعدالة والتنمية

وكلفه بتشكيلها، خلفاً للأمين العام للحزب عبد الإله بن كيران الذي قاد مشاورات تشكيلها منذ خمسة أشهر، لكن جهوده أفشلت من قبل خصومه السياسيين.

عين العاهل المغربي الملك محمد السادس منتصف شهر مارس الماضي د. سعد الدين العثماني، القيادي في حزب العدالة والتنمية وزير الخارجية السابق، رئيساً للحكومة



عبد الغني بلوط بن الطاهر

«المجتمع» تواصلت مع مجموعة من المحللين السياسيين لسبر أغوار «إعفاء» ابن كيران، وتعيين العثماني، الرجل الثاني في حزب العدالة والتنمية، رئيساً للحكومة المغربية، وكيف سيتم التعامل مع المشاورات في نسختها الثانية بعد انتخابات ٧ أكتوبر التشريعية التي بوأته حزب العدالة والتنمية المرتبة الأولى للمرة الثانية على التوالي وللمرة الأولى في تاريخ المغرب المعاصر؟

يشدد د. محمد الغالي، أستاذ العلوم السياسية، أن ابن كيران لم يتم إعفاؤه ولم تتم إقالته؛ لأنه أصلاً لم ينصب في البرلمان رئيساً للحكومة الجديدة، مبرزاً في تصريح لـ«المجتمع» أن الحديث عن الإغفاء أو الإقالة ليس له أي معنى قانوني أو دستوري.

لكن السؤال الذي تم تداوله في الشارع المغربي: لماذا أفشلت المشاورات للتخلي عن ابن كيران الذي عرف أنه مشاغب وعمرى كل شيء أمام المواطنين؟ وما دلالات بلاغ الديوان الملكي في إعفاء ابن كيران؟

وفي هذا السياق، يشير د. عبد العالي الحور، أستاذ العلوم السياسية، في تصريح

الحديث عن إعفاء ابن كيران أو إقالته ليس له أي معنى قانوني أو دستوري

بلاغ الديوان الملكي يحمل ضمناً المسؤولية لابن كيران في فشل مفاوضات تشكيل الحكومة

الرغبة في إزاحة ابن كيران ليست جديدة فقد تم التعبير عنها رسمياً قبل الانتخابات

مواجهة حزبه. ويجب د. أحمد نور الدين، المحلل السياسي، عن هذا التساؤل بأنه بعدما وصلت المشاورات لتشكيل الحكومة إلى الباب المسدود، بسبب تشبث كل طرف بمواقفه، كان من الطبيعي البحث عن حل. ويذهب د. خالد يايومت، أستاذ العلوم السياسية، أبعد من ذلك في تصريح لـ«المجتمع»، حيث يرى أن الرغبة في إزاحة ابن كيران ليست جديدة، فقد تم التعبير عنها رسمياً قبل الانتخابات، متوقعاً أن يتم التخطيط مستقبلاً عن تخلي العدالة والتنمية رسمياً عن تشكيل الحكومة، لكنه أضاف أن الحزب له من الآليات ما يستطيع به مقاومة التحكم، وأضاف أن

لـ«المجتمع»، إلى أن البلاغ من الناحية السياسية يحمل ضمناً المسؤولية لابن كيران كشخص في فشل مفاوضات تشكيل الحكومة، مبرزاً أن من وضع النص الدستوري هو المؤسسة الملكية، ولا يمكن أن تتصور أنها ستكبل نفسها، بل إن صياغة الفصل (٤٧) الذي ينص على أن تعيين رئيس الحكومة يكون من الحزب الأول، وليس بالضرورة أن يكون أمينه العام، لكن العرف الديمقراطي جرى على أن يتم اختيار الأمين العام، والبلاغ رمى الكرة الآن في ملعب العدالة والتنمية، وهذا هو الغاية من عرقلة مفاوضات تشكيل الحكومة أو ما يسمى بـ«البلوكاج»، وهو الوصول لهذه النتيجة: أي تحميل ابن كيران المسؤولية وجعله في

أنّ المزايدة ولعبة عضّ الأصابع لا تزيد الأوضاع إلا تعقيداً، لذلك يأتي تغيير رأس الحكومة بمثابة طوق نجاة للجميع، فالذين راهنوا على إخضاع رئيس الحكومة وحزبه إلى إملاءاتهم، وراهنوا على قلب نتائج الانتخابات لصالح أحزاب حصلت على نتائج متواضعة، أدركوا أنهم فشلوا في المهمة الموكلة إليهم، وحزب العدالة والتنمية أدرك هو الآخر أنّ السياسة هي فنّ الممكن، وليس ما ينبغي أن يكون، والتجارب الدولية تؤكد أنّ الإصلاح السياسي عملية تراكمية تستوجب نفساً طويلاً، وهو خيار يستغرق في الزمن، ولكنّ نتائجه أفضل من الرّجاء التي قد تقوّض البنيان من أساسه؛ لذلك أتوقع أن ترفع الأطراف الأخرى اشتراطاتها السابقة بعدما تأكد لديها أن حزب العدالة والتنمية له حدود للتنازلات لا يمكن تجاوزها، ومع ذلك يبقى التخوف من العودة إلى احتقان جديد أثناء الخوض في تفاصيل الهندسة الحكومية وتوزيع الحقائق الإستراتيجية.

ويؤكد د. الحسين أعبوشي، أستاذ العلوم السياسية، أن شروط وسياق المفاوضات تغيرت، موضحاً أن المعطى الأساسي في كل هذا هو تدخل المؤسسة الملكية بصفته رئيساً للدولة بناءً على الفصل (٤٢)، من خلال التصييص على احترام عدد من المقتضيات؛ وهي احترام الدستور والمؤسسات والخيار الديمقراطي، كما أن المراهنة على شخصية سياسية من الحزب ذاته الذي تصدر الانتخابات وببروفائيل آخر غير بروفائيل ابن كيران، يمكن أن يدفع الأحزاب الأخرى من غير العدالة والتنمية، التي كانت جزءاً من المشكل، أن تلين من مواقفها خلال المفاوضات. ■



• د. سعد الدين العثماني

التفاوض لن تكون نفسها، مضيفاً أن على الحزب أن يستوعب الشروط الجديدة واستغلال فرصها دون الدخول في متاهات ردود الأفعال التي قد تؤثر سلباً على الحزب.

وحول السبب في عدم الذهاب إلى انتخابات مبكرة بعد تعثر تشكيل الحكومة، يقول نور الدين: بما أنّ الدستور، حسب منطوق الفصل (٤٧) منه، لا يسمح باختيار رئيس للحكومة إلا من الحزب الذي تصدّر الانتخابات التشريعية، لم يتبق هناك من خيار إلا الذهاب إلى انتخابات مبكرة أو اختيار شخصية أخرى من نفس الحزب، إلا أنّ العودة إلى صناديق الاقتراع، مع تكلفتها السياسية والاقتصادية وهدرها للزمن السياسي، لن تغير في الواقع شيئاً؛ لأنّ نظام الاقتراع بأكبر البقايا، المعمول به في المغرب، لا يسمح بفوز أيّ قوة سياسية بالأغلبية المطلقة، لذلك كان الخيار الثاني هو الأسلم، لأنه يعطي الفرصة لجميع الأطراف كي تراجع مواقفها مع حفظ ماء الوجه.

وعن آفاق التعيين الجديد، يبرز **نور الدين** أنه يفترض بعد حوالي ستة أشهر من التجاذب، أن كل الأطراف السياسية فهمت

لقيادة المفاوضات بنفسٍ سياسي وحنكة دبلوماسية وروح توافقية، تستحضر إكراهات اللحظة السياسية التي تمرّ بها البلاد محلياً ودولياً.

وقال **عبد العالي الحور**: إن تعيين الملك لسعد الدين العثماني رئيساً للحكومة خلفاً لابن كيران هو رسالة طمأنة من القصر الملكي لحزب العدالة والتنمية، باعتباره ثاني شخصية في الحزب وتحظى باحترام وإجماع وحب جميع أعضاء العدالة والتنمية.

وأضاف المحلل والباحث السياسي أن سعد الدين العثماني، رئيس المجلس الوطني، هو شخصية لها مميزاتها؛ حيث يتميز بالهدوء والرصانة، مبرزاً أن تعيينه أيضاً هو رسالة للجميع بتكريس عرف احترام التراتبية داخل الأحزاب، وإعادة الاعتبار للسيد العثماني بعد أن تم إغفائه من وزارة الخارجية.

من جهته، أكد **محمد الغالي**، أن سعد الدين شخصية مناسبة لإدارة المرحلة بكل قوة ناعمة، وأضاف أنه يجب أن يدير المشاورات في اتجاه خدمة مصالح الوطن وإعطاء الوقت للحكم على شروط عزيز أخنوش، الأمين العام لحزب التجمع الوطني للأحرار (المعمول عليه في تشكيل الحكومة والذي اشترط دخول أربعة أحزاب دفعة واحدة إلى الحكومة)، هل هي لخدمة الوطن أم لخدمة أجندات أخرى؟ وحول سؤال: هل سيفير العثماني موقف الحزب من تشكيل الحكومة، أم سيتشبث بالأغلبية السابقة، على اعتبار أن موقف ابن كيران هو موقف الأمانة العامة لحزب العدالة والتنمية والعثماني عضو في الأمانة العامة؟

أجاب **الغالي** أن سياق تعيين ابن كيران ليس هو سياق تعيين العثماني؛ وعليه فإن شروط

التخلي عن ابن كيران ووضع جميع العراقيل من أجل ألا يعود إلى رئاسة الحكومة، كان أولاً نتيجة ممارساته السياسية وشعبيته، وإعادة فهم السياسة في متناول الجميع؛ بسبب خطابه المباشر والقوي ومواقفه الثابتة والاصطفاف إلى جانب الفئات الشعبية الأكثر هشاشة، كما أن ممارسته السياسية أعادت الاعتبار للسياسة في وسط الطبقة المتوسطة؛ مما أزعج الدولة المغربية، وثانياً بسبب مرجعيته؛ حيث إن المرجعية الإسلامية هي مرجعية المجتمع والدولة، وهذه الأخيرة تحاول احتكار البعد الديني في مجتمع مفتوح.

لكن الحور يعود للقول: إن هناك تخوفاً من أن ولاية حكومية أخرى قد تقوي أكثر العدالة والتنمية، بعد أن كان الرهان أن يتم إضعافه من خلال تدبير الشأن العام.

العثماني رئيساً للحكومة

السؤال الثاني الذي تم تداوله: لماذا تم تعيين سعد الدين العثماني، الرجل الثاني في حزب العدالة والتنمية، تحديداً وليس آخر من الحزب ذاته؟

يؤكد د. أحمد نور الدين أن سعد الدين العثماني رجل حوار وتوافق بامتياز، ودبلوماسي في طبعه قبل أن يتولى حقيبة الخارجية، ولا ننسى أنه أمين عام سابق لحزب العدالة والتنمية، وأحد المنظرين لتوجهاته السياسية، كما أنه الرجل الذي قاد سفينة الحزب في فترة الإحصار الذي تلى أحداث ١٦ مايو ٢٠٠٣م الإرهابية، حيث كانت جهات عديدة تطالب بحل الحزب ومن بينها بعض الأحزاب التي تطالب اليوم بدخول الحكومة، فالرجل يملك كل المقومات

الطريق إلى الاستفتاء على «النظام الرئاسي» في تركيا

ففي السادس عشر من شهر أبريل الحالي يتوجه الناخبون الأتراك إلى صناديق الاقتراع للإدلاء بأصواتهم في الاستفتاء على التعديل الدستوري الذي يتضمن تغيير نظام الحكم في البلاد من برلماني إلى رئاسي.

يسعى حزب العدالة والتنمية التركي ذو التوجهات الإسلامية إلى ترسيخ مبادئ الاستقرار السياسي والرفاه الاقتصادي، بالإضافة إلى القيم الاجتماعية الأصيلة التي أرسستها الشريعة الإسلامية. ودعت إلى تطبيقها من خلال ما يناسب كل مجتمع من وسائل وآليات.



د. سعيد الحاج

يعد هذا الاستفتاء السابع في تاريخ الجمهورية التركية على دستور جديد أو تعديل دستوري، كان أهمها الاستفتاء الشعبي على دستوري ١٩٦١ و١٩٨٢م، كما أجرت البرلمانات التركية المتتالية ١٨ تعديلاً دستورياً على دستور عام ١٩٨٢م ساري المفعول حتى اليوم، تسعة منها في عهد العدالة والتنمية، كان أهمها تعديل عام ٢٠٠٧م الذي أتاح انتخاب الرئيس من الشعب مباشرة.

حسب ما أعلنت اللجنة العليا للانتخابات، يحق لـ ٥٥ مليوناً و ٣٣٦ ألفاً و ٩٦٠ ناخباً المشاركة في الاقتراع يوم السادس عشر من الشهر الجاري، حيث يتوزعون على ١٦٤ ألف صندوق انتخابي في مختلف المحافظات التركية، بينما يقترح حتى ذلك الوقت مليونان و ٩٢٩ ألفاً و ٢٨٩ مغترباً تركيا في ١١٩ ممثلة دبلوماسية (سفارة أو قنصلية) في ٥٧ بلداً و ٣٢ معبراً حدودياً.

يعتبر هذا التعديل الدستوري الأشمل والأهم الذي سيجرى على دستور عام ١٩٨٢م الذي وضعته مجموعة انقلاب عام ١٩٨٠م، ويضم ١٨ مادة دستورية، يتعلق معظمها بالتحول نحو النظام الرئاسي،

البرلمانات التركية
المتتالية أجرت ١٨
تعديلاً دستورياً على
دستور عام ١٩٨٢م

هذا التعديل
الدستوري الأشمل
والأهم على دستور
عام ١٩٨٢م ويشمل
١٨ مادة

الترشح للبرلمان من ٢٥ إلى ١٨ عاماً، وإلغاء المحاكم العسكرية للمدنيين.

كما تنص المواد على إجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية بشكل متزامن كل خمس سنوات، سيكون أولها في الثالث من نوفمبر ٢٠١٩م، على أن تكون الفترة الزمنية حتى ذلك الحين

أهم التغييرات التي تشملها هذه المواد هي تثبيت الرئيس كرأس وحيد للسلطة التنفيذية، وإلغاء منصب رئاسة الوزراء وتوضيح صلاحياته وصلاحيات البرلمان، والمسار القانوني الذي يتيح محاسبة الرئيس، ورفع عدد المقاعد النيابية من ٥٥٠ إلى ٦٠٠، وخفض سن

على الحكومة، وصعوبة محاسبة الرئيس في ظل دوره الملحوظ في التعيينات القضائية.

ينعكس الاختلاف الرئيس بين الاستفتاء الشعبي وكل من الانتخابات الرئاسية والبرلمانية على الحملات الانتخابية شكلاً ومضموناً، حيث يقل كثيراً الحديث عن الإنجازات الحكومية السابقة بالنسبة للحزب الحاكم، ومهاجمة السياسات الحكومية بالنسبة للمعارضة، لصالح التركيز على شرح مواد التعديل الدستوري وتبسيطها للمواطن ومحاولة إقناعه بالمشاركة الفاعلة في الاقتراع إيجاباً وسلباً.

استطلاعات الرأي

قبل أيام معدودة من الاستحقاق الانتخابي الأكثر حساسية في تاريخ تركيا الحديث ربما، تسارع شركات استطلاع الرأي وسبر الآراء في نشر نتائج الاستبيانات

في وجه الضغوط الخارجية، فضلاً عن حله الإشكالات البنوية في الدستور المطبق حالياً، ويذكر المواطنين الأتراك بالتاريخ السيئ للائتلافات الحكومية التي أوصلت البلاد في تسعينيات القرن الماضي إلى حالة انسداد سياسي وإفلاس اقتصادي وأزمات كبيرة جداً سبقت وصول العدالة والتنمية للسلطة في نهايات عام ٢٠٠٢م.

من جهة أخرى، يحذر الفريق المعارض من الصلاحيات الواسعة الممنوحة للرئيس وفق التعديل الدستوري التي يمكن أن تتسبب في نشوء «دكتاتورية ديمقراطية» في البلاد تركز حكم الفرد الواحد، والمقصود بذلك طبعاً هو «أردوغان»، الرئيس التركي الحالي، والمرشح الأبرز للرئاسة لاحقاً، وفي مقدمة المواد التي يعترض عليها الحزبان المعارضان إضعاف قدرة البرلمان الرقابية

«النظام الرئاسي» يشمل استقراراً سياسياً وسرعة في اتخاذ القرار إضافة للفصل بين السلطات الثلاث

من التعديلات
خفض سن الترشح
للبرلمان من ٢٥
إلى ١٨ عاماً وإلغاء
المحاكم العسكرية
للمدنيين

وسرعة في آلية اتخاذ القرار وتنفيذه، إضافة للفصل بين السلطات الثلاث وتمتين البلاد

مرحلة انتقالية يعمل البرلمان في أول ستة أشهر منها على استصدار قوانين «مواءمة» للتوافق مع النظام الجديد.

الحملات الانتخابية

تنقسم الأحزاب التركية الأربعة الكبيرة الممثلة في مجلس الأمة (البرلمان) إزاء الاستفتاء الشعبي إلى معسكرين؛ يضم الأول حزبي اليمين؛ وهما العدالة والتنمية (المحافظ)، والحركة القومية (القومي التركي) المؤيدتين، ويتكون الثاني من حزبي اليسار؛ وهما الشعب الجمهوري (العلماني)، والشعوب الديمقراطي (القومي الكردي) المعارضين، وقد بدأ كلا الطرفين حملته الانتخابية لحشد أصوات الناخبين خلف خياره وإقناعهم بصوابية قراره. يبني الفريق الأول خطابه الانتخابي على حاجة تركيا للنظام الرئاسي؛ لما يشمل من قوة للبلاد واستقرار سياسي



يقترعون للمرة الأولى الذين يناهز عددهم ثمانية ملايين ناخب، وهو عدد كبير جداً ومؤثر في النتائج سيما في ظل ضعف تأثيرهم بالحملة الانتخابية التقليدية التي تعتمد على اللقاءات الجماهيرية الحاشدة والخطب الحماسية.

وتتعلق النقطة الثالثة - والأهم - بالعوامل التي تؤثر في قرار الناخب التركي؛ وهي انتماءه السياسي والفكري، ومدى اقتناعه بالحملة الانتخابية، ومدى اطلاعه على المواد المعدلة، إضافة للأوضاع الاقتصادية والأمنية قبيل الاقتراع وهي عوامل بالغة الدقة والحساسية والتأثير.

ختاماً؛ ورغم ترجيحنا لتمرير التعديل الدستوري وإقرار النظام الرئاسي في تركيا، فإن الرافض أيضاً يبقى خياراً متاحاً ونسبة لا بأس بها، وهو خيار إن حصل سيفرض على البلاد تحديات كبيرة قد يكون من ضمنها انتخابات برلمانية مبكرة.

من جهة أخرى، فإن إقرار النظام الرئاسي أيضاً لن يكون نهاية المطاف، إذ سيكون المحك الحقيقي بعد إنزال المواد الدستورية على الواقع وبدء الممارسات العملية؛ مما سيولد بالضرورة تحديات جديدة، ويكشف عن ثغرات تحتاج للمعالجة، فضلاً عن أنه من غير المتوقع استتباب الأمر وخفوت حدة المعارضة الداخلية والضغط الخارجي على «أردوغان» وحكومة العدالة والتنمية؛ وهو ما يعني استمرار التحديات التي تواجهها تركيا ولكن بأشكال جديدة هذه المرة. ■

بجدية وأريحية مع هذه الشركات، سيما أبناء مناطق الأغلبية الكردية خوفاً من بطش حزب العمال الكردستاني، وهو ما يضعف مصداقية الاستطلاعات.

رابعاً؛ إن معظم هذه النتائج صدرت قبل أكثر من شهر على موعد الاستفتاء، وهو مدى زمني طويل نسبياً وفق سياقات الاستفتاء ونسبة المترددين الذين سيحسمون قرارهم في الساعات والأيام الأخيرة، الذين تقدر نسبتهم بـ ١٠ - ١٥٪ من الناخبين، وهي نسبة كبيرة بطبيعة الحال.

خامساً؛ إن الأهم من هذه الاستطلاعات استبيانات تجريها الأحزاب المختلفة عبر عدة شركات لا تعلن عن أسمائها ولا عن النتائج التي تحصلت عليها منها، بل تبقيها سرية للاستفادة منها في تعديل مسار الحملة الانتخابية وبرنامجه وخطابها ووتيرتها.

وفق هذه المحددات المهمة، يبدو من الصعوبة بمكان أخذ هذه النتائج على محمل الدقة وتكاد تكفي للاستئناس بها، مع العلم أن عدداً من الشركات (ومنها A&G و ORC) أقرب إلى توقع الانتخابات بنسبة معقولة وتفوق نظيراتها.

في الإطار العام إذن، ودون إمكانية الجزم، فإن التوقعات تشير حتى كتابة هذه السطور إلى إقرار النظام الرئاسي في الاستفتاء الشعبي بنسبة تتراوح بين ٥٣ - ٥٥٪، بيد أننا نحتاج لأن نحتاط لأنفسنا بثلاث نقاط أخرى بالغة الأهمية:

الأولى؛ نسبة المترددين الذين سبق ذكرهم ويمكنهم تغيير النتيجة في لحظات حسب قراراتهم وقناعاتهم لحظة الاقتراع.

الثانية؛ عدد الشباب الذين

التي قامت بها، ويمكن إجمال أبرز الاستطلاعات التي أجريت خلال الأسابيع القليلة الأخيرة في الجدول التالي:

الشركة	نعم (%)	لا (%)
ORC	57	43
GENAR	55	45
A&G	54	46
KONSENSUS	59	41
MAK	60	40
POLİTİCS(*)	46	37
GEZİCİ	41	59
AKAM	42	58
AVRASYA	42	58

(*) قدمت الشركة نتائجها دون أن توزع نسبة «المترددين» على النتيجة، عكس الشركات الأخرى.

بيد أنه من المهم في تقييم هذه النتائج، التي جنحنا فيها نحو التدوير للحصول على أرقام صحيحة تسهلاً على القارئ، أن نذكر ما يلي:

أولاً؛ إن معظم شركات استطلاع الرأي التركية ضعيفة مهنيًا، إما لأنها ميسّسة أو لحدثة عهدا بالعمل البحثي أو لافتقارها للأدوات المطلوبة للعمل السليم؛ وبالتالي تخرج نتائجها في الغالب بعيدة عن الواقع، وأقرب لأمنياتها أو لما ترغب في أن تبثه في المواطنين من دعاية وقناعات.

ثانياً؛ إن تاريخ هذه الشركات في عدة انتخابات رئاسية وبرلمانية سابقة يظهر بوضوح مدى عجزها عن التوقع الدقيق للنتائج، وحتى حين تكون إحدى الشركات دقيقة في توقع نتيجة حزب ما سنجدها بعيدة عن الدقة في توقع نسبة حزب آخر، وهكذا.

ثالثاً؛ إن الكثير من المواطنين الأتراك لا يتعاملون

الفريق المعارض يحذر من الصلاحيات الواسعة للرئيس التي يمكن أن تتسبب في «دكتاتورية ديمقراطية»

التوقعات تشير إلى إقرار النظام الرئاسي بنسبة تتراوح بين ٥٣ - ٥٥٪

ليبيا: مليشيات حفتر تنكل بأهالي بنغازي وسط صمت دولي

مروان الدرقاش



• خليفة حفتر

التمثيل بالجنث من أشد الحرمات عند الله تعالى، يتنافى مع الإسلام ومع كرامة الإنسان ومع القيم العليا في الشريعة الإسلامية، فقد أكد علماء الشرع أن إهانة جنث القتل والتمثيل بها عمل غير إنساني، وهو محرم شرعاً، وأكدوا أن للإنسان حرمة حياً وميتاً، وتكريمه دفنه؛ لأن ديننا هو دين الرحمة ونبذ الإرهاب والقتل والتدمير.

المحاصرين بسبب الإنهاك من الجوع والعطش ويسبب المرض والإصابات أيضاً، ومنهم أحد قادة مجلس شورى ثوار بنغازي؛ بسبب عدم الحصول على علاج ورعاية طبية لجرح ساقه؛ مما تسبب في وفاته متأثراً بجراحه، وآخرون قضوا نتيجة القصف الشديد الذي كان يطال المحاصرين، ومنهم أحد قادة كتائب «القذافي» عمر شكال الذي كان أسيراً لدى الثوار بعد وقوعه في الأسر منذ عام ٢٠١١م إبان فترة القتال بين الثوار وكتائب «القذافي».

وبعد معاناة تحت الحصار، نجح المقاتلون في إجلاء المحاصرين مستغلين الظروف الجوية، حيث انسحبوا تحت ستار رياح رملية عاتية كانت تجتاح المدينة صبيحة يوم السبت ١٨ مارس إلى منطقة الصابري التي تبعد مسافة ١٤ كم شمال منطقة قنفوذة المحاصرين بها، ومنطقة الصابري هي إحدى مناطق مدينة بنغازي التي تقع على شاطئ البحر، ويمكن أن يصل الإمداد إليها عن طريق الجرافات البحرية، وكذلك يمكن إجلاء العائلات منها.

أكثر من ثلاثة أشهر عانت خلالها أكثر من ١٠٠ عائلة و١٥٠ مقاتلاً من مجلس شورى ثوار بنغازي من حصار خانق في بقعة صغيرة وسط مدينة بنغازي، حيث لجأ المقاتلون وعائلاتهم إلى حي سكني تحت الإنشاء خوفاً من القصف الجوي الشديد الذي كانت تشنه طائرات تابعة لحفتر، وأخرى تابعة لقوى أجنبية تدعم حفتر في حربه ضد ثوار بنغازي.

أكثر من ١٠٠ يوم أكل خلالها المحاصرون العشب وشربوا المياه الملوثة في محنة إنسانية قل ما يشهد التاريخ لها مثيلاً، وسط صمت دولي وتواطؤ أممي ضد ثلة قليلة من الثوار والعائلات المكونة من نساء وأطفال وكبار في السن رفضت خلالها قوات حفتر كل جهود الوساطة ونداءات المنظمات الإغاثية المحلية والدولية إفساح المجال لإجلاء العائلات، وأصر حفتر على أن يتم استسلام المقاتلين والمدنيين على حد سواء لمليشياته حتى يوقف إطلاق النار ويسمح لهم بالخروج.

عارمة من الغضب والاستنكار. ردود الفعل الدولية أيضاً استتكرت هذه الجرائم، وجاء رد فعل المبعوث الأممي «كوبلر» بأنه ينصح حفتر بفتح تحقيق في هذه الجرائم، وهو الموقف الذي قابله الليبيون بامتنعاض شديد وسخرية كبيرة، حيث إنه لم يرق في نظرهم إلى المستوى المطلوب تجاه هذه التصرفات المشينة.

كل ذلك يحدث وسط أداء مخيب للأمال للمجلس الرئاسي برئاسة فائز السراج، مما جعل المتظاهرين في مدينة مصراتة يقتحمون الإذاعة المحلية بالمدينة ويذيعون بياناً يعلنون فيه إسقاط المجلس البلدي الذي يعتبرونه شريكاً في هذه الجرائم نتيجة تواطؤه مع حكومة السراج في موافقه الضعيفة والمهادنة لحفتر ومليشياته، ومساهمته في قطع الإمدادات عن المحاصرين في قنفوذة؛ وهو ما يمثل أحد الأسباب في جرائم الحرب التي ارتكبتها مليشيات حفتر الأيام الماضية. ■

لكن عملية الانسحاب النوعية لم تكتمل على الوجه المطلوب، حيث وقعت بعض العائلات في الأسر؛ مما جعل بعض المقاتلين يعودون لمحاولة فك أسرهم، وكانت النتيجة مقتل العائلات والمقاتلين جميعاً في مجزرة رهيبة ستظل شاهدة على جرائم الحرب التي ارتكبتها مليشيات حفتر ضد المدنيين العزل في بنغازي.

تم قتل عائلة كاملة تتكون من ثلاثة إخوة ووالدهم التي تناهز ٨٥ عاماً وبناتها الثلاث التي تتراوح أعمارهن بين ٣٥ و٢٦ عاماً، كما تم أسر فتيات أخريات وأطفال، وتم قتل ٢٣ مقاتلاً من مقاتلي مجلس شورى ثوار بنغازي، وتم التمثيل بجثثهم في مشاهد تعيد إلى الأذهان وحشية التتار والحروب الصليبية، حيث تم قتل المقاتلين وتجريدتهم من لباسهم وسحل جثثهم في الشوارع، كما تم إخراج الجنث التي دُفنت من قبورها وتم تعليقها على أسوار معسكرات مليشيات حفتر في مناظر رهيبة أثارت موجة

تونس: انتقادات شديدة لزيارة ٧ نواب إلى سورية



تونس: عبد الباقي خليفة

نهى الإسلام عن مساعدة الظالم بأي شكل من الأشكال، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»، فقال رجل: يا رسول الله، أنصره إذ كان مظلوماً، أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره؟! قال: «تجزه أو تمنعه من الظلم، فإن ذلك نصره».

الخراط قد أكد، حسب ما نقلته وكالة الأنباء التونسية «تونس أفريقيا للأنباء»، وجود شباب تونسيين ضمن الحرس يخوضون معركة مكافحة الإرهاب، على حد قوله. أما الجانب السوري، وعلى لسان نائب وزير خارجية نظام «بشار»، فيصل مقداد، فإنه تحدث عن مساعي إعادة العلاقات، ومستمتيت في جعل قضية التونسيين المحتجزين بوابة لإعادة العلاقات؛ حيث اشتكى من عدم تجاوب الجانب التونسي، قائلاً: لم نجد أي تفاعل ولا تعاون من السلطات التونسية في مسألة الموقوفين التونسيين الـ ٥٤ الذين تم القبض عليهم مباشرة عند عبورهم الحدود السورية بنية المشاركة في الحرب.

تتقاضات كثيرة بدت في تصريحات من يملؤون الدنيا ضجيجاً حول التونسيين في مناطق التوتر، والدعوة لمعرفة شبكات التسفير التي كانت وراء خروجهم من البلاد، وتمكنهم من اللحاق بالمجموعات المسلحة في الخارج، لكن هذه الأطراف ترفض عودة هؤلاء التونسيين لاستجوابهم ومعرفة الحقيقة من أفواههم، ويفضلون اعترافات معلبة تم انتزاعها تحت أقبية السجون، فضلاً عن التعذيب والترهيب والترغيب، في وقت يتحدث فيه البعض عن تورط رجال أعمال وسياسيين من جوقة رفض العودة في تلك العمليات التي لا تزال حثيثاتها غامضة لدى الرأي العام. ■

الدائمي زيارة الوفد إلى دمشق، وقال: إن الذين سافروا إلى دمشق لا يمثلون مجلس نواب الشعب، ولا يشرفونه، مذكراً بجرائم نظام «بشار» ضد شعبه، حيث قتل ٤٥٠ ألف نسمة، أغلبهم من النساء والأطفال، وهجر نحو ٧ ملايين آخرين. من جهته، نفى وزير الخارجية التونسي، خميس الجهيناوي، علمه بزيارة الوفد الذي يمثل بعض اليساريين والقوميين المواليين لسورية، وأنه لم يتم إعلام الوزارة فضلاً عن التنسيق معها قبلها أو أثناءها، قائلاً: ليس لي علم بهذه الزيارة، ولم يتم أي تنسيق بخصوصها.

دوافع الزيارة

يحاول الأعضاء السبعة المذكورون تبرير الزيارة، بمحاولة استعادة التونسيين العالقين في سورية، ومعرفة من قام بتسفيرهم، فضلاً عن معرفة من يقف وراء عمليات تسفير الشباب إلى بؤر التوتر، في حين يقول آخرون: إن الزيارة لها أهداف عدة؛ من بينها إخفاء وجود مقاتلين قوميين في صفوف جيش «بشار الأسد» من جهة، وتلفيق تهم كيدية لطرف سياسي في البلاد من خلال الضغط على المحتجزين لدى النظام السوري للاعتراف بذلك السيناريو المتخيل والمعد سلفاً من جهة أخرى. وكان المسؤول السياسي للحرس القومي العربي، التابع لنظام «بشار»، باسل

من هذا المنطلق أثارت الزيارة التي قام بها ٧ نواب من البرلمان التونسي، وهم: مباركة البراهمي، عن الجبهة الشعبية، وخميس قسيلة، وعبد العزيز القطي، من حزب نداء تونس، وعصام المطوسي، ومنجي الرحوي، عن حزب الوطنيين الديمقراطيين (الجبهة الشعبية)، والصحبي بن فرج، عن كتلة الحرية، ونور الدين المرابطي، عن الوطني الحر في ١٩ مارس الماضي، أثارت جملة من الانتقادات والإدانات حتى من داخل الجبهة الشعبية، وقد نفى وزير الخارجية التونسي، خميس الجهيناوي، علمه بالزيارة المثيرة للجدل، في حين اعتبر مسؤولون في النظام السوري الزيارة سعيًا لإعادة العلاقة بين تونس ونظام دمشق، في إطار مبادرة خاصة.

انتقادات حزبية وبرلمانية

الانتقادات صدرت من عدة جهات من بينها فصيل حزب البعث داخل الجبهة، إذ انتقد الأمين العام السابق للجبهة عثمان بلحاج عمر الزيارة ومساندة نظام «بشار الأسد»، مؤكداً أن الزيارة لم يحصل بخصوصها إجماع داخل الجبهة الشعبية، التي تضم عدة أحزاب صغيرة، معتبراً ما قامت به مجموعة السبعة محاولة لتسويق قاتل لشعبه مثل النظام السوري، على حد تعبيره. وفي سياق متصل، انتقد النائب عماد

«منع الأذان» يثير موجة غضب عارمة بين الفلسطينيين تنذر بصراع قادم

الضفة الغربية:
مصطفى صبري

أثار قانون منع الأذان الذي أقر بالقراءة التمهيدية الأولى في «الكنيست» الصهيوني موجة غضب عارمة في صفوف الفلسطينيين، الذين رفضوا القانون، وأكدوا تصديهم له مهما كانت النتائج وفاتورة الرفض للقانون العنصري.



باعتباره يجسد وجود المقدسات في المدينة المحتلة، ومحاولة إسكاته للأذان تهدف إلى التغول بشكل متزايد في حربه للمسجد الأقصى والمدينة المقدسة.

ولفت صبري إلى أن ما يجري يعتبر تجسيدا ليهودية الدولة، قائلا: ما يجري في القدس خاصة وفلسطين عامة تجسيد ليهودية الدولة العنصرية، فالاحتلال ماضٍ في تماديه وظلمه، والذي يشجعه على هذا التمادي الصمت العربي والإسلامي، ووصول «ترمب» لسدة الحكم في أمريكا، وفرض الوقت هو منع تغول الاحتلال ضد الأقصى والقدس، فمآذن الأقصى تُستهدف في قانون منع الأذان كهدف أول، فهم يريدون إسكات صوت مآذن المسجد الأقصى، وبعدها الانتقال إلى كل المواقع.

ولوحظ تفاعل كبير على صفحات التواصل الاجتماعي حول قانون حظر الأذان، وكيفية مواجهة هذا القانون العنصري، بتركيب سماعات صوت فوق المنازل والمؤسسات العامة، والأذان بشكل جماعي في الطرقات، واقترح آخرون التوجه للطرق الالتفافية وكتابة الأذان على يافطات لاستفزاز المستوطنين. ■

للسكن فيها والاستيطان، وأصبحت هذه المجموعات تفرض أجندتها في المدينة، وهذا القانون جاء لإرضاء حفنة من المتطرفين، بينما أصحاب الأرض يُحرمون من ممارسة حقهم ومنها شعائر الصلاة.

وطالب الشيخ يوسف الباز بوقف جادة وعدم السماح بالتفاوض على وضعية الأذان، فلا حلول وسطاً في هذه القضية الحساسة، وإذا استمر الاحتلال في عنصريته؛ فستكون النتيجة صراعاً لا تُحمد عواقبه؛ لأن الفلسطينيين لن يفرطوا في الأذان، والتفريط فيه يعتبر جريمة.

ولفت الشيخ الباز إلى اتباع الاحتلال سياسة جس النبض قائلا: الاحتلال يتبع سياسة جس النبض في طرح قوانين عنصرية مثل قانون الأذان، ولن يكون هناك خضوع أو استسلام إذا طبق هذا القانون العنصري.

بدوره، قال رئيس الهيئة الإسلامية العليا خطيب المسجد الأقصى د. عكرمة صبري لـ«المجتمع»: نحن كمسلمين لا نعترف بقوانينهم العنصرية، ومازال الاحتلال مصراً على محاربة الأذان كجزء من حربه على المقدسات، فهو يتعامل مع ملف الأذان

النائب في «الكنيست» المحامي أسامة السعدي، قال لـ«المجتمع»: هذا القانون العنصري لن ينال من قدسية الأذان الذي سيبقى مرفوعاً في كل المساجد والمناطق، ولن يتوقف مهما كانت النتائج، فالأذان قبل قيام هذه الدولة العنصرية وسيبقى يصدح، ولن يكون هناك أي تأثير على وضعية الأذان في كل الأماكن.

وحذر السعدي من إقرار القانون في القراءتين الثانية والثالثة؛ لأن هذا الإقرار سيفتح الباب على مصراعيه لمواجهة قاسية لا تُحمد عقباها.

الشيخ يوسف الباز من مدينة اللد وإمام المسجد الكبير، قال لـ«المجتمع»: قوانين «الكنيست» لا تعني لنا شيئاً، والسكوت عن هذا القانون يعني السماح للمتطرفين وقادة الدولة العبرية التمادي في محاربة الدين، ونحن في مدينة اللد التي تضم خمسة مساجد كبيرة لن نقبل بتطبيق القانون العنصري، ومن ينزعج من الأذان عليه الرحيل.

وأضاف: مدينة اللد ظهرت فيها مظاهر العنصرية عندما استقدم إليها قبل عدة سنوات مجموعات من المتطرفين



الرقم سبعة يدخل على الثورة السورية

والثورة السورية تدخل العام السابع؛ بل الرقم سبعة يدخل على الثورة ويمنحها الكثرة والامتداد الزمني المديد بسنين طوال كل سنة فيها بألف سنة مما يعدّون. لما فيها من أحداث وتضحيات وفرز ودروس.

الرقم سبعة ومشتقاته في اللغة العربية قد يفيد الكثرة. وحتى لو كان محدداً مخصصاً لشيء فهو عتبة الكثرة وبابها، وفيه الحد الأدنى من مدلولات العدد الكبير الكافي.

من داخل إيران ومن العراق وأفغانستان وباكستان، وصمدوا أمام كل قوة روسيا سنة ونصف سنة إلى الآن، صمدوا أمام كل ما في قوة روسيا ما دون القوة النووية، ووصلوا فعلاً إلى العام السابع، ولم يكن أحد حكيم أو فهيم من

ضخمة متواصلة ثم بملاحم تصدّ وانتصارات، واستطاعوا أن يحققوا الانتصار على «بشار الأسد» كمستبد طاغية مع جنوده، ثم انتصروا على «بشار» والحزب اللبناني الموالي لإيران معه، ثم على «بشار» وكل مليشيات إيران

بدخول السوريين المنتفضين عامهم السابع وهم مستمرون يكونون قد زرعوا سبع سنين دأباً؛ زرعوا الحرية والكرامة والمجد ونزعوا شوك الخوف والرعب. ومضوا طيلة ست سنين بحراك مستمر ثم بمعارك

د. أسامة الملوح

وسنكتب عن دور روسيا وأمريكا ومستعمرين آخرين يطمعون وينتظرون إن بقي «بشار الأسد» الذي باع سورية لكل الراغبين.

هذا العام عامٌ سابع، والصمود فيه ليس بخيال ولا مُحال، والمعنيون بالصمود هم الذين ضحوا وصبروا طيلة السنوات الماضية، وهم ليسوا بأغلبية الشعب السوري بلا شك، لكنهم بلا ريب الطليعة الحرة المجيدة للشعب السوري العظيم. ■

**بدخول السوريين
عامهم السابع
صامدين يكونون
قد زرعوا الحرية
والكرامة ونزعوا
الخوف والرعب**

**كل المفاوضات
المستمرة
مفاوضات
استسلام**

**لا بد من استعادة
المبادأة بعمل
عسكري
إستراتيجي لتعديل
الميزان العسكري**

**الوضع سيكون
أسوأ كثيراً ببقاء
«بشار الأسد» حتى
على الموالين
والرمادين**

للحل، لا بد من نزع النباتات الطفيلية والمتسلقة الضارة من كل نوع، التي التصقت منذ سنين بنبات الثورة بعد أن استغلظ واستوى على سوقه، وراحت تمتص قدرات الثورة ومددها.

ويحذر البعض من أن من يتجاوب اليوم من المفاوضين مع رغبات الدول الإقليمية والكبرى فيقبل ببقاء «بشار الأسد» ويتذرع برغبته إيقاف القتل والتهجير والتغيير؛ يغفل أو يتغافل عن أمر أكيد وهو استمرار القتل والتغيير الديمجرافي إذا بقي «بشار الأسد»، وهناك ما هو أسوأ من ذلك بكثير في جوانب أخرى قاصمة.

والأمور ببقاء «بشار الأسد» ستكون أسوأ بكثير حتى على السوريين الموالين والرمادين.

لقد كتبنا وبالأرقام عن سبعين سنة عجفاء إذا استمر «بشار الأسد» في السلطة في سورية.

وكتبنا عن دور إيران في سنوات السوريين العجاف إن بقي «بشار» أو بعض منه.

العسكري المُختل على الأرض، ولا بد أن يكون التعديل مؤثراً إلى الدرجة الكافية التي تُكوّن الورقة الضاغطة القوية في مفاوضات سياسية فعالة وحقيقية وذات طريق غير مسدود.

المفاوضات السياسية لا يُعقل أن تكون مع مبعوثي «بشار» نفسه، بل تكون مع الداعمين الدوليين لـ«بشار الأسد».

ويشدد المتابعون للشأن السوري على أنه لا بد من طرح أمر واحد في المفاوضات؛ ألا وهو مغادرة «بشار الأسد» وكبار المجرمين السلطة في سورية فوراً، وكل التسويات بعد ذلك ستكون موضع نقاش ومرونة.

والبديل إذا رفض الداعمون التخلي عن «بشار الأسد» سيكون استمرار المبادآت العسكرية لمزيد من التعديل في الميزان العسكري على الأرض لصالح الثورة السورية إلى أن يتكسر أمر واقع جديد يقبل الداعمون فيه رحيل «بشار».

وترى بعض التقارير أنه مع الجانبين العسكري والسياسي

قريب أو من بعيد يصدق أن يصمد السوريون المنتفضون حتى العام السابع.

العام السابع هذا، عام الصبر والصمود للسوريين، فإذا صمدوا فيه فسيأتي بعده عام فيه يُغاثون وينتصرون.

وحسب المراقبين فإن الصمود في هذا العام السابع أساسه الصمود العسكري؛ لأن كل الأطراف المواجهة للثورة السورية تسعى حثيثاً باتجاه الحسم العسكري الكامل ضد الثورة، وكل المفاوضات المستمرة ليس لها جوهر ولا قرار عندهم إلا أن تكون مفاوضات استسلام، بل أسوأ مفاوضات استسلام جرت منذ مائة سنة إلى الآن في كل أنحاء العالم.

ويرى الخبراء أنه لا بد للصمود العسكري من منع الاقترال بين الفصائل العسكرية قاطبة، وأن يصل المنع إلى حد السيف بدون تهاون أو هودة.

وبعدها لا بد من استعادة المبادأة بعمل عسكري إستراتيجي ميداني في أكثر من مكان لتعديل الميزان



أقليات مسلمة

إعداد: هاني صلاح

نائب رئيس الجامعة الإسلامية الروسية في قازان لـ «المجتمع»: جامعتنا قبلة للطلاب المسلمين من مختلف أنحاء روسيا

وبدأ التعليم الإسلامي مجدداً في الازدهار والانتشار في روسيا. وأشار إلى أن لديهم حالياً في تاتارستان عشر مدارس وجامعتين؛ واحدة منهما إسلامية، وأن تدريس الدين الإسلامي في هذه المؤسسات التعليمية معترف به من قبل حكومة روسيا.

أكد رستم نور علييف، نائب رئيس الجامعة الإسلامية الروسية للشؤون التعليمية في قازان عاصمة جمهورية تاتارستان، ومستشار القاضي العام الشرعي للجمهورية، أنه بعد سقوط الشيوعية، وتفكك الاتحاد السوفييتي، عادت الحريات الدينية من جديد.

«المجتمع»: خاص

بعد تفكك الاتحاد السوفييتي عادت الحريات الدينية وازدهر التعليم الإسلامي بروسيا

بعض التخصصات بالجامعة لها اعتراف رسمي من قبل الحكومة الروسية مثل اللغة العربية

- تاريخياً؛ أسلم التتار قبل أكثر من ألف عام، حيث وصل الإسلام إلى منطقة تاتارستان بدءاً من القرنين التاسع والعاشر الميلاديين، ومنذ ذلك الوقت وعلى مدار القرون التالية انتشرت المساجد والمدارس الإسلامية في المنطقة؛ إلا أن التاريخ نسي كل هذا مع قدوم الشيوعية في روسيا خلال حقبة الاتحاد السوفييتي؛ حيث تم منع التعليم الإسلامي في تاتارستان وروسيا كلها، ولم يبق في العاصمة قازان سوى مسجد واحد فقط خلال تلك الفترة.

وبعد سقوط الشيوعية وتفكك الاتحاد السوفييتي عادت الحريات الدينية من جديد، وبدأ التعليم الإسلامي مجدداً في الازدهار والانتشار في روسيا، وحالياً لدينا في تاتارستان عشر مدارس وجامعتان؛ واحدة منهما إسلامية، وتدريس الدين الإسلامي في هذه المؤسسات

تاتارستان لأعمل مدرساً، ومنذ هذا العام أعمل كمدرس للعلوم الشرعية التي تشتمل على مواد الفقه وتاريخ التشريع وأصول الفقه وتفسير آيات الأحكام، وغيرها.

والآن أنا نائب رئيس الجامعة الإسلامية الروسية للشؤون التعليمية؛ فكل ما يخص المناهج والكتب الدراسية أنا مسؤول عنه، كذلك أعمل مستشاراً للقاضي الشرعي العام لجمهورية تاتارستان، حيث تأتي إلينا أسئلة حول موضوعات مختلفة؛ مثل الأسرة والميراث، ويتم استشارتنا حولها.

والحمد لله، وبجهد أساتذتنا الكرام من علماء الأزهر الشريف نقوم بنشر العلوم الإسلامية في جمهورية تاتارستان خاصة، وفي روسيا عامة.

• هل من نبذة مختصرة حول واقع التعليم الإسلامي في جمهورية تاتارستان؟

ذكر نائب رئيس الجامعة الإسلامية الروسية في حوار مع «المجتمع» أن مستوى التعليم الإسلامي في جامعتهم، وهي الأولى التي تأسست بعد انهيار الشيوعية في روسيا عام ١٩٩٨م، أضحى على مستوى عال، جذب إليه الطلاب من مختلف أنحاء روسيا، بالإضافة إلى طلاب الجمهوريات الإسلامية التي كانت ضمن الاتحاد السوفييتي السابق.

• نرجو في بداية حوارنا التفضل بتعريف أنفسكم لجمهورنا الكريم.

- اسمي رستم نور علييف، مولود في سيبيريا، نشأت في موسكو، لكنني تربيته وتعلمت اللغة العربية وحصلت على العلوم الشرعية في جامعة الأزهر الشريف بمصر.

تخرجت عام ٢٠٠٨م في كلية الشريعة الإسلامية، ثم بعد التخرج توجهت إلى جمهورية

وبعد الاطلاع على كافة المناهج الدراسية الإسلامية في هذه الجامعات العالمية؛ اخترنا مناهج دراسية خاصة لجامعتنا، وهي الأقرب للمناهج الدراسية التي تدرس بجامعة الأزهر الشريف؛ لذا فعدد الساعات وأنواع المواد في جامعتنا مقارنة جداً للمناهج الدراسية في جامعة الأزهر.

والطالب عند التحاقه بجامعتنا يكون مستواه في اللغة العربية ضعيفاً جداً؛ لذا فهو يدرس في السنة الأولى والنصف الأول من السنة الدراسية الثانية المواد الشرعية باللغة الروسية، وخلال هذه الفترة يدرس اللغة العربية ويجتهد في تعلمها وإتقانها، ومع وصوله للصف الدراسي الثالث يصبح قادراً على القراءة والكتابة والتحدث باللغة العربية؛ لذا تدرس المواد في آخر عامين فقط باللغة العربية.

• ما أبرز التحديات والصعوبات التي تواجهكم في مجال التعليم الإسلامي؟

- حقيقة وخلال العملية التعليمية وتدرّيس العلوم الإسلامية للطلاب يواجهنا كثير من المشكلات، وهي غالباً نفس المشكلات التي تواجه الجامعات الإسلامية الأخرى، وأهمها:

١- فوضى المعلومات التي تصل للطلاب عبر فضاء الإنترنت المفتوح؛

فأحياناً تصل للطلاب معلومات هم غير مستعدين لها؛ مما تسبب لهم إغواجاً فكرياً ومنطقياً، وأحياناً أخرى تصلهم أفكار متشددة ومتطرفة بشكل متعمد من هيئات تسعى لمد فكرها إلى مناطق أخرى من العالم؛ وهذا تسبب في مشكلات لدى الطالب، وأصبحت لديهم أسئلة لم تكن لديهم من قبل، ويحتاجون لرد علمي صحيح



التسعينيات من القرن الماضي، وقد أنشئت بعدها جامعات إسلامية في أنحاء مختلفة من روسيا؛ مثل جمهورية بشكيريا وموسكو وكذلك في جمهوريات القوقاز ذات الغالبية المسلمة. وعدد الطلاب في جامعتنا يصل لحوالي ١٥٠٠ طالب، ويدرسون بعدة أنظمة مختلفة؛ فمنهم المنتظم، ومنهم المنتسب بالجامعة، كما أن بعضهم يدرس عن بُعد.

وحقيقة تعد هذه الجامعة أقدم وأفضل الجامعات الإسلامية في روسيا؛ نظراً لأننا بذلنا جهوداً جبارة في إعداد المناهج الدراسية؛ حيث طفنا دول العالم العربي والإسلامي للاطلاع على المناهج الدراسية بالجامعات الإسلامية هناك، مثل جامعة الأزهر الشريف في مصر، وجامعة الزيتونة، وجامعة القيروان بتونس، وكذلك جامعة دمشق، ومجمع الفتح بسورية، وعدة جامعات في الأردن، بالإضافة إلى جامعات إسلامية في المملكة العربية السعودية، وغيرها من الجامعات الإسلامية الأخرى.

تسجل رسمياً؛ لأنها تخصص ديني، والنظام في روسيا علماني منفصل عن الدين.

• متى تأسست الجامعة الإسلامية الروسية في قازان؟ وهل من نبذة عن طلابها ومناهجها؟

- تأسست الجامعة الإسلامية الروسية عام ١٩٩٨م، في مدينة قازان عاصمة جمهورية تاتارستان، وبهذا تعد أول جامعة إسلامية يتم افتتاحها في روسيا بعد انهيار الشيوعية وتفكك الاتحاد السوفيتي في بداية

التعليمية معترف به من قبل حكومة روسيا.

بعد انتهاء الطالب من المرحلة الثانوية يكون له الحق في الالتحاق بالجامعة الإسلامية الروسية في قازان، والدراسة في الجامعة أربع سنوات مثل باقي الجامعات الإسلامية، والطالب بعد تخرجه فيها يحق له الاستمرار في تحضير الماجستير بالتعليم الإسلامي هنا في روسيا أو الالتحاق بإحدى الجامعات الإسلامية في الدول العربية أو الإسلامية في الخارج.

وبالنسبة للاعتراف الرسمي من قبل الحكومة الروسية بخريجي الجامعة الإسلامية؛ فإن هناك منهجاً مزدوجاً، فيعوض التخصصات أو الأقسام داخل الجامعة الإسلامية لها اعتراف رسمي تام من قبل الحكومة الروسية؛ مثل تخصص اللغة العربية؛ حيث يمكنه العمل كمدرس لتعليم اللغة العربية أو كمترجم، بينما التخصصات الدينية التي يتخرج فيها الطالب للعمل كإمام أو مؤذن في مسجد فمعترف بوجودها، ولكن لا

مناهجنا الدراسية خاصة بنا وهي أقرب لمناهج جامعة الأزهر

فوضى المعلومات التي تصل للطلاب عبر الإنترنت تعد من أبرز التحديات أمامنا

- لدينا تواصل مع المؤسسات التعليمية الإسلامية في دول العالم الإسلامي.

أولاً: مع الدول الإسلامية التي كانت ضمن الاتحاد السوفييتي السابق؛ مثل قرغيزستان، وطاجيكستان، وأوزبكستان، وكازاخستان، وهؤلاء يرسلون إلينا طلابهم للدراسة عندنا في الجامعة الإسلامية في قازان، وحقيقة لا أخشى من القول: إن التعليم الشرعي بجامعتنا عال جداً؛ لذا يرسلون إلينا طلابهم كي نقوم بتعليمهم؛ لأننا منفتحون لاستقبالهم.

ثانياً: كذلك لدينا تبادل طلابي مع الجامعات الإسلامية في الدول العربية، ولا أقصد أن يحضر إلينا طلاب عرب للدراسة عندنا، ولكن أعني أن يذهب طلابنا بعد الانتهاء من الدراسة الجامعية عندنا إلى هذه الجامعات لتحضير الماجستير أو الدكتوراه؛ لأنه ليس لدينا ماجستير الآن، فقط لدينا بكالوريوس جيد.

هذه هي رؤيتنا في التعليم الإسلامي للمرحلة الجامعية وما بعدها، فنحن نريد طلابنا أن يدرسوا العلوم الشرعية في جامعتنا أولاً، ثم عند رفع مستواهم العلمي فوق الجامعي يذهب بعض الخريجين إلى الجامعات الإسلامية بالدول العربية لتحضير رسائل الماجستير والدكتوراه.

• **ما الرسالة التي تودون إرسالها إلى العالم الإسلامي عبر «المجتمع»؟**

- رسالتنا للعالم الإسلامي أن غيِّروا نظرتكم لبلادنا، وأهلاً بكم هنا لتشهدوا هذا الواقع بأنفسكم، فافتحوا لنا قلوبكم ونحن مستعدون للتواصل والتعامل معكم لأننا إخوانكم في الله. ■



الإسلامية في روسيا، ويضم نحو أربعين مدرسة إسلامية وعشر جامعات إسلامية من مختلف أنحاء روسيا، ومن خلال هذه المظلة الجامعة يتم التواصل بين كافة مؤسسات التعليم الإسلامي في عموم روسيا، وتبادل الخبرات فيما بينها، وكذلك المناهج والكتب الدراسية.

وهذا المجلس ينعقد مرتين سنوياً، وتتم مناقشة كافة المشكلات التي تواجه هذه المؤسسات والتعاون المشترك في حلها، على سبيل المثال؛ إذا كانت هناك مدرسة إسلامية تواجه أزمة مالية فإنه يتم رفع طلب إلى الصناديق الخيرية الرسمية الروسية؛ ومن ثم يتم إعطاء التمويل اللازم لهذه المدرسة.

ورئيس جامعة قازان الإسلامية هو رئيس مجلس التعليم الإسلامي حالياً، وهو يمثل مؤسسات التعليم الإسلامية الروسية داخلياً أمام السلطة في موسكو، وخارجياً أمام المؤسسات التعليمية الإسلامية الدولية مثل «اتحاد جامعات العالم الإسلامي»، التابع لمنظمة «الإيسيسكو».

• **ماذا عن تواصلكم مع الجامعات الإسلامية في الدول العربية والإسلامية؟**

للمحافظات داخل روسيا هم من خريجي هذه الجامعة، منهم مفتي عام جمهورية تاتارستان التي بها الجامعة، وكذلك مفتي عام منطقة سيبيريا، وغيرهما. ٣- تأسيس مركز للاقتصاد الإسلامي يقوم بتنظيم دورات وإعداد بحوث ومؤلفات حول موضوعات المال والبنوك الإسلامية.

• **كيف يتم التواصل بين مؤسسات التعليم الإسلامي داخل روسيا؟**

- «مجلس التعليم الإسلامي»، وهو مظلة تجمع كافة المؤسسات التعليمية

عليها من قبل أساتذتهم. لذلك قمنا بإنشاء مركز تأهيل الأئمة والمعلمين؛ بهدف الرد على كافة الأسئلة التي تطرح على الأئمة والمعلمين أو التي لديهم كذلك، ثم يعودون إلى مناطقهم ومن ثم يجيبون عن أسئلة طلابهم بالشكل العلمي الصحيح المصحوب الأدلة العلمية.

٢- **ضعف عزيمة الطالب على مواصلة الدراسة حتى التخرج؛**

وهذا موجود في كافة الجامعات؛ فالأعداد التي تتقدم للجامعات غير الأعداد التي تتخرج بالفعل فيها، على سبيل المثال؛ نحن كطلاب روس عندما كنا في جامعة الأزهر الشريف بمصر، فمن كل عشرة طلاب يتخرج طالب واحد!

فكذلك عندنا في الجامعة وكافة الجامعات الإسلامية، إذا حضر ٨٠ طالباً فإنه يتخرج منهم عشرة أو عشرون فقط؛ لذا أدخلنا مادة الوعظ، وركزنا على تنمية حب المعرفة والعلم لدى الطلاب، ونأمل أن نحصد ثمار ذلك خلال عام أو عامين من الآن.

• **ما أبرز إنجازات الجامعة على واقع الحياة الإسلامية في روسيا؟**

- النتائج الإيجابية للجامعة كثيرة، ولكن من أبرزها:

١- تأسيس مركز لتحفيظ القرآن الكريم بها، ويدرس فيه طلاب من غالبية مناطق روسيا (تصل لنحو ٨٦ وحدة فيدرالية)، ويتخرج فيه طلاب بشكل سنوي.

٢- أضحت الجامعة قبلة للطلاب المسلمين من مختلف أنحاء روسيا، وقد تخرج قيادات إسلامية في هذه الجامعة تقود الدعوة في مناطقها، فما بين ٦ - ٨ من المفتين العامين

الجامعة بها مركز لتحفيظ القرآن الكريم وآخر للاقتصاد الإسلامي

في زمن الشيوعية كان لدينا مسجد واحد في قازان والآن لدينا أكثر من ٥٠ مسجداً



شكيب بن مخلوف



طه عامر

أخبار الأقليات

مسلمو أوروبا ينتقدون قراراً يعطي الحق للمؤسسات بحظر الحجاب

بينما أصدر «اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا» بياناً صحفياً، أعرب فيه عن قلقه البالغ من تداعيات هذا القرار الآنية والمستقبلية، محذراً من أنه يفتح باب التمييز واسعاً ضد الموظفين على أساس الانتماء الديني، لتكون المسلمة المحجبة خاصة أولى ضحاياها في سوق العمل، بينما الأصل هو الحفاظ على حق الجميع في حرية الاعتقاد والممارسة دون تمييز. ■

المحكمة الأوروبية إيصالها للمسلمين الأوروبيين؟ وأضاف في تغريدته التي نشرها بصفحته الخاصة على «الفيس بوك»: إذا كانت المحكمة الأوروبية تؤمن حقاً بحرية المرأة؛ فيجب عليها أن تقبل بها كما هي، وتساوي بينها وبين أختها التي لا ترتدي الحجاب، وختم تغريدته قائلاً: إن الحكم على المرأة من خلال غطاء الرأس حكم غير إنساني، ويتم بالسطحية، ويضع المبادئ والقيم الأوروبية على المحك.

رئيس هيئة العلماء والدعاة في ألمانيا الشيخ طه عامر، قرار المحكمة، بأنه قرار خطير، وظلم كبير على الفتاة والمرأة المسلمة الأوروبية التي تبذل جهوداً ضخمة للتألق والتميز العلمي والعمل، ثم يأتي مثل هذا القرار لينسف جهودها ويحرم المجتمع من الاستفادة منها. ومن السويد، تساءل شكيب ابن مخلوف، الرئيس السابق لاتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، عن الرسالة التي ترغب

أصدرت محكمة العدل الأوروبية في لوكسمبورج قراراً في ١٤ مارس ٢٠١٧م، يعطي الحق للمؤسسات حظر ضمن قوانينها الداخلية إبراز أو ارتداء رموز دينية أو سياسية كالْحجاب؛ وهو ما فجر حملات انتقادات واسعة في أوساط مسلمي أوروبا، معتبرين هذا القرار يدفع إلى إقصاء المرأة المسلمة عن مناحي الحياة في دول أوروبا. فمن ألمانيا، وعبر صفحته الخاصة على «الفيس بوك»، وصف

دورات تربوية ثقافية للمسلمات شرق أوكرانيا

مشيراً إلى أنه تم تنظيم ست دورات منذ بداية العام الجاري. وحول إقليم الدونباس في شرق أوكرانيا، أوضح أنه يسكنه قرابة ٩ ملايين نسمة، والأقلية المسلمة يتراوح عددها نحو ٧٠ ألف نسمة، ومعظمهم من قومية التتار (تتار كازان).

وتابع: ومع تفكك الاتحاد السوفييتي واستقلال أوكرانيا وغيرها من الجمهوريات، بدأنا بجهود مكثفة لإحياء هويتهم الإسلامية، وإحياء الروح الدينية بينهم، وذلك ببناء أكثر من ١٣ مسجداً، وتنظيم عشرات الدورات والمخيمات التثقيفية لجميع الشرائح (رجال، نساء، شباب، أطفال)، والحمد لله هناك نتائج طيبة تبعث على الأمل، ولكن الأمر بحاجة إلى جهود كبيرة وتضافر الطاقات حتى تتم عملية ترميم وإصلاح قرن من النسيان. ■



الأوكراني، وكذلك في رفع المنسوب الإيماني لدى الأخوات، خاصة في ظل ظروف الحرب الأخيرة بين أوكرانيا وروسيا، وحالة الإحباط والفقر في المنطقة، بالإضافة إلى إعطاء المرأة دورها الدعوي لخدمة هذا الدين،

حرصاً على إعطاء المرأة المسلمة في مناطق شرق أوكرانيا حقها في العلم والتعلم، وأخذ زمام المبادرة والمشاركة في الدعوة؛ احتضن مسجد مدينة لوجانسك في ١٠ مارس ٢٠١٧م دورة تربوية دعوية للقسم النسائي؛ حيث تم إلقاء عدد من المحاضرات ركزت على الارتقاء بالأسرة المسلمة.

وفي تصريحات خاصة لـ «المجتمع»، قال د. حمزة عيسى، مدير «مكتب الدونباس» في اتحاد المنظمات الاجتماعية (الرائد) بأوكرانيا: أهمية هذه الدورات تأتي من كونها موجهة إلى العنصر النسائي، وقد بدأنا نزيد من اهتمامنا بأخواتنا النساء، وتقديم نشاطات ترفع مستواه العلمي.

وحول أبرز أهداف هذه الدورات، أوضح د. عيسى أنها تتلخص في الحفاظ على الأسرة المسلمة من الذوبان في المجتمع



شكيب بن مخلوف



طه عامر

أخبار الأقليات

مسلمو أوروبا ينتقدون قراراً يعطي الحق للمؤسسات بحظر الحجاب

بينما أصدر «اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا» بياناً صحفياً، أعرب فيه عن قلقه البالغ من تداعيات هذا القرار الآنية والمستقبلية، محذراً من أنه يفتح باب التمييز واسعاً ضد الموظفين على أساس الانتماء الديني، لتكون المسلمة المحجبة خاصة أولى ضحاياها في سوق العمل، بينما الأصل هو الحفاظ على حق الجميع في حرية الاعتقاد والممارسة دون تمييز. ■

المحكمة الأوروبية إيصالها للمسلمين الأوروبيين؟ وأضاف في تغريدته التي نشرها بصفحته الخاصة على «الفيش بوك»: إذا كانت المحكمة الأوروبية تؤمن حقاً بحرية المرأة؛ فيجب عليها أن تقبل بها كما هي، وتساوي بينها وبين أختها التي لا ترتدي الحجاب، وختم تغريدته قائلاً: إن الحكم على المرأة من خلال غطاء الرأس حكم غير إنساني، ويتم بالسطحية، ويضع المبادئ والقيم الأوروبية على المحك.

رئيس هيئة العلماء والدعاة في ألمانيا الشيخ طه عامر، قرار المحكمة، بأنه قرار خطير، وظلم كبير على الفتاة والمرأة المسلمة الأوروبية التي تبذل جهوداً ضخمة للتألق والتميز العلمي والعمل، ثم يأتي مثل هذا القرار لينسف جهودها ويحرم المجتمع من الاستفادة منها.

ومن السويد، تساءل شكيب ابن مخلوف، الرئيس السابق لاتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، عن الرسالة التي ترغب

أصدرت محكمة العدل الأوروبية في لوكسمبورج قراراً في ١٤ مارس ٢٠١٧م، يعطي الحق للمؤسسات حظر ضمن قوانينها الداخلية إبراز أو ارتداء رموز دينية أو سياسية كالْحجاب؛ وهو ما فجر حملات انتقادات واسعة في أوساط مسلمي أوروبا، معتبرين هذا القرار يدفع إلى إقصاء المرأة المسلمة عن مناحي الحياة في دول أوروبا. فمن ألمانيا، وعبر صفحته الخاصة على «الفيش بوك»، وصف

دورات تربوية ثقافية للمسلمات شرق أوكرانيا

مشيراً إلى أنه تم تنظيم ست دورات منذ بداية العام الجاري.

وحول إقليم الدونباس في شرق أوكرانيا، أوضح أنه يسكنه قرابة ٩ ملايين نسمة، والأقلية المسلمة يتراوح عددها نحو ٧٠ ألف نسمة، ومعظمهم من قومية التتار (تتار كازان).

وتابع: ومع تفكك الاتحاد السوفييتي واستقلال أوكرانيا وغيرها من الجمهوريات، بدأنا بجهود مكثفة لإحياء هويتهم الإسلامية، وإحياء الروح الدينية بينهم، وذلك ببناء أكثر من ١٣ مسجداً، وتنظيم عشرات الدورات والمخيمات التثقيفية لجميع الشرائح (رجال، نساء، شباب، أطفال)، والحمد لله هناك نتائج طيبة تبعث على الأمل، ولكن الأمر بحاجة إلى جهود كبيرة وتضافر الطاقات حتى تتم عملية ترميم وإصلاح قرن من النسيان. ■



الأوكراني، وكذلك في رفع المنسوب الإيماني لدى الأخوات، خاصة في ظل ظروف الحرب الأخيرة بين أوكرانيا وروسيا، وحالة الإحباط والفقر في المنطقة، بالإضافة إلى إعطاء المرأة دورها الدعوي لخدمة هذا الدين،

حرصاً على إعطاء المرأة المسلمة في مناطق شرق أوكرانيا حقها في العلم والتعلم، وأخذ زمام المبادرة والمشاركة في الدعوة؛ احتضن مسجد مدينة لوجانسك في ١٠ مارس ٢٠١٧م دورة تربوية دعوية للقسم النسائي؛ حيث تم إلقاء عدد من المحاضرات ركزت على الارتقاء بالأسرة المسلمة.

وفي تصريحات خاصة لـ «المجتمع»، قال د. حمزة عيسى، مدير «مكتب الدونباس» في اتحاد المنظمات الاجتماعية (الرائد) بأوكرانيا: أهمية هذه الدورات تأتي من كونها موجهة إلى العنصر النسائي، وقد بدأنا نزيد من اهتمامنا بأخواتنا النساء، وتقديم نشاطات ترفع مستواه العلمي.

وحول أبرز أهداف هذه الدورات، أوضح د. عيسى أنها تتلخص في الحفاظ على الأسرة المسلمة من الذوبان في المجتمع

أزمة المجاعة والتكافل الاجتماعي



الأمم المتحدة:

٢٠ مليون شخص يواجهون مجاعات في اليمن والصومال وجنوب السودان ونيجيريا

«اليونيسيف»:

١,٤ مليون طفل قد يموتون جوعاً خلال هذا العام

إنه لا يوجد دين على ظهر الأرض حفظ للإنسان كرامته كالإسلام، هذا الدين الذي جعل من أسسه الاقتصادية تحقيق التكافل الاجتماعي ليس بين المسلمين وحدهم بل بين البشر أجمعين، فكيف الحال إذا كان من يموتون من المجاعة في جلعهم مسلمين؟!

إن التكافل الاجتماعي ينطلق من مفهوم الاستخلاف الذي جعل ذلك التكافل مبنياً على أسس عقدية وإيمانية وأخلاقية، وقائماً على التكامل والترابط، فيبدأ بالفرد ثم الأسرة ثم المجتمع ثم الإنسانية جمعاء حاضراً ومستقبلاً.

ها نحن أولاء نجد في عدد من البلدان، وفي مقدمتها الصومال واليمن وجنوب السودان ونيجيريا، الناس يموتون بالليل والنهار جوعى؛ لما لحقهم من جفاف وحروب، فلم يقف الأمر عند افتراشهم الأرض والتحافهم بالسماء، بل امتد إلى عجزهم عن توفير ما يسد رمقهم والبقاء على قيد الحياة.

إن حجم الأزمة وتلك المأساة يظهر من تحذير الأمم المتحدة من أن العالم يواجه أسوأ أزمة إنسانية منذ عام ١٩٤٥م، وإطلاقها نداء عاجلاً للمساعدة من أجل تجنب وقوع كارثة، وفي هذا الإطار، قال «ستيفن أوبراين»، مسؤول الشؤون الإنسانية في الأمم المتحدة: إن ٢٠ مليون شخص يواجهون مجاعات في اليمن والصومال وجنوب السودان ونيجيريا، وشددت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) على أن ١,٤ مليون طفل قد يموتون جراء الجوع هذا العام.

إن هذه المأساة تضع دول العالم، وفي القلب منها الدول الإسلامية، على المحك، والأمم المتحدة مطالبة بالكف عن الكلام وإبراز جوانب العمل لإنقاذ تلك الأرواح التي تشتكي لربها من ظلم إخوانها من البشر لها وتركها للجوع يفتك بها، كما ينبغي على الدول الإسلامية بما تملكه من إمكانيات ومؤسسات خيرية فتح باب التكافل والرحمة مع الجوعى والوصول إليهم وبذل الجهد لإنقاذهم.



بقلم: د. أشرف دوابة

يعاني عدد من دول العالم من آثار مدمرة للمجاعة، في عصر بات العالم قرية صغيرة، ولكن هذا العالم ما زال لا يعرف سوى لغة الأقوياء، وأصبحت مصطلحات الرحمة والتكافل نسياً منسياً في قواميسه، في ظل هيمنة منطق القوة، والبحث عن المزيد من المنافع.

مفاهيم اقتصادية

الموارد الاقتصادية

تمثل الموارد كل ما يصلح ويلزم لإشباع الحاجات الإنسانية سواء بصورة مباشرة أم غير مباشرة، وتوجد تصنيفات متعددة للموارد، ويمكن تصنيفها وفق أصلها: إلى موارد طبيعية أو بشرية أو مصنعة، والموارد الطبيعية هي أشياء مادية لها قيمة اقتصادية ليس للإنسان دخل مباشر في إيجادها، فالموارد يكون طبيعياً عندما لا تتدخل يد البشر في تكوينه، كالأرض وما فيها وما عليها من يابس ومياه وغابات طبيعية وتضاريس ومناطق مناخية.

بينما تتمثل الموارد البشرية في حجم ونوعية القوى البشرية المتاحة، عاملة وغير عاملة، وأصل هذه الموارد هي عنصر العمل، وهو ذلك المجهود العضلي والذهني الذي يقوم به الإنسان لغرض إنتاج السلع والخدمات. أما الموارد المصنعة فهي نتاج تفاعل الإنسان مع الطبيعة وتعرف أساساً برأس المال المادي، ويضم رأس المال المادي مكونات عديدة مثل الموارد الطبيعية المستخرجة من الأرض بعد معالجتها صناعياً وتحويلها إلى معدات وآلات إنتاجية (كالحديد والألومنيوم)، فضلاً عن التجهيزات الأساسية من مباني وخلافه والتي تسبق النشاط الصناعي، وكذلك المنتجات الزراعية التي تدخل كمواد أولية في بعض الصناعات (كالقمح والقطن). ولا تقتصر الموارد المصنعة على رأس المال المادي بأشكاله المختلفة فحسب، بل تمتد لتشمل رأس المال الاجتماعي، أو ما يطلق عليه «البنية الاقتصادية الأساسية» التي تتمثل في مجموعة الطرق والإنشاءات والجسور وخطوط السكك الحديدية وبعض المجاري والمحطات المائية التي استحدثها الإنسان مثل قناة السويس ونحوها. ■

مأثورات اقتصادية

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ الْفَجْرِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْماً نَافِعاً، وَعَمَلاً مُتَقَبِلاً، وَرِزْقاً طَيِّباً» (رواه ابن ماجه). ■



حاجة أخيه كان الله في حاجته» (رواه مسلم).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» (رواه مسلم).

كما أن التكافل الاجتماعي لغير المسلمين يبدو واضحاً فيما رواه جرير رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أرحم من في الأرض يرحمك من في السماء» (رواه الطبراني)، كما مرَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بباب قوم، وعليه سائل، شيخ كبير ضريب البصر، فضرب عضده من خلفه، وقال: مَنْ أَيُّ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنْتَ؟ فقال: يهودي، قال: فَمَا أَلْجَأَكَ إِلَى مَا أَرَى؟ قال: أَسْأَلُ الْجَزِيَّةَ وَالْحَاجَةَ وَالسَّنَّ، فَأَخَذَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَدَهُ وَذَهَبَ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ فَرَضَخَ لَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَنْزِلِ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى خَازِنِ بَيْتِ الْمَالِ فَقَالَ: انْظُرْ هَذَا وَضَرْبَاءَهُ، فَوَاللَّهِ مَا أَنْصَفَنَاهُ أَنْ أَكَلْنَا شَيْبَتَهُ ثُمَّ نَخَذَلَهُ عِنْدَ الْهَرَمِ!

إن إنقاذ تلك النفوس البشرية المحاطة بالمجاعة والحروب بات من الأهمية بمكان، وفي مقدمة الأولويات لمن كان في قلبه ذرة من إنسانية، وصدق الله العظيم إذ يقول: (وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً) (المائدة: ٣٢). ■

عن جابر رضي الله عنه قال: أعتق رجل من بني عذرة عبداً له عن دبر، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «ألك مال غيره؟»، فقال: لا، فقال: «من يشتريه مني؟»، فاشتراه نعيم بن عبد الله العدوي بثمانمائة درهم، فجاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعتها إليه، ثم قال: «ابدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن فضل شيء فلاهلك، فإن فضل عن أهلك شيء فإني قرابتك، فإن فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا.. يقول: فيبين يديك وعن يمينك وعن شمالك» (رواه مسلم).

وعن أبي سعيد رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له، فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أن لا حق لأحد منا في فضل من كان له فضل زاد» (رواه أبو يعلى).

وعن أبي موسى رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الأشعريين إذا أرموا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم» (رواه البخاري).

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما يؤمن من بات شعبان وجاره طاو إلى جنبه» (رواه ابن أبي شيبه).

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (رواه مسلم).

وعن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (رواه مسلم).

وعن سالم عن أبيه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في

الشيخ حسين كفازوفيتش مفتي جمهورية البوسنة والهرسك لـ «المجتمع» (١ - ٢):

الصحوة الإسلامية في البوسنة والهرسك عادت إلى عنفوانها

مشيراً إلى أن الهدف من الحرب الأخيرة مع الصرب كان تدمير الهوية الإسلامية، ولكن ما حدث هو العكس، حيث عاد الناس إلى الإسلام من جديد عن يقين وإيمان.

أكد الشيخ حسين كفازوفيتش، مفتي جمهورية البوسنة والهرسك، أن الصحوة الإسلامية عادت من جديد إلى البوسنة والهرسك، وأنها في عنفوانها.



أجرى الحوار: سعد النشوان

وأوضح أن المشيخة الإسلامية في البوسنة والهرسك لها دور كبير وبارز في المجتمع المسلم، فهي المنظمة الوحيدة التي تتولى أمور المسلمين عامة، ليس فقط في المجال الديني، بل في المجال الثقافي والتعليمي وبقية المجالات.

وفي هذا السياق، أكد مفتي البوسنة والهرسك أن دولة الكويت كذلك لها بصمة بارزة في البوسنة والهرسك، وخصوصاً وزارة الأوقاف، والأمانة العامة للأوقاف، والهيئات والمؤسسات الخيرية الكويتية الأهلية، ونستطيع القول: إن الكويت من أبرز الدول التي ساعدتنا ولها أثر طيب في نفوس الشعب البوسني.

جاء ذلك في الحوار الذي أجرته معه «المجتمع» أثناء زيارة فضيلته للكويت مؤخراً، حيث قام بزيارة جمعية الإصلاح الاجتماعي، وهي الزيارة التي ثمن فيها الدور الذي تقوم به الكويت ممثلة بجمعية الإصلاح الاجتماعي في البوسنة والهرسك من خلال العديد من المشاريع التنموية

أغلبية السكان في البوسنة والهرسك من المسلمين وتأثير الفكر الإلحادي عليهم كان كبيراً

الشيخ الإسلامية لها دور كبير في المجتمع يشبه دور الأزهر الشريف

الثقافتين الإسلامية والغربية كان له أثر اجتماعي، فما حقيقة ذلك؟

- أولاً أنا سعيد جداً بوجودي في دولة الكويت الحبيبة؛ لأنني بين إخواني، حيث تشرفت بلقاءات عديدة مع بعض الشخصيات البارزة

التي شيدتها الرحمة العالمية التابعة للجمعية هناك.

• منذ بداية التسعينيات والبوسنة لها مكانة كبيرة في قلوب المسلمين عامة، والعالم العربي خاصة، خاصة أن أنها تقع في العمق الأوروبي، هذا الاحتكاك المباشر بين

في البوسنة البعض يطلق عليها «أزهر البوسنة» لما لها من مشاريع مثل المدارس والجامعات، وخزجت العديد من الشخصيات البارزة في المجتمع، وكان منهم سفراء، حدثنا عن المشاريع التي تضمها المؤسسة؟ - أشكر لك هذا السؤال،

المشيخة الإسلامية في البوسنة والهرسك لها دور كبير وبارز في المجتمع المسلم، علماً أنها كانت بعد انسحاب العثمانيين المنظمة الوحيدة التي تتولى أمور المسلمين عامة، ليس فقط في المجال الديني، بل في المجال الثقافي والتعليمي، ونستطيع القول حقيقة: إن دورها يشبه - إلى حد ما - دور الأزهر الشريف، فقد قامت بتخريج علماء أجلاء مناضلين، وهي ذات ثقة كبيرة في المجتمع، منذ سنوات عديدة، وكان للعلماء المسلمين في البوسنة دور كبير في مساندة المسلمين لصد العدوان الصربي، حيث جاهدوا بأنفسهم وأموالهم متلاحمين مع الشعب الأعزل الذي لا يملك شرطة ولا جيشاً، فكان العلماء في مقدمة صفوف المناضلين والداعمين للرئيس «علي عزت بيجوفيتش» في مواجهة الفطرسية والعدوان الصربي، وبعد الحرب كان للعلماء دور في بناء المجتمع.

وفي أثناء الاتحاد اليوغسلافي كان للمسلمين في البوسنة والهرسك أكثر من 50 مدرسة، تم إغلاقها جميعاً باستثناء مدرسة «الغازي خسرو بيه»، كذلك كانت هناك كليات إسلامية تم إغلاقها أيضاً.

ونحن قمنا بدعم من العالم الإسلامي بإحياء العديد من المدارس والكليات الإسلامية في البوسنة والهرسك، وأثناء



• الزميل سعد الشوان بجانب مفتي البوسنة

وهي «الغازي خسرو بيه»، وتلك المدرسة أدت دوراً كبيراً في الحفاظ على الهوية الإسلامية، وهي تعتبر أكبر مدرسة إسلامية في منطقة البلقان كلها، كان أكثر سكان البوسنة يعيشون في المدن، وكان لهم تأثير حضاري ملحوظ.

• في ظل اتحاد الجمهوريات اليوغسلافية، والنظام الإلحادي، هل كان المسلمون يمارسون عبادتهم بحرية أم كانت هناك مضايقات عديدة؟

- نستطيع القول: إنه كانت هناك حرية نسبياً في الحقبة الشيوعية، إذا قارنا وضع المسلمين في الاتحاد اليوغسلافي بوضع المسلمين في الاتحاد السوفييتي أو ألبانيا وغيرها، والدول الشيوعية الأخرى، أما عندنا فكانت الحرية نسبية؛ بمعنى أن المسلم يستطيع الذهاب إلى المسجد للصلاة والعودة إلى بيته، دون أن يظهر إسلامه في الشارع أو في الساحات العامة، وليس له أي دور إيجابي في المجتمع.

• المشيخة الإسلامية

حيث كنا نقوم بإرسال الطلبة المسلمين إلى الأزهر من أجل دراسة العلوم الشرعية.

• في المرحلة الشيوعية، هل كانت توجد مساجد ظاهرة للعيان؟

- نعم، كانت المساجد موجودة منذ مجيء العثمانيين، وكان عددها قبل الحرب 1300 مسجد، وكان تعداد المسلمين مليوني نسمة، وكانت توجد مدرسة ثانوية إسلامية واحدة،

أثناء الاتحاد اليوغسلافي كان لنا أكثر من 50 مدرسة تم إغلاقها جميعاً إلا واحدة

أكثر من 714 مسجداً تم تدميرها في حرب الصرب وأعدنا بناء أكثرها الآن

في هذه الدولة.

في السابق كنا نعيش ضمن الاتحاد اليوغسلافي المكون من عدة جمهوريات، التي كان من بينها جمهورية البوسنة والهرسك، وكان نظام الحكم فيها شمولياً شيوعياً، والآن وبعد الاستقلال، أصبحنا دولة تتكون من عرقيات وقوميات وديانات مختلفة.

ونستطيع القول أيضاً: إن جمهورية البوسنة والهرسك كانت لها خصوصية تختلف عن بقية اتحاد الجمهوريات اليوغسلافية الأخرى، ومع ذلك فلم تؤثر التعددات العرقية والدينية كثيراً في المسلمين، والمسلمون كانوا يعيشون في عزلة شبه تامة عن العالم الإسلامي، فلم يكن لنا أي تواصل أو ارتباط يذكر معه.

أغلبية السكان في البوسنة والهرسك من المسلمين، وتأثير الفكر الإلحادي كان كبيراً في نظام الحكم، أما الجانب الأسري والمجتمعي؛ فالإسلام كان يؤدي دوراً كبيراً في حياة الأسرة والمجتمع، فالإيمان موجود، والتقاليد والعبادات الإسلامية موجودة، وتم الحفاظ عليها في ظل تلك الظروف الإلحادية التي كانت تحيط بهم.

الإسلام كان يلامس قلوبنا، وكنا نشعر بهويتنا الإسلامية، وكان للعلماء دور كبير في الحفاظ على الهوية الإسلامية، لأنهم كانوا ملتحمين مع الشعب في المدن والقرى والمساجد والمناسبات والأعياد وغيرها من المواسم الإسلامية، وأكثر تأثير تعرضنا له في تقوية إيماننا والحفاظ على هويتنا جاءنا من جمهورية مصر العربية، وخصوصاً من علماء الجامع الأزهر الشريف،

وللأسف الشديد الآن لا نجد الماء المتمثل في الأزهر.

• هل هذه مناشدة للأزهر؟

- نعم هي مناشدة للأزهر الشريف، فالمسألة تتعدى العلماء ومشايخ البوسنة، فالأزهر محل اهتمام كبير من جانب الشعب البوسني، وله مكانة كبرى في قلب كل مسلم في البوسنة، فالأزهر له بصمة في ماضينا وحاضرنا ونريد أن تظل تلك البصمة في مستقبلنا.

• هل تم فتح اتصال مع كليات الشريعة في دول الخليج والعالم العربي على وجه العموم؟

- قديماً كانت لنا علاقة مع سورية قبل الثورة السورية، حيث كان يأتي علماء الشام لزيارتنا في البوسنة، وكذلك كان يزورنا علماء من الأردن، أما المملكة العربية السعودية فقد كان لها دور كبير في دعم المشروعات الإسلامية في البوسنة، ودولة الكويت كذلك لها بصمة بارزة في البوسنة والهرسك، وخصوصاً وزارة الأوقاف، والأمانة العامة للأوقاف، والهيئات والمؤسسات الخيرية الكويتية الأهلية، ونستطيع القول: إن الكويت من أبرز الدول التي ساعدتنا ولها أثر طيب في نفوس الشعب البوسني.

وعلى الصعيد التعليمي، لدينا طلبة من البوسنة التحقوا بكلية الشريعة جامعة الكويت، وهناك من التحق بجامعة قطر، وأكثر الطلبة البوسنيين المبتعثين تخرجوا في جامعة المدينة في المملكة العربية السعودية، وكل ذلك بالرغم من أهميته لا يوازي جامعة الأزهر بالنسبة لنا في البوسنة والهرسك، فنحن بدون أزهر كأننا بدون ماء. ■

يعاني منه المسلمون معاناة شديدة، حيث تغلق أمامهم فرص العمل والحياة الكريمة، ولا يتاح لأولادهم أن يتعلموا اللغة البوسنية، ويجبرونهم على تعلم اللغة الصربية والكرواتية، بل ويتعرض المسلمون لمصادرة أموالهم وأملاتهم وعقاراتهم، ونحن قمنا برفع دعوى أمام المحاكم الدولية من أجل أن تقوم الكيانات الصربية والكرواتية بتغيير تلك السياسات المجحفة والظالمة.

• هل توجد محاولات لطمس هوية الإنسان المسلم؟

- نعم ما زالت تلك المحاولات موجودة إلى الآن ومستمرة، وسوف تستمر ولن تقف، لذا علينا مواجهتها ومكافحتها.

• هل توجد علاقات مع الأزهر الشريف حتى يمدكم بالعلماء؟

- للأسف الشديد ليس لدينا علاقات وطيدة بالأزهر الشريف، حيث منع النظام المصري الطلبة من البوسنة والهرسك من الالتحاق بالأزهر الشريف، بحجة أن مصر لا تعترف بمدارسنا التي أقمناها وشيدناها على نهج الأزهر، والعلماء الذين يقومون بعمليات التدريس في تلك المدارس من الأزهريين، ونحن من جانبنا حاولنا وشرحناهم لذلك، ولكنهم وعدونا ولكن حتى الآن لم يصلنا أي رد إيجابي.

نحن بدون الأزهر الشريف كأنك قطعت يدنا اليمنى؛ لأن علماء البوسنة كانوا يأتون من الأزهر، والأزهر كان يغرس فينا مفهوم الوسطية، واستطعنا أن نعيش بهذا الفكر الوسطي الأزهري في أوروبا لأنه فكر معتدل، لذا احتياجنا للأزهر يشبه احتياجنا إلى الماء،

الحرب أرسلنا أطفالنا إلى الدول الإسلامية مثل ماليزيا ومصر ودول الخليج العربي للدراسة.

فالحصوة الإسلامية عادت من جديد إلى البوسنة والهرسك، وهي في عنفوانها، وكان الهدف من الحرب تدمير الهوية الإسلامية، ولكن ما حدث هو العكس، حيث عاد الناس إلى الإسلام من جديد عن يقين وإيمان، وليس إسلاماً تقليدياً لا يتعدى الخطى إلى المساجد.

قام الصرب في الحرب الأخيرة بمحاولة تدمير الهوية الإسلامية، حيث أقدموا على هدم أكثر من ٦١٤ مسجداً بأكملها، أي أكثر من نصف عدد المساجد في البوسنة والهرسك، وبفضل الله تعالى استطعنا أن نعيد بناء وتشبيد أكثرها، ومع أن تلك المساجد كانت أثرية وفريدة من نوعها المعماري العثماني، وكانت في حماية منظمة «اليونسكو»، ومع ذلك لم يشفع ذلك في حمايتها، ونستطيع أن نقول: إن الشعب يرى في المشيخة الخط الأخير في الدفاع عن المسلمين في البوسنة والهرسك.

• في ظل الرئاسات الثلاث القائمة في البوسنة والهرسك، هل هناك مضايقات للمسلمين؟

- نحن في البوسنة دائماً في كفاح، ولم يتوقف هذا الكفاح منذ انسحاب العثمانيين، ونحن تعودنا على هذه الحياة الصعبة؛ فالمضايقات موجودة، ونسمع أصواتاً من جيراننا في صربيا وكرواتيا ذات نبرة توسعية على حساب البوسنة والهرسك، وتلك السياسات ما زالت تراوح تفكيرهم، ومن أبرز تلك المضايقات وجود كيان صربي داخل البوسنة والهرسك،



الأزهر له بصمة في ماضينا وحاضرنا ونريد أن تظل كذلك في مستقبلنا

الكويت من أبرز الدول التي ساعدتنا ولها أثر طيب في نفوس الشعب البوسني



الرحمة العالمية
RAHMA INTERNATIONAL
جمعية الإصلاح الاجتماعي
التميز في العمل الخيري

عطاؤكم طوق نجاتهم

قيمة
السهم | 50
د.ك

الصومال
تستغيث



@khaironline

www.KhairOnline.Net

خدمة المتبرعين

1888808

هل تعيد الأمم المتحدة «الصهيونية» جريمة عنصرية؟!



السفير د. عبدالله الأشعل

ريما خلف لم تقبل
أن تكون رقماً
مجهولاً في الأمم
المتحدة فبادرت
باستقالتها

علينا فضع
الازدواجية بين
العقيدة الصهيونية
والمواقف السياسية
«الإسرائيلية»
المخادعة للمجتمع
الدولي

التعليمات وتعرضها للمساءلة، فقررت أن تتخلى عن منصبها حتى تقسح المجال لغيرها ممن يحتمل ضميره رفع التقرير من على الموقع كما طلب الأمين العام، ولذلك فإن د. ريما خلف لم تسع إلى بطولة أو إلى تحدي الأمين العام، وقد صاغت كلمات الاستقالة بعناية فائقة تعد درساً بليغاً للسلوك المسؤول، حيث فضّلت أن تكون صوتاً ولو خافتاً للضمير الإنساني الذي دمرته «إسرائيل» والصهيونية، ولو كانت موظفة مثالية وانصاعت لتعليمات الأمين العام لما علمنا بهذه الصفحة البائسة، ولما كان اسمها قد احتل قائمة الشرف في السجل الإنساني. ولذلك أرجو من السادة القراء أن يطلعوا على رسالة

مارس ٢٠١٧م، شهد العالم لفة مدوية ولطمة بسبب سكوته وتستره على جرائم «إسرائيل» ضد الفلسطينيين عندما أعلنت د. ريما خلف، رئيسة لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لغرب آسيا، استقالتها؛ لأنها لم تقبل أن تكون رقماً مجهولاً في الأمم المتحدة، ورفضت أن ترفع تقرير الأمم المتحدة من على موقع «الإسكوا» كما طلب الأمين العام للأمم المتحدة، ولدينا عدة ملاحظات على هذا الموضوع: أولاً: أن د. ريما خلف لم يحتمل ضميرها أن تتستر مثل غيرها على تقرير خطير، وكانت بين نارين؛ إما تنفيذ تعليمات الأمين العام وهو الرئيس الإداري الأعلى في الأمم المتحدة، أو عدم تنفيذ هذه

قررت الأمم المتحدة عام ١٩٧٥م أن «الصهيونية» جريمة عنصرية، ولكن تمكنت واشنطن من إلغاء القرار، بل اعتبرت «الصهيونية» حركة تحرر وطني، وأن الإساءة إليها معاداة للسامية، وبعد أن أكد تقرير الأمم المتحدة أن الممارسات «الإسرائيلية» تطبيقاً للعقيدة الصهيونية هي جريمة «الأبارتهايد»، وهي جريمة ضد الإنسانية، هل تعيد الأمم المتحدة دمج «الصهيونية» بـ «الأبارتهايد»، علماً بأن الجريمة التي أزاحت نظام جنوب أفريقيا العنصري لم يحل فيها البيض محل السود مثل «الأبارتهايد الصهيوني» الإحلالي الاستعماري؟ في الأسبوع الثاني من

لا بد من إعداد كتاب أسود للصهيونية يوضح جرائم «إسرائيل» وسعيها لإفناء العرق العربي كيف تؤمن أمريكا على سلام العالم وحقوقه وهي تحمي الفجور «الإسرائيلي»؟!!

تحية لهذا النموذج الإنساني المشرف، وتحية لـ«ريتشارد فولك»، و«جولد ستون»، والشهيد «الكونت برنادوت» أول ضحايا الحق في فلسطين، وأولى جرائم الصهيونية ضد الأمم المتحدة عام ١٩٤٨م، وكان هذا الحادث كفيلاً بأن ينزع عن «إسرائيل» صفة الدولة المحبة للسلام، وأن يعيق انضمامها إلى الأمم المتحدة التي قدمت لها شهادة ميلادها فكانت الأمم المتحدة أولى ضحاياه.

وأخيراً: أرجو من القمة العربية أن تعيد «الأبارتهايد الصهيونية» جريمة ضد الإنسانية، ولن يقبل العرب المنطقة بلا فلسطين، بل إن هذه الجريمة تنزع الشرعية المزعومة لـ«إسرائيل».

وبقائها رغم كل محاولات النيل منها.

ولا بد من إعداد كتاب أسود لـ«الصهيونية» نوضح فيه جرائم «إسرائيل» وسعيها لإفناء العرق العربي، وتصديها لأي محاولة ديمقراطية، ومساندتها لكل ما يضر المنطقة تحت ستار عنوان غامض مشبوه هو أمن «إسرائيل»، خاصة أن «إسرائيل» تمكنت من تحقيق معظم أهدافها؛ وهو تفتيت المنطقة العربية.

خامساً: إذا كانت واشنطن تحمي جرائم «إسرائيل» بهذا القدر من الفجور، فكيف يمكن أن تكون دولة عظمى تؤمن على سلام العالم وحقوق الإنسان فيه؟! وكيف يمكن أن نقبل الولايات المتحدة دولة عظمى ورئيسها يعلن صراحة أنه غطاء لكل المستبدين في المنطقة، وأنه يحمي جرائم «إسرائيل» صراحة، ويتأمر لإخراج الفلسطينيين من ديارهم، وإلغاء اسم فلسطين، وإهدار سجل المجتمع الدولي النظري على الأقل في مجال حقوق الإنسان؟! ولذلك أدعو الشخصيات العامة الكبرى في العالم إلى الانحياز إلى قيم الخير والعدل التي ينال منها موقف واشنطن الراهن، وأن تجرى في إحدى العواصم الأوروبية محاكمة رمزية شعبية للرئيس «ترمب»، و«نتنياهو»، مثلما فعل «برتراند راسل» في بريطانيا إبان العدوان الأمريكي ضد فيتنام في ستينيات القرن الماضي.

وهنا أنه إلى ضرورة أن يكون نموذج ربما خلف متعدداً في العالم العربي والعالم، وأن يكون صوتها نذيراً بالتصدي لتغول المشروع الصهيوني في الجسد العربي واعتدائه الصارخ على العقل العربي.

التقرير بالإضافة إلى هذا الوصف المركّز هو ما أثار القوى الصهيونية والولايات المتحدة في عهد «ترمب» الذي يتبنى المشروع الصهيوني صراحة، وهاجم التقرير دون أن يتصدي لمضمونه؛ وهذا يرجع إلى عقيدة الصهيونية التي آن الأوان للمجتمع العربي والدولي أن يدرس أخطارها؛ وهي أن فلسطين لليهود وحدهم، وأن من حق «إسرائيل» أن تبيد الشعب الفلسطيني الذي تزعم أنه احتل أرضهم، وأن هذه الإبادة عند «إسرائيل» بطولية وليست جريمة؛ ولذلك هذه المناسبة تدعونا في العالم العربي وعلى مستوى العالم وفي المنظمات العالمية والعربية أن نهتك هذه الازدواجية بين العقيدة الصهيونية والمواقف السياسية «الإسرائيلية» المخادعة للمجتمع الدولي، ونحن نتحدى أن يُعقد مؤتمر دولي لا لكي يبحث في سلام زائف في فلسطين، فقد افتضح أمرهم وهم يتآمرون لتصفية القضية، وموضوع المؤتمر هو ماذا أضافت «إسرائيل» إلى منطقة الشرق الأوسط؟

وقد كتبت سلسلة من المقالات في صحيفة «الاقتصادية» السعودية منذ عدة سنوات تحت عنوان «الشرق الأوسط بلا إسرائيل»، وأعتقد أن هذا العنوان يجب أن يكون عقيدة المنطقة كلها قبل أن تفرض «إسرائيل» عليها عقيدتها؛ وهي «الشرق الأوسط بلا فلسطين»، ويجب على الجامعة العربية أن تتمسك بعروبتها، وألا تداخلها الأحلام الصهيونية التي تشكك في العروبة خاصة من دول يفترض أنها قلب العروبة، والتمسك بوجود هذه الأمة الخالدة

الاستقالّة، وكان بوسعها أن تستقيل بكلمة واحدة، ولكنها فضّلت أن تسجل ما ظل مستوراً حتى نعلم أن الخير في الإنسان قائم إلى قيام الساعة، وقد ختمت رسالتها بكلمتين بليغتين؛ هما أن هذا الموقف لا ينال منه بل يعززه أنه صدر من أنثى مسيحية، وتعلّقنا أن الإنسانية لا تقف عند النوع أو الدين، وإنما هي تستوعب كل من ينتمي إلى نوع الإنسان على الأرض.

ثانياً: أن ربما خلف لم تكتب التقرير الذي استقالت بسبب وضعه على موقع «الإسكوا»، وإنما كتبه مقرر الأمم المتحدة الخاص بحقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلة؛ وهو «ريتشارد فولك»، وهو يهودي معروف من فصيلة اليهود العلماء المنصفين الذين يصعدون بالحق في مواجهة «إسرائيل» والصهيونية، والرجل معروف بمواقفه الموثقة التي لا يقوى أحد من معسكر الصهيونية أن يدحض شيئاً فيه، ولذلك انصبت الحملة على نشر التقرير وليس على محتوياته.

ثالثاً: أن هذا التقرير أورد العديد من المؤشرات الموثقة التي ترسم في مجملها صورة الدولة العنصرية بالنسبة للفلسطينيين، رغم أنها ديمقراطية عند اليهود، ولكن هذا التقرير أطلق وصفا صريحا للممارسات «الإسرائيلية»؛ وهي سياسة «الأبارتهايد»، وهي سياسة اتسمت بها حكومة جنوب أفريقيا العنصرية، ودمغتها في المجتمع الدولي، وهي تشير إلى أعلى درجات العنصرية، وهي أشد حدة من ممارسات أقل؛ مثل الفصل العنصري والتنمية المنفصلة التي كانت تمارسها حكومة بريتوريا العنصرية.

رابعا: أن توقيت نشر

«ريتشارد ماكيني».. من الكره الشديد للإسلام إلى محبته والدعوة إليه!

«State»، ورئيساً لمركز «منسي» الإسلامي بولاية إنديانا الأمريكية، ويسعى حثيثاً لتعليم الناس مبادئ الإسلام السمحة ودعوتهم إليه.. فما قصة هذا الداعية؟ وكيف تحول من النقيض إلى النقيض؟

قبل ٨ أعوام كان الأمريكي «ريتشارد ماكيني» يُكِنُّ العداء الشديد للإسلام والمسلمين، بل وصل به الأمر إلى أنه كان يفكر في تفجير المسجد القريب من سكنه! لكنه الآن يعمل اختصاصياً في جامعة «Ball



ترجمة: محمد داغر

المصدر: USA TODAY College

في تصريح له لموقع «USA TODAY College» يوم الثلاثاء التاسع من مارس ٢٠١٧م، قال «ريتشارد ماكيني» (٤٩ عاماً)، الرقيب الأمريكي المتقاعد الذي خدم في البحرية الأمريكية (المارينز): في البداية لم يكن أحد حولي يصدق هذا الأمر على الإطلاق، أو بالأحرى لقد كانوا في دهشة شديدة عندما سمعوا عن اعتناقي الإسلام، وذلك لأنني كنت من أشد أعدائه، ولكنني عندما شرعت في التعرف على الإسلام بدأت أفهم أهميته بالنسبة لي.

ويمضى «ريتشارد» في حديثه، حيث أمضى معظم سنوات خدمته في الشرق الأوسط، ومن ثم عاين الإسلام والمسلمين وتعرف عليهم عن قرب: رأيت أموراً لن أفصح عنها لأحد قط، ومن ثم لم أكره الإسلام في ذلك الوقت، ولكن معظم هذه الأشياء التي عاينتها كانت أحد الأسباب التي شكلت قناعاتي فيما بعد.

يقول «ريتشارد»: «بدأ كرهني للإسلام ينمو بالفعل بعد عودتي إلى بلادي، بل وصل بي الأمر إلى أنه كان من ضمن الأفكار التي طرأت على ذهني أن أقوم بتفجير أحد المساجد القريبة مني!»

ويضيف «ريتشارد» قائلًا: لا

هكذا تحولت من كره الإسلام وبغضه إلى محبته والدفاع عنه

مع مرور الوقت أصبحت أقضي الساعات بالمسجد حتى خالط الإسلام بشاشة قلبي

من الأسباب الكامنة وراء المفاهيم الخاطئة عن الإسلام الخلط بينه وبين الثقافات المختلفة

عازم على فعل كل ما ينبغي إليّ فعله حتى أوفر الحماية اللازمة لمن حولي من المسلمين

زوجته عندما علمت بخططه تلك، وكذلك خضع للتحقيق من قبل مكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI)، ولكنه لم يوجه إليه أي تهمة.

ويمضى «ريتشارد» حديثه قائلًا: لو انتهى بي المطاف في السجن بإعدامي بإبرة في زراعي، لم أكن أجدر بأساً في هذا الأمر على الإطلاق، فلقد كانت فكرة تفجير المسجد تسيطر عليّ إلى حد كبير، بل كنت أتخيل أنني سأفعل شيئاً ما جيداً لوطني.. ولكن الأمور لم تسر على هذا النحو، لقد تغير كل شيء.

أعتقد أنني يمكن أن أكون أشد كرهاً للمسلمين من ذلك الحد، أقصد أنني كنت بالفعل أكرههم بشدة، لم يكن أحد يعلم ما كنت أخطط لفعله بهم، كنت سأقوم بتنفيذ المهمة بنفسني، فلقد حددت مكان التنفيذ وكل شيء آخر لازم لإتمام الأمر، لم أكن أعير أي اهتمام لمسألة القبض عليّ، لقد كنت فقط أتوقع أن هذا سيكون جزءاً مما سيحدث على أي حال.

لحظة التحول

عزم «ريتشارد» على أن يقوم بالأمر بمفرده، وقد صُغت

تقول «هاينز»: لم أكن أعلم الكثير عن تعاليم الإسلام أو عادات المسلمين، ولكن بعد سماعي لحديث «ريتشارد» في حلقة نقاشية أثار الأمر بالفعل دهشتي وانتباهي!

وتضيف قائلة: على الرغم من أنني مسيحية؛ فإنني لا أعتقد أننا نبذل الوقت الكافي لفهم أو معرفة الآخرين، ولا سيما من أصحاب الديانات الأخرى، وتضيف: لقد أجاب «ريتشارد» عن الأسئلة التي عادة ما كانت تطرأ على ذهني.

وعلى الرغم من أنها لم تتو بعد الدخول في الإسلام؛ فإنه مازال لديها شغف شديد لمعرفة المزيد عن الإسلام.

تقول «هاينز»: أعلم أنني كنت مذنبية بسبب تحيزي وسوء فهمي عن الإسلام في الماضي، ولكن لم يكن لدي أي كره حقيقي له، فلم تكن لدي المعلومات الكافية عن الإسلام، أما الآن فوجدت ضالتي وهي أن أسعى لتعلم المزيد عن الإسلام، وأن أسأل عن كل ما يشغل بالي أو أجهله أو حتى أخشاه.

لقد أضحت مهمة «ريتشارد» من الصعوبة بمكان في ظل المناخ السياسي الحالي، فحالة التوتر والسلبية ضد الجالية الإسلامية مازالت على أشدها، ولكن على الرغم من هذا فإن «ريتشارد» يقول: إنه عازم على فعل كل ما ينبغي عليه فعله حتى يوفر الحماية اللازمة لمن حوله، قائلاً: سأبذل كل ما في وسعي من أجل الجالية الإسلامية هنا مهما كان، حتى ولو كان ذلك يعني أن أصل الليل بالنهار في المركز حارساً له من أي ضرر، فلن أسمح أن يمسمهم أحد بسوء، فهم إخواني وأخواتي، وهذا بالفعل يعني لي الكثير. ■



(٢٠١٧م)، فإن «ريتشارد» مضى قدماً في إتمام مهمته؛ حتى تتبوأ الجالية الإسلامية هناك مكانة رفيعة، بالإضافة إلى تصحيح المفاهيم الخاطئة حول الإسلام. يقول «ريتشارد»: الإسلام ليس ديناً يحض على الكراهية والعنف على الإطلاق، فلقد أعمنت النظر في الأسباب وراء المفاهيم الخاطئة عن الإسلام، وتوصلت إلى أننا كثيراً ما نخلط الثقافات المختلفة بالإسلام، فالإسلام دين كامل لا عيب فيه ولا خلل، ولكن من يمارسونه هم بشر على أي حال، فهم ليسوا كاملين ولا سالمين من العيوب. ويقوم «ريتشارد» حالياً بدراسة العمل الاجتماعي في جامعة «Ball State»، كما أنه ينوي بعد تخرجه مساعدة الآخرين من حوله من خلال عمله.

ولقد أتت مساعي «ريتشارد» أكلها بعد أن بدأت صديقه بجامعة «Ball State» الطالبة «راشيل هاينز» تفكر في اعتناق الإسلام، وذلك بعد أن سمعته يتحدث عنه.

كان «ريتشارد» عازماً بشدة على تنفيذ مخططه، إلى أن حدث تحول ما في قلبه عندما عادت ابنته التي تدرس في الصف الثاني الابتدائي إلى البيت، وسمعتها تتحدث عن والدته زميل لها في الصف عندما جاءت لتأخذه وهي ترتدي النقاب.

يقول «ريتشارد» عن هذه اللحظة: ثرت كالبركان، وانفجرت في الصراخ، ولا أعتقد أنني يمكن أن أكون أشد غضباً من حالتي وقتها، ولكن ما كبج جماحي وقتها وجعلني أترجع هو أنني قلت: لا أريد لابنتي أن تتعرف على هؤلاء الناس.

ويتابع «ريتشارد»: بعد أن رأيت ابنتي منزوعة وخائفة مني، بدأت طريقي في التفكير بتغيير، فالأطفال يولدون على الفطرة ليس لديهم كراهية أو تحيز أو عنصرية ضد أحد، فقلوبهم بالفعل نقية خالية من أي تعصب، ولكن الأبوين عندما يسيطرون عليهم فإنهم يشكلون وجدانهم طبقاً للطريقة التي يفكرون بها، ولكني لا يمكن أن أفعل ذلك بابتني، فرحت أبحث عن وسيلة ما ناجعة لكي أكبح بها جماح كرهى هذا تجاه الإسلام والمسلمين.

رحلة البحث

ومضى «ريتشارد» يبحث عن أجوبة حول الإسلام، فبدأ بالتوجه إلى مركز إسلامي بالقرب منه حيث تم استقباله بحفاوة بالغة، وبدأ يطرح الأسئلة التي تشغل باله، ويقرأ القرآن، ويحضر الصلوات، ويراقب ما يفعله المسلمون من الخلف.

يقول «ريتشارد»: في بداية الأمر عندما كنت أجلس في المسجد كنت أشعر بارتفاع حرارة جسمي بل وبالقلق، ولا سيما عندما علمت أنني الشخص

غير المسلم الوحيد في المكان، لقد كنت دائماً أنظر خلفي أبحث عن باب المسجد، ولكن مع مرور الوقت أصبحت أقضي الساعات تلو الساعات هناك، فخالط الإسلام بشاشة قلبي، وحانت اللحظة التي شعرت فيها برغبتى في نطق الشهادتين، وبالفعل اعتنقت الإسلام، وأخيراً أصبحت مسلماً.

فها هو جمال الإسلام الذي حوّل «ريتشارد» من الكره الشديد له إلى محبته والدعوة إليه!

وبعد فترة قصيرة، تم تعيين «ريتشارد» رئيساً لاتحاد الطلاب المسلمين بجامعة «Ball State»، وفي عام ٢٠١٤م تم انتخابه رئيساً للمركز الإسلامي بولاية إنديانا.

اشتهر «ريتشارد» فيما بعد باسم «عمر سيد بن ماك»، وكان يؤم المسلمين في صلاة الجمعة كل أسبوع ويخطب الجمعة لهم.

التحفيز والابداع

على الرغم من انتهاء فترة عمله رئيساً للمركز الإسلامي بولاية إنديانا هذا العام

قصة تنحية الشريعة (١)

وإحلال القوانين الوضعية البشرية مكان الأحكام الإلهية والتشريعات النبوية، وتضييع الحاكمية التي هي مفتاح نصر أمة الإسلام وعنوان فلاحهم.

إن من المصائب العظام، والحوادث الجسام، ما وقع في القرنين الماضيين من تنحية الحكم بشريعة الإسلام في الأكثرية الكاثرة من الدول العربية والإسلامية.



بقلم: د. محمد بن موسى الشريف

من الأحكام. وعرفها بعضهم بقوله: الشريعة هي النظم التي شرعها الله تعالى أو شرع أصولها ليأخذ الإنسان بها علاقته بربه، وعلاقته بأخيه الإنسان، وعلاقته بالكون، وعلاقته بالحياة. (مدخل الفقه الإسلامي، ص ١٢). والشريعة تشمل كل ما أنزل الله تعالى من أحكام سواء أكانت هذه الأحكام عقدية أم عملية أم أخلاقية. وقد جاء في «الموسوعة الفقهية الكويتية» (١٦/١): ما يلي:

«أَمَّا لَفْظُ شَرْعٍ فَهُوَ مَصْدَرٌ شَرَعَ لِلنَّاسِ كَذَا: أَيَّ سَنٍ لَهُمْ كَذَا، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ هَذَا اللَّفْظُ فِي الْمَشْرُوعِ، فَيَقَالُ: هَذَا شَرْعُ اللَّهِ: أَيَّ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ وَسَنَّهُ لِعِبَادِهِ. وَالشَّرْعُ فِي اصْطِلَاحِ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ: هُوَ مَا سَنَّهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ مِنْ أَحْكَامٍ عَقَائِدِيَّةٍ أَوْ عَمَلِيَّةٍ أَوْ خَلْقِيَّةٍ. الشَّرِيعَةُ فِي اللَّفْظِ: الْعَبْدَةُ وَمَوْرَدُ الشَّارِبَةِ، وَمَثَلُهَا شَرْعَةٌ. وَعِنْدَ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ تَطْلُقُ عَلَى مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ اسْمُ الشَّرْعِ. وَفِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ شَاعَ

والإسلامية عقب احتلال أولها واستقلال آخرها، وإلى يوم الناس هذا - إن شاء الله تعالى - مع بيان الجهود التي بذلت لاستعادة الحكم بالشريعة من قبل الجماعات والهيئات والأفراد. والله تعالى هو المأمول أن يمتعنا بالحكم بشريعته، والعودة إلى الاستمسك بعروة القرآن الوثقى، والسُّنة المحكمة الوسطى، وأن يجعلنا من جنده العاملين لتحقيق ذلك، وإسعاد البشرية بما هنالك، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

١- معنى الشريعة:

الشريعة لغة: مأخوذة من الشريعة التي هي مورد الناس للاستقاء، وسميت بذلك لوضوحها ولظهورها، ومورد الناس للاستقاء سمي شريعة؛ لأنه لا يمكن لأي حيوان أن يعيش بدون ماء، وكذلك ما أنزل الله على عباده سمي شريعة؛ لأن حياتهم تتوقف عليه، فإن لم يكن شرع من الله تعالى كانت حياتهم ليست بصالحة. (مدخل الفقه الإسلامي: ص ١١). ومعنى الشريعة اصطلاحاً: هي ما شرعه الله تعالى لعباده

ولتصور فداحة الخطب فإني أقول: إنه لا يوجد في الأرض اليوم كتاب سماوي صحيح إلا القرآن، ولا شريعة منسوبة إلى نبي إلا شريعة النبي العدنان صلى الله عليه وآله وسلم، وكل ما عدا ذلك إنما هو خرافات وكذب، أو تخليط وأوهام، أو تحريف وتبديل وتغيير، فإذا ضيعت أمة الإسلام الحكم بكتاب ربها - تعالى - وسُنّة نبيه صلى الله عليه وسلم، لم يبق في الأرض صلة بتشريع الإله الحق والنبي الخاتم صلى الله عليه وسلم، ولم يعد للناس مرجع صحيح يستمسكون به ويعتمدون عليه بعد تضييع العروة الوثقى وتنحية الشريعة المثلى، واستوى المسلمون مع غيرهم في التحاكم إلى الطاغوت والرضا بغير ما أنزل الله، والعياذ بالله، وكفى بهذا مصيبة تنسي ما قبلها من المصائب، وتطوي ما بعدها من النوائب، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وسأتي على قصة تنحية الشريعة بإيجاز، مبتدئاً إياها بالدولة العثمانية العلية، ثم بما جرى في البلاد العربية

الشريعة هي النظم التي شرعها الله تعالى أو شرع أصولها ليأخذ الإنسان بها علاقته بربه



إِطْلَاقَ لَفْظِ الشَّرِيعَةِ عَلَى مَا شَرَعَهُ اللَّهُ مِنْ أَحْكَامٍ عَمَلِيَّةٍ، فَهِيَ بِهَذَا الْإِطْلَاقِ تَكُونُ مُرَادِفَةً لِلْفُظِّ فَقَهُ بِالْإِعْتِبَارِ الَّذِي عَلَيْهِ الْمُتَأَخَّرُونَ. وَبِهَذَا الْعَرْفِ الْمُسْتَحْدَثِ أَطْلَقُوا عَلَى الْكَلِمَاتِ الَّتِي تُعْنَى بِدِرَاسَةِ الْفُرُوعِ اسْمَ كَلِمَاتِ الشَّرِيعَةِ.

وَالصَّحِيحُ وَالصَّوَابُ أَنَّ الشَّرِيعَةَ هِيَ كُلُّ الدِّينِ؛ عَقِيدَةٍ وَعِبَادَاتٍ وَأَخْلَاقًا وَمَعَامَلَاتٍ، فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) (الشورى: ١٣)، وما الذي أوحاه الله جل جلاله إلا الإسلام كله؟ وقد قال في تأييد هذا المعنى د. صلاح الصاوي، حفظه الله تعالى: «الشريعة التي نؤمن بها هي كل ما شرعه الله لعباده في الدين، فهي بمعناها العام تشمل كل ما جاء به الإسلام من العقائد والأخلاق والعبادات والمعاملات...» (الهوية والمرجعية الإسلامية، ص ١٥٨).

وإنما سقت ذلك لتأكيد النفي لما هو مستول على عقول أكثر المشايخ والمثقفين من أن الإسلام هو عقيدة وشريعة، لا بل الشريعة هي الإسلام كله، والله أعلم.

٢- فضل الشريعة:

هل هناك مقارنة بين قانون صنعه الإنسان الضعيف القاصر وتشريع منزل من لدن حكيم خبير؟!

وهل هناك مقارنة بين شريعة منزلة من عند الله تعالى صالحة لكل زمان ومكان لأن الله تعالى يعلم الماضي والحاضر والمستقبل، وهو الذي خلق البشر ويعلم ما

يصلح لهم؟ فهل هناك مقارنة بينها وبين قوانين وضعية قاصرة تعدل حيناً بعد حين؟ وهل يقدم مسلم عاقل على تحية الشريعة وإحلال أفكار البشر مكانها، مما يسمى قوانين وضعية؟

هذا، وقد قال تعالى في شرعه الذي أنزله: (وَكَذَلِكَ

هل هناك مقارنة بين قانون صنعه الإنسان القاصر وتشريع منزل من لدن حكيم خبير؟!

النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ (الأعراف).

القانون الوضعي لا فائدة فيه ولا اعتبار له بجانب شريعة الله - عز وجل - حتى لو كان بعض مواد القانون الوضعي تتفق مع الفقه الإسلامي، ولكن المعتبر في ذلك نية واضع القانون والأخذ به.

التشريع الإسلامي منزله عن الخطأ وهوى النفس، أما القانون الوضعي ففكرته محدودة ونظره قاصر؛ لأنه صادر من البشر، وهم يخضعون للأهواء والنزعات، وتغلب عليهم العواطف البشرية فيقع واضعوه تحت تأثير هذه العوامل، ولا يدركون حقائق الأمور، ولا يحيطون بها علماً، لذلك كان القانون مهما ارتقي في سلم المعرفة قاصراً،

أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ (الشورى).

فجعل الله - تعالى - شرعه نوراً وضياءً وهدي، وجعل منزلته للإنسان بمنزلة الروح؛ لأن حاجته إليه كحاجته للروح.

وشريعتنا الإسلامية هي خاتمة الشرائع السماوية، وهي عامة لكل البشرية إلى قيام الساعة: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ (سبأ)، وقال تعالى: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

بالمبادئ والنظريات التي تكفل سد حاجات الجماعة في الحاضر القريب والمستقبل البعيد.

الميزة الثانية: السمو؛

تمتاز الشريعة الإسلامية على القوانين الوضعية بالسمو؛ أي بأن قواعدها ومبادئها أسمى دائماً من مستوى الجماعة، وأن فيها من المبادئ والنظريات ما يحفظ لها هذا المستوى السامي مهما ارتفع مستوى الجماعة.

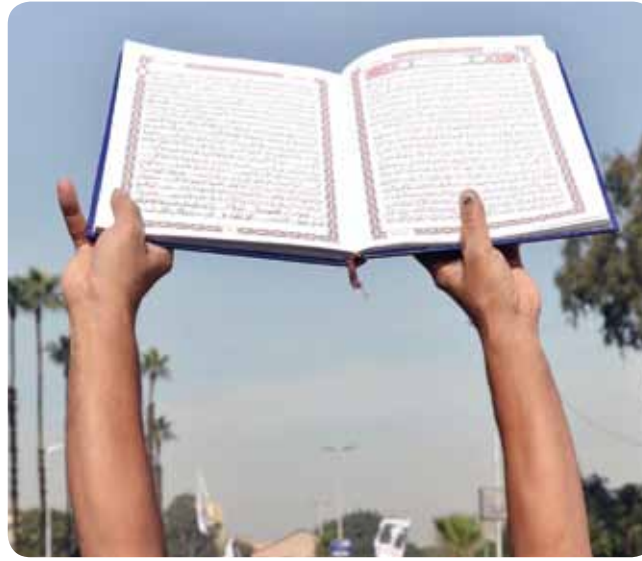
الميزة الثالثة: الدوام؛

تمتاز الشريعة الإسلامية على القوانين الوضعية بالدوام؛ أي بالثبات والاستقرار، فنصوصها لا تقبل التعديل والتبديل مهما مرت الأعوام وطالت الأزمان، وهي مع ذلك تظل حافظة لصلاحيتها في كل زمان ومكان.

هذه هي الميزات الجوهرية للشريعة الإسلامية، وهي على تعددها وتباينها ترجع إلى أصل واحد نشأت عنه جميعاً بحيث يعتبر كل منها أثراً من آثاره، وهذا الأصل هو أن الشريعة الإسلامية من عند الله ومن صنعه، ولولا أن الشريعة من عند الله لما توافرت فيها صفات الكمال والسمو والدوام؛ تلك الصفات التي تتوافر دائماً فيما يصنعه الخالق، ولا يتوافر شيء منها فيما يصنعه المخلوق». (التشريع الجنائي في الإسلام، ١٠ / ٢٤ - ٢٥).

وهذا الذي سقته إنما هو نَزْر يسير من فضل الشريعة الجليلة.

وسنذكر في المقالة القادمة، إن شاء الله تعالى، الأسباب التي أدت إلى تحية الشريعة والاحتكام للقانون الوضعي ونذكر القصة الأليمة. ■



وأموالنا وأحوالنا شرائع قد لا تتفق مع عقائدنا، ولا تأتلف مع عوائدنا، ولا تستطيع أن تحيط بما أحاط به الله من خفايا الصدور ومفاجآت الغيب؟! لا يزكو بأهل القبلة أن

يولوا وجوههم شطر المغرب يأخذون عنه من المذاهب والنظم والتقاليد ما أضل به أهله، إنما النور في الشرق مطلع الأديان، والهدى في شريعة الله مُنزل القرآن، والدليل في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم صاحب الهجرة، والسبيل ما سلكه السلف الصالح فأوفى بهم على الغاية». (مجلة «الرسالة»، السنة العاشرة، القسم الأول، العدد ٤٤٩).

وقال الأستاذ الشهيد - بإذن الله تعالى - عبد القادر عودة: «الشريعة الإسلامية تمتاز على القوانين الوضعية بثلاث ميزات جوهرية:

الميزة الأولى: الكمال؛

تمتاز الشريعة الإسلامية على القوانين الوضعية بالكمال؛ أي بأنها استكملت كل ما تحتاجه الشريعة الكاملة من قواعد ومبادئ ونظريات، وأنها غنية

فما بالنّا ندع حكم الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ثم نحكم في أنفسنا

**التشريع الإسلامي
منزه عن الخطأ
وهو النفس أما
القانون الوضعي
ففكرته محدودة
ونظره قاصر**

**تشريع الناس
للناس عرضة
للنقص أو للخطأ
من جهة الجهل أو
الهوى أو التطبيق**

**الشريعة الإسلامية
تمتاز على القوانين
الوضعية بالكمال
والسمو والدوام**

لا يستطيع أن يُصلح حياة الناس، وكان عرضة للتبديل والتغيير، وستظل حياة الناس في اضطراب دائم كما هو الملموس من أحوال المجتمعات التي يحكمها القانون الوضعي. (مدخل الفقه الإسلامي، ص ٤٩).

هذا، وقد قال تعالى قاطعاً كل قول: (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾) (المائدة).

وقال شيخ الأزهر الأسبق محمد مصطفى المراغي، رحمه الله تعالى: «لا يكشف عنا ما غشنا من هذه الغمة العميمة إلا العمل بشريعة الإسلام والاحتفاظ بتقاليد الشرق الصالحة، والرجوع إلى شرع الله في أمور الدنيا من بدائه العقل وموجبات الفطرة؛ لأن الله جلت قدرته هو الذي خلق الناس ودحا الأرض، فهو أعلم بغرائز خلقه وأسرار كونه، وهو أعلم بما سينشأ عن تصادم الغرائز من نزاع، وما سيشتد على خيرات الأرض من تنافس؛ وهو أعلم بما سينتجه تفاوت الناس في القدرة والحيلة من بغي الأقوياء على الضعفاء، وجور الأغنياء على الفقراء؛ فشرعه - وهو الخبير البصير - حقيق أن يكون حلاً حاسماً لمشكلات الحياة، وعلاجاً شافياً لأدواء المجتمع، ودستوراً جامعاً تنتظم عليه شؤون الأفراد وأحوال الأمم في كل أرض وفي كل عصر وفي كل جنس.

أما تشريع الناس للناس فهو عرضة للنقص أو للخطأ من جهة الجهل أو من جهة الهوى أو من جهة التطبيق؛ وهو إن صلح لعصر لا يصلح لغيره، وإن أفاد في أمة لا يفيد في أخرى،



بقلم: د. يوسف السند

شبابنا.. عزنا وفخارنا

شباب الإسلام عزه وفخاره وقوته
ودثاره وحصنه الحصين ومناره القويم
ونبعه الصافي ومناره الهادي، زينته في
الرخاء، وعدته في البلاء، حفاظ القرآن،
وحماة الأوطان، ودعاة الإسلام، وأعلام
العفاف، ومنار الهدى والتقى، يصلون
ما أمر الله به أن يوصل، ويقطعون ما
أمر الله به أن يقطع، ولا يفسدون في
الأرض، يعمرون مساجد الله، ذاكرين
لله، شاكرين قائلين وساجدين ومسبحين
وتالين القرآن الكريم؛ (لَا تُلْهِيمُ تِجَارَةً
وَلَا بَيْعَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ
الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ
وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾) (النور).

شبابنا هم نور الأمة الساطع ووهجها
اللامع وسيفها القاطع؛ (يَمْشُونَ عَلَى
الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا
سَلَامًا ﴿٦٣﴾) (الفرقان).

يتواصون بالحق ويتواصون بالصبر،
ويدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف،
وينهون عن المنكر، ويقولون للناس حسناً،
يوفون بالعهود، ويلتزمون بالوعود، وهم
لأماناتهم وعهدهم راعون، لا يكذبون ولا
يغدرون ولا يحقدون؛ (وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ
يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾) (الشورى).

يقول الشاعر هاشم الرفاعي يرحمه
الله تعالى:

شباب ذللو سبل المعالي
وما عرفوا سوى الإسلام دينا
تَعَهَّدَهُمْ فَأَنْبَتَهُمْ نَبَاتًا كَرِيمًا
طَابَ فِي الدُّنْيَا غُصُونَا
هُمْ وَرَدُوا الْحَيَاضَ مُبَارَكَاتٍ
فَسَالَتْ عَنْدَهُمْ مَاءٌ مَعِينَا
إِذَا شَهِدُوا الْوَعَى كَانُوا حُمَاةً
يَدْكُونُ الْمَعَاقِلَ وَالْحُصُونَا
وَأِنْ جَنَّ الْمَسَاءُ فَلَا تَرَاهُمْ
مَنْ الْإِشْفَاقِ إِلَّا سَاجِدِينَا
شَبَابٌ لَمْ تَحْطُمْهُ اللَّيَالِي
وَلَمْ يُسَلِّمْ إِلَى الْخَصْمِ الْعَرِينَا
وَلَمْ تَشْهَدْهُمْ الْأَقْدَاحُ يَوْمًا
وَقَدْ مَلَّوْا نَوَادِيَهُمْ مُجُونَا
مَا عَرَفُوا الْأَغَانِي مَائِعَاتٍ
وَلَكِنَّ الْعُلَا صِيغَتْ لِحُونَا
وَقَدْ دَانُوا بِأَعْظَمِهِمْ نَضَالًا
وَعِلْمًا، لَا بَأْجَرْتَهُمْ عُيُونَا
فَيَتَّحِدُونَ أَخْلَاقًا عَذَابًا
وَيَأْتِلِفُونَ مُجْتَمَعًا رَزِينَا
وَلَمْ يَتَبَجَّحُوا فِي كُلِّ أَمْرٍ
خَطِيرٍ، كَيْ يُقَالَ مُتَّقِفُونَا
كَذَلِكَ أَخْرَجَ الْإِسْلَامُ قَوْمِي
شَبَابًا مُخْلِصًا حُرًّا أَمِينَا
وَعَلَّمَهُ الْكَرَامَةَ كَيْفَ تُبْنَى
فَيَأْبَى أَنْ يُقَيَّدَ أَوْ يَهُونَا
دَعُونِي مِنْ أَمَانِ كَذَابَاتٍ
فَلَمْ أَجِدِ الْمُنَى إِلَّا ظُنُونَا
وَهَاتُوا لِي مِنَ الْإِيمَانِ نُورًا
وَقَوُّوا بَيْنَ جَنْبَيَّ الْيَقِينَا

أُمْدُ بَيْدِي فَأَنْتَزَعِ الرَّوَاسِي
وَأَبْنِي الْمَجْدَ مُؤْتَلَفًا مَكِينَا
شبابه يقتدي بشباب الأمة وقادتها
العظماء، فإن اقتدوا فبعلي، والأرقم،
والزبير، وخالد، والمثنى، وابن رواحة،
وجعفر، وربيعة، وابن مسعود، وأسامة، وأبي
عبدة، وعمار، وخباب، وصهيب، وزيد..
وغيرهم رضي الله عنهم وأرضاهم.

شباب يهتف من أعماق قلبه وسويداء
وجدانه:

منا أبوبكر وعمر ونور الدين وصلاح
الدين وأورنك زيب..

منا خالد وطارق وقتيبة وابن القاسم
والملك الظاهر..

منا البخاري والطبري وابن تيمية وابن
القيم وابن حزم وابن خلدون..

منا كل من كان الصورة الحية للمثل
البشرية العليا..

وكل قائد كان سيفاً من سيوف الله
مسلولاً..

وكل عالم كان من البشر كالعقل من
الجسد..

منا مائة ألف عظيم وعظيم..
قوتنا بإيماننا، وعزنا بديننا..

وثقتنا بربنا وإمامنا نبينا وأميرنا
خادمنا..

وضيعفنا المحق قوي فينا، وقوينا عون
لضعيفنا..

وكلنا إخوان في الله، سواء أمام الدين..
(علي الطنطاوي، قصص من التاريخ).

إن مؤسستنا اليوم - جمعية الإصلاح
الاجتماعي - لتفخر برجالها وتزدان

بشبابها وتزدهر بناشئتها وتأنس ببراعمها.
إن الأمة اليوم لتنتظر عطاء الشباب

وبذل الشباب وتضحية الشباب.

إن الشباب اليوم يجب أن يرد إحسان
الوطن إليه متمسكاً بدينه وخلقه وقيمه،

وبذله وعطائه وتميزه في شتى نواحي
الحياة؛ حتى يخدم وطنه وأمتة في جميع

المواقع والاحتياجات.

حينها سيعلو صوتنا: شبابنا عزنا
وفخارنا.

والحمد لله رب العالمين. ■

رحيل حسين عاشور.. رائد الصحافة الإسلامية

والتوزيع، بعد حياة تقرب من ثمانين عاماً حافلة بالجهاد من أجل الفكرة الإسلامية والتضحية دفاعاً عن الأمة الإسلامية ووجودها ودينها وكرامتها وعزتها.

في ظهيرة الجمعة الحادي عشر من جمادى الآخرة ١٤٣٨هـ / العاشر من مارس ٢٠١٧م، رحل عن دنيانا الحاج حسين أحمد عيسى عاشور، مؤسس مجلة «المختار الإسلامي» ودارها للنشر



بقلم: أ. د. حلمي القاعود

في أواخر السبعينيات من القرن الماضي رحبت على صفحات «الاعتصام» بالشقيقة الجديدة «المختار الإسلامي» التي وُلدت في حقل الصحافة الإسلامية بقطع مميز ومنهج مغاير للصحف الإسلامية القليلة التي كانت قائمة في ذلك الوقت، ربما كانت تريد السير - في طموح شبابي إسلامي جديد - على نهج المجلة الشهيرة آنئذ «ريدرد دايجست» التي كانت تصدر طبعتها العربية «أخبار اليوم»، وكانت تخاطب الشباب بالدرجة الأولى وتقترب من قضاياهم وأفكارهم.

كان حسين عاشور يومئذ في عنفوان نشاطه الإنساني والفكري، وخاض تجربة الصحافة الإسلامية بجوار مجلة «الاعتصام» العريقة التي أسسها والده في ثلاثينيات القرن العشرين (١٩٣٤م)، وأدارها شقيقه الأكبر حسن، ورأس تحريرها شقيقه د. محمد، وحملت لواء التصحيح للمفاهيم الإسلامية، ومعارضة الطغيان في العهدين الملكي والعسكري، ومع تواضع «الاعتصام» طباعة وشكلاً وتوزيعاً؛ حيث كانت توزع في البداية على أبواب المساجد، فإنها كانت تمثل قلقاً للسلطات المستبدة، وإزعاجاً للطغاة الذين لا يحبون أن يقترب أحد من

في الحق لومة لائم، ولا يسعون إلى شهرة زائفة أو غاية دنيوية رخيصة، أثار ذلك في وجدان الراحل الكريم حسين، وملاً كيانه بالرغبة في نهضة البلاد وخدمة الإسلام، لا سيما أنه رأى «الاعتصام» بقيادة شقيقه محمد، وحسن عاشور، وخاصة في عهد «السادات» تقود المعارضة الحقيقية، وتقفز فقرة جديدة في ميدان التطور الفني والتقني؛ فقد أخذت تطبع في مطابع «الأهرام» بعد أن كانت

ذواتهم بكلمة ناقدة أو صرخة غاضبة.

ميدان الفرسان

كان الوالد المؤسس لـ «الاعتصام» الشيخ أحمد عيسى عاشور - رحمه الله - الذي تخرج في الأزهر، ولم يعمل في الحكومة ليكون مستقلاً في كلمته ورأيه، قد جعل من «الاعتصام» ميداناً لفرسان الكلمة من علماء الأزهر والكتاب الثوار الذين لا ييغون غير وجه الله، ولا يخافون

حسين غصن في
شجرة آل عاشور
التي وهبت نفسها
للإسلام دفاعاً عنه
ودعوة إليه

تجربة «المختار
الإسلامي» جذبت
الشباب كما طرحت
رؤية صحفية مغايرة
في الميدان الدعوي

«المختار الإسلامي» متعثرة في مناخ معاد تماماً للحرية والعقل فضلاً عن الإسلام.

حسين غصن في شجرة آل عاشور التي وهبت نفسها للإسلام دفاعاً عنه ودعوة إليه، ولقيت مثلما لقي المسلمون المخلصون متاعب عديدة احتسبتها عند الله سبحانه الذي يبتيلى ويكافئ، كانت بقية الأغصان تنمو وتفتح في ميدان النشر وخدمة الناس بالإسهام في شتى ميادين التكافل الاجتماعي والرعاية الصحية ومساعدة الضعفاء والمحتاجين، وما زال الأشقاء يواصلون العمل في ظل الحصار والتضييق ومطاردة كل صوت إسلامي حقيقي، لا يساوم على الدين ولا يبيع نفسه في سوق النخاسة الدولية البشعة التي تستقطب المنافقين والخائنين وأبناء كل العصور!

رحم الله حسين عاشور، وأنزله منازل الأبرار والصالحين، وعوض الأمة والإسلام عنه خيراً. ■



أما الحصول على رخصة جديدة فدونها خراط القتاد، وأذكر أن الإخوان المسلمين في عهد الأستاذ عمر التلمساني تقدموا بطلب رخصة لإصدار «الدعوة» من جديد وفقاً للشروط التعسفية التي وضعها «ترزية» النظام، وحتى اليوم (ما يقرب من أربعين عاماً) لم تصدر الرخصة، ولن تصدر في ظل الهيمنة اليهودية على العالم العربي!

ومع أن «الاعتصام» و«المختار» صدرتا مرة أخرى في أوائل عهد «مبارك»، إلا أن الأزمات أخذت تلاحقهما بسبب التضييق ومشكلات التمويل وعدم انتظام الصدور، وتوقفت «الاعتصام» بعد رحيل الوالد المؤسس أحمد عيسى عاشور عام ١٩٨٧م، ولم تسمح السلطة بصدور العدد الأخير الوداعي الذي يرثي الرجل ويذكر مناقبه.

أما «المختار» فقد تعرضت لصدمات عديدة غير الأزمة المالية التي عصفت بدار النشر ومطابعها، وكانت وفاة النجل الوحيد لحسين عاشور وهو شاب في مقتبل العمر تاركا وراءه طفلة رضيعة صدمة عنيفة، ولكنه تجاوزها بفضل الله أولاً، ثم بإيمان الوثائق وصبر المؤمن على الابتلاء، فبارك الله في ابنته التي ساندت أباه، واستمرت مسيرة



أي محاربة الإسلام واستئصاله (لم تكتفِ بإقصائه)، والتقى خبراء يهود و صليبيون من أمريكا ومصر لتنفيذ هذه السياسة، وكان في مقدمة أهداف السياسة أو الخطة الصحافة الإسلامية، ومع عملية التتكيل بالمعارضين في سبتمبر ١٩٨١م، واعتقال قيادات المعارضة البارزين، كان القرار الأهم إغلاق الصحف الإسلامية: «الاعتصام»، «الدعوة»، «المختار الإسلامي».. وبالتبع اعتقال القائمين عليها، وأفلت حسين عاشور من الاعتقال حتى ظهر بعد أن تغيرت الأحوال عقب مقتل «السادات» في السادس من أكتوبر ١٩٨١م، وإن كان شقيقه الأكبر حسن قد عانى ويلات السجن (الذي كانوا يسمونه تحفظاً) حتى تم الإفراج عن المعتقلين.

المشكل الأخطر هو القانون الذي صاغه «ترزية» القوانين لإكمال خطة استئصال الصحافة الإسلامية صوت الإسلام ولسانه الناطق، حيث ربط استمرار رخصة الإصدار الإسلامي بحياة صاحبه، فقد لاحظ الأصدقاء الجدد لدولة الكيان النازي اليهودي أن معظم أصحاب الرخص من كبار السن، وأن الأجل قد اقترب، وبهذا يكون سقوط الرخصة مسألة عادية،

تطبع في مطبعة يدوية، وبدأت تعرف الألوان، وراح التحرير يأخذ صورة عصرية جديدة تهتم بالإخراج والعناوين والحروف، لدرجة أن بعض المتابعين أطلقوا عليها اسم «روز اليوسف في عهدها الذهبي».

تجربة المختار الإسلامي جذبت الشباب في الجامعات والمدارس، كما طرحت رؤية صحفية مغايرة في الميدان الدعوي الإسلامي، واستقطبت عدداً من الكتاب المميزين، وأخذ توزيعها يزداد وينتشر داخلياً وخارجياً، وفي الوقت ذاته كانت دار النشر التي أنشئت بجانبها تقوم بدور فعال في نشر الكتب التي تتناول الفكرة الإسلامية تاريخاً وواقعاً ومستقبلاً، وتلقى استجابة من القراء والمكتبات، خاصة أنها اتبعت طريقة بسيطة ميسرة تعتمد على نشر سلاسل الكتب على هيئة رسائل محدودة الصفحات في حجم الجيب، رخيصة الثمن؛ مما يسهل على الناشئة والشباب الحصول على الفكرة واستيعابها، كما قامت بخطوة مهمة وهي تقديم الكتاب من العالم الإسلامي والغرب، فعرفنا كتباً للمسلم الهندي وحيد الدين خان، والأسرة الندوية هناك، واحتفت بكتابات المستشرقين الذين أسلموا، ونشرت وثائق مهمة تتعلق بالتاريخ الحديث ساعد في الحصول عليها كتاب مصريون وعرب يعيشون في بلاد الغرب.

تجفيف المنابع

كانت القاصمة التي قصمت ظهر المسلمين في مصر والعالم العربي وبالتبعية الصحافة الإسلامية؛ معاهدة «كامب ديفيد» التي فرضت سياسة المقايضة بين الإسلام والسلام، وفرضت سياسة تجفيف المنابع؛

«كامب ديفيد» كانت القاصمة التي قصمت ظهر المسلمين وبالتبعية الصحافة الإسلامية

«الاعتصام» و«المختار» صدرتا مرة أخرى في أوائل عهد «مبارك» لكنهما واجهتا أزمات التضييق والتمويل

العمل الإسلامي.. وتركية الأنفس

سلوكه، ويلتزم بها ظاهراً وباطناً. بل كان هذا الأمر نابهاً من ضرورة شرعية، وحاجة واقعية، إنه معقد الأمل في الفلاح، وللمسلم خير زاد، ولداعية أعظم سلاح، ولأنه لا نجاة في الدنيا والآخرة إلا به.

لم يكن عبثاً أن يكتب علماء الأمة سلفاً وخلفاً، هذا الكم الكبير، من الأسفار التي تُعنى بقضية تزكية الأنفس، وفقه القلوب، وعلم السلوك، والتخلي بالفضائل، والتخلي عن الرذائل، والاعتناء بمنظومة الأخلاق، التي يجب على المسلم أن يمثلها في

بالغة في حياة المسلم عامة، والدعاة إلى الله تعالى، والعاملين للإسلام خاصة، ذلك أنها من سبل النجاة التي لا يمكن تحصيل الفلاح إلا بها، وتجعل المسلم على جادة الصواب، وتسوقه نحو سبل الفوز، وتبعده عن طرق الغواية، وترشده إلى ما فيه صلاحه، وتحذره من أسباب الضياع، فالذين يقولون ما لا يفعلون، هم من أهل النار، وأهل الأهواء هالكون، ومن فاتهم التحقق بمقام الإخلاص، لا يقبل منهم صغير ولا كبير من الأعمال، ومن في قلبه مرض، يكون على خطر عظيم، وهكذا، لذا كان من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما لأجله بعث أن يزكي الأنفس، حتى تستقيم على منهاج الإيمان الحق.

قال تعالى: كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ (البقرة)، ثم قال تعالى: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ

الباب، وأن يعتمد كتاب درس في هذا الموضوع، وسمى كتابه «مختصر منهاج القاصدين»، وهو كتاب مطبوع متداول، ومن الجهود القيمة في استخلاص النافع المركز من «الإحياء» اختصار العلامة جمال الدين القاسمي، الموسوم بـ«سمير المؤمنين».

وهكذا من جيل إلى جيل، يُعنى بالكتاب، حتى بالغ من بالغ بقوله: من لم يقرأ «الإحياء» فليس من الأحياء، إشارة إلى معنى أهمية تزكية الأنفس، في حياة المسلمين عامة، وطلاب العلم والدعاة والعاملين للإسلام خاصة، فممن نهض بخدمة الكتاب الشيخ سعيد حوى؛ حيث أخذ عصارة ما في الكتاب من خير، وما شعر بأنه يغطي هذا الجانب للعاملين للإسلام، وأضاف له بعض الإضافات، التي تضيف عليه صفة المعاصرة، جمعاً بينها وبين ما في كتب التراث من نوازل الكلم الطيب في هذا الباب، وسمى كتابه هذا «المستخلص في تزكية الأنفس».

أهمية التزكية في حياة الدعاة:
تزكية الأنفس لها أهمية

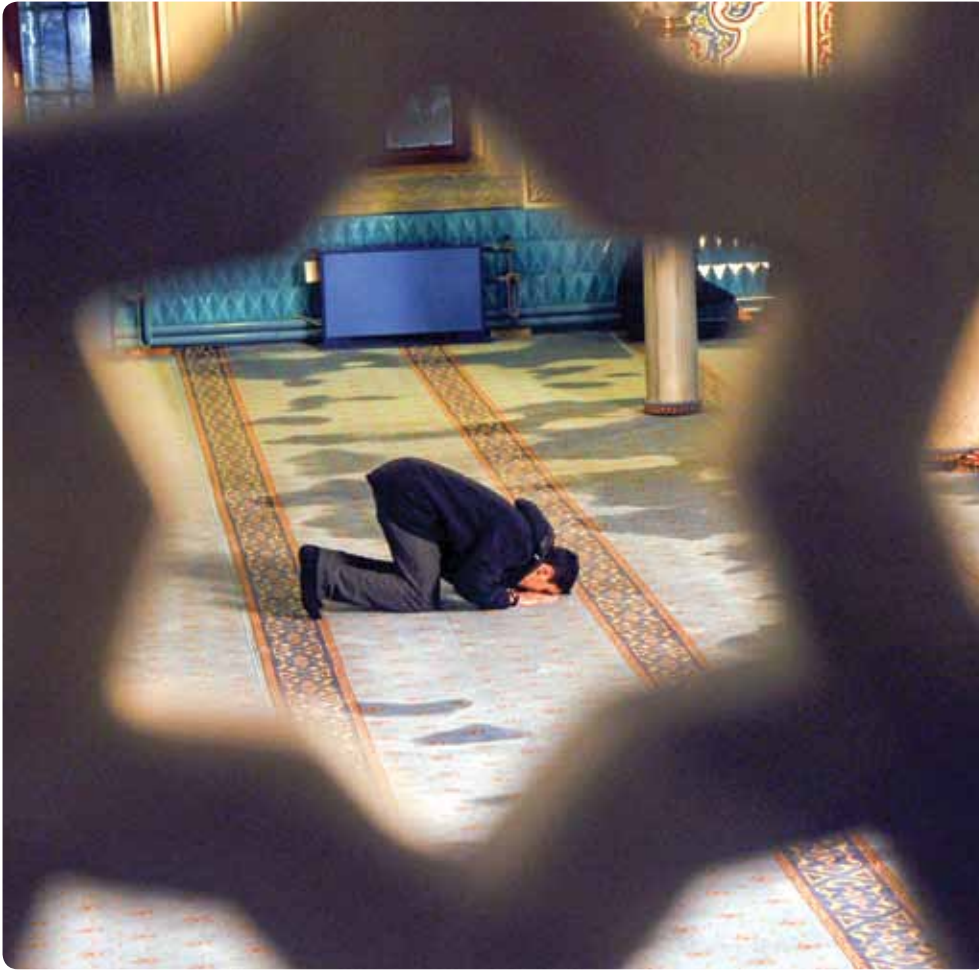
لذا تجد الإمام ابن حزم كتب في هذا، ومثله الإمام ابن تيمية، وكذا الإمام ابن القيم في سفره النفيس «مدارج السالكين»، وهو كتاب موسوعي، في مجال التزكية، فريد في منهجه، عظيم في اختياراته، دقيق في توصيفاته، يمتاز بالتدقيق والتحقيق، والعناية بمنهج السلف الصالح، في هذا الميدان الخصب، والباب الرحب، وقد قام الأستاذ العزي باختصاره، والكتاب مطبوع متداول، ولعل كتاب الإمام الغزالي «إحياء علوم الدين» من أنفس الكتب التي اهتمت بهذا الجانب، وبغض النظر عن مادحيه وناقديه، فإنه يبقى علامة فارقة في عالم ما نذكر، وحتى يخرج الناس من دائرة الجدل في معادلة المدح والذم للكتاب، قامت جماعات من العلماء بأخذ زبدة ما في الكتاب من معاني الخير، ضمن نظرية تختلف من مدرسة إلى أخرى، إثباتاً لهذا المعنى الذي ندندن حوله.

فالإمام ابن الجوزي اختصره، وجاء من بعده الإمام ابن قدامة ليختصر المختصر، بكتاب نفيس يستحق أن يكون منهاجاً في



بقلم: د. عامر أبو سلامة

**تزكية النفس من
سبل النجاة التي
لا يمكن تحصيل
الفلاح إلا بها وتجعل
المسلم على جادة
الصواب**



﴿١٦٤﴾ (آل عمران)، وقال عز وجل: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾) (الجمعة).

وكان من ثمار تربية رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أن وجد ذلك الجيل الرياني الفريد، جيل الصحابة الكرام - رضي الله تعالى عنهم جميعاً - الذين حازوا رتب التقدم في الخير، وارتقوا في مراتب البناء، حتى خلصت نفوسهم من حظوظ نفوسهم، بما لا مثيل له من جيل من أجيال الحياة، وبما لا مثيل له من جيل متكامل الجوانب، عظيم المعارف والمسالك، استطاع أن يغير وجه الدنيا، ويرسم ملامح تاريخ خالد، ويستشرف مستقبلها زاهراً.

ومن خصائص هذا الجيل أنه يحمل إيماناً عميقاً، وعلماً واسعاً، وفهماً دقيقاً، وتربية ريانية، يعجز المرء في وصف حالها، فالمعاني الربانية التزكوية، ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها بحال، لأصحاب المشروع الإسلامي، والذين يتصدرون لخدمة هذا الدين.

كان عبدالله بن المبارك يقول: «من حمل القرآن ثم مال بقلبه إلى الدنيا فقد اتخذ آيات الله هزواً، وإذا عصى حامل القرآن ربه ناداه القرآن في جوفه: واللّه ما لهذا حُمِلَ، أين مواعظي وزواجري؟ وكل حرف مني يناديك ويقول: لا تعص ربك».

وكان الإمام أحمد بن حنبل إذا رأى طالب العلم لا يقوم من الليل يكف عن تعليمه، وقد بات عنده أب وعصمة ليلة من الليالي، فوضع له الإمام ماء للوضوء، ثم جاءه قبل أن يؤذن للصبح فوجده نائماً، والماء بحاله فأيقظه.

وقال: لم جئت يا أبا عصمة؟ فقال: جئت أطلب الحديث. قال: كيف تطلب الحديث وليس لك تهجد في الليل؟ اذهب من حيث جئت. وكان الإمام الشافعي يقول: «ينبغي للعالم أن يكون له خبيئة من عمل صالح فيما بينه وبين الله تعالى، فإن كل ما ظهر للناس من علم أو عمل قليل النفع في الآخرة، وما روى أحد في منامه فقال: غفر الله لي بعلمي إلا قليل من الناس» (مقدمة المجموع للنووي).

جوانب النقص التي تحتاج

إلى سد الخلل:

في غمرة الانهماك في العمل العام، والعمل السياسي،

على وجه الخصوص، ينغمس - أحياناً - أبناء الدعوة والعمل الإسلامي في هذا الجانب انغماساً شديداً، ينسيهم الواجبات الأخرى التي عليهم أن يقوموا بها، وهنا يحدث نوع من الخلل، الذي يفقد أبناء الحركة خاصية التوازن التي تعتبر سمة أساسية من سمات المسلم الحق، والجماعة الراشدة، فلا عاد يلتفت لصلاة جماعة، وغاب ورده القرآني أو نقص، وربما كان النقص حاداً، ولسانه لم يعد يلهج بذكر الله، وقد تفوته قراءة المأثورات وأذكار الصباح والمساء، الهلال والهلالان.

بل - في بعض الحالات - يكون هناك ما هو أدهى وأمر، حيث تعشعش الأمراض التربوية

بسبب العمل العام
قد تعشعش الأمراض
التربوية القاتلة في
قلب الداعية فتؤثر
على سلوكه

«مدارج السالكين»
كتاب موسوعي في
مجال التزكية فريد
في منهجه عظيم
في اختياراته دقيق
في توصيفاته



عندما تغيب التربية الأصيلة ويهمل فقه التزكية تظهر نتوءات المرض وتحيط بالدعوة الأخطار

الأصل في فقه
الدعوة إعطاء كل
ذي حق حقه بحيث
لا يطغى جانب
على آخر

على الحركة
الإسلامية العناية
بتزكية الأنفس من
خلال منهج رائع
وربانيين يقومون
عليه

العناية بجانب «تزكية الأنفس» من خلال منهج رائع، وربانيين يقومون على هذا الشأن، حتى يكون أبناء الحركة وجيلها الرباني المنشود، الذي ينادي بحق «الله غايتنا»، من الذين يعيشون معاني الذكر والشكر والإخلاص، والتفكير والصدق، والصفاء والنقاء، والأخوة، والزهد بمعناه الصحيح، والعيش في ظلال تذكّر الموت والدار الآخرة، حتى يكون عندنا القائد الذي يعبد الله، لا الذي يعبد ذاته، والسياسي الرباني، الذي لا يغفل عن ذكر الله، والعامل في خدمة الحياة، بلا آفات لسان، والداعية الذي عاش معاني الأخوة، وفاحت طيب أخباره في تجليات معانيها، والحركي الذي لا يتطلع لجاء، ولا يبحث عن منصب، ولا يسيل لعابه من أجل لعاعات الدنيا ومفاتها، وفي مثل هذه الأجواء الإيمانية، يتكون الجيل المنشود في النصر، وصناعة الحياة، على قيم الرشد، وتكون التربية الشاملة، أولوية في كل زمان ومكان، وهي المقدمة الصالحة لصلاح ما بعدها. ■

وذاك الذي صار بوق شر، لا همّ له إلا عداوة الحركة، والعمل الإسلامي المنظم، كما أن غياب الأخوة، وتحطم جسور الثقة، من أكبر عوامل التساقط، وحدوث الإرباك.

والأصل في فقه الدعوة أن نقوم بإعطاء كل ذي حق حقه، بحيث لا يطغى جانب على جانب، ولا يؤثر القيام بواجب على واجب آخر.

نسمع كثيراً عن «الحكومة» وعن المحاسبة الإدارية، وعن المتابعة للعمل ضمن مقاييس الفعل الناجح، وهذا كلام جميل، ولكننا ننسى أحياناً محاسبة النفس وتزكيتها، ومتابعة السيرة والسلوك، والوقاية من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وهنا يكمن الخطر، ويكون الزلل.

قال ابن القيم: فإن زكاة النفس وطهارتها موقوف على محاسبتها، فلا تزكو ولا تطهر ولا تصلح البتة إلا بمحاسبتها.. إلى أن قال: فبمحاسبتها يطلع على عيوبها ونقائصها؛ فيمكنه السعي في إصلاحها.

من هنا على الحركة الإسلامية أن تقوم بواجب

القاتلة، في قلب هذا الداعية أو ذاك، وتظهر آثارها السيئة على جوارحه وسلوكه، فصارت تظهر عليه علائم الكذب، وأصبح كثير الغيبة، وربما نخر الحسد قلبه، فبات من الكائدين لإخوانه، ومن المكثرين للنجوى في الصف، أما النميّة فمن لوازم الغفلة، وأضحى تضخم الذات عند هذا الأخ أو ذاك سمة بارزة، تظهر آثارها المرة على من حوله، من خلال نظرية «أنا أو الطوفان»، أو حب أن يمدح في عمل وما لم يعمل، تقوم الدنيا ولا تقعد إذا لم يدع لحفل أو لقاء، وهكذا.

عندما تغيب التربية الأصيلة، ويهمل فقه التزكية، تظهر نتوءات المرض، وتحيط بالدعوة الأخطار من كل حذب وصوب، ومن أبرز صور الظهور ذلك التساقط المريع على طريق الدعوة والعمل الإسلامي، الذي يعمل عمله في الفساد والتخريب، فهذا يسقط على أم رأسه، مع أول فتنة دنيوية تلوح له، وذاك ينتكس انتكاسة مريعة لمجرد أن يعرض عليه منصب من المناصب، وآخر باع دينه بدنياه، لأنه كان معروفاً عنه عرض «حب الظهور» الذي يقصم الظهور، ويقضم ملامح الخير،

اجمعوا السجناء مع أهلهم جمع الله شملكم وبارك في مالكم وأهلكم

شاركونا فرحتهم بالإفراج عن السجناء
والسجينات الغارمين والضبط والإحضار من النساء



تبرع.. عن طريق الاستقطاع

بنك الكويت الوطني

1000314577

بيت التمويل الكويتي

011140010577

للتواصل: 24834414 - 94064060 - 94064061





محطات إيمانية في طريق التربية (٢)

كن مسلماً يا ولدي

إيمان مغازي الشرقاوي

ويعينه، فما أشد الحاجة لهذه المحطة! وما أعظم زاده حين تنتهي هذه الرحلة ويستقر بالمسافر المقام، فينجز برحمة الله ويحظى بالقبول والرضوان، فإذا به يحيا بالإسلام سعيداً في الدنيا والآخرة!

«الإسلام».. محطة مهمة في حياة كل مسافر، حتى يطمئن في رحلته ويسلم، ويشعر بالأمان فيهدأ ويصل بسلام فيفوز، هي محطة أساسية لا بد منها ولا غنى له عنها، بل يجب أن يصل إليها حيث يتزود منها في طريق سفره ما يقويه

له، أي خُص له، وهو متضمن للإخلاص له في الحب والخوف والرجاء والإنابة والدعاء ومتابعة رسوله في ذلك، كما أنه إظهار القبول والخضوع لما أتى به هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، والاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة والخلع من الشرك.

والإسلام الصحيح هو الإقرار باللسان والعمل بالأركان، يوضحه قوله تعالى: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَوَكِّلِينَ وَالْمُتَوَكِّلَاتِ) [البقرة: 177].

منافقين، أتقياء أنقياء، لا ضالين ولا مضلين، وهذا هو الدين الحق الذي ارتضاه الله لعباده، فقال: (وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (المائدة: 3)، قال الشيخ ابن باز رحمه الله: «وأصل دين الإسلام وأساسه هو توحيد الله عز وجل، وإخلاص العبادة له وحده سبحانه وتعالى، وبهذا بعث الله الرسل جميعاً».

والإسلام والاستسلام: الانقياد، يقال: فلان مُسلم؛ أي مستسلم لأمر الله، مخلص في عبادته، من قولهم سلم الشيء لفلان أي خُصه، وسلم الشيء

والوجه بهذا الإسلام العظيم.

بناء الإسلام

إن الإسلام هو دين الله تعالى الذي شرعه لنفسه وبعث به رسله، ودل عليه أوليائه، لا يقبل غيره ولا يجزى بالإحسان إلا به، وإننا لن نوفق في سفرنا إلى الله تعالى إلا إذا غمر الإسلام قلوبنا، وظهر على جوارحنا وأعمالنا وأخلاقنا، وصار غيثاً ورحمة لنا ولغيرنا، وإلا كان الواحد منا مسلماً اسماً لا حقيقة، وشكلاً وليس مضموناً.. فالإسلام الحق يتطلب منا أن نكون صادقين، لا

«الإسلام».. كلمة عظيمة تحمل بين حروفها معاني السلم والسلام، والأمن والأمان، والركون للقوي العظيم والخضوع له والتسليم، كما يظهر فيها مدى الاستجابة لله والدعوة إلى إسلام الوجه له؛ لذا فإن من دخل هذه المحطة بجِدٍّ وعزيمة وصدق وإخلاص؛ ذاق من سلمها وسلامها، وأثار قلبه بالأمل بموعود الله الذي كتبه لأهلها، من رضا يغمرهم به، وقبول حين يلقونه، وفوز عظيم لا يعلمه إلا هو سبحانه وتعالى، الذي تسلم له القلوب

«الإسلام».. كلمة عظيمة تحمل بين حروفها معاني السلم والسلام والأمن والأمان

الحصاد من جنس ما تزرع فابذر الخير في قلب ابنك تلق أرضاً خصبة

فرَّج عن مسلم كربة فرَّج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة» (رواه البخاري)، وفي الحديث: «المسلمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ» (الألباني، السلسلة الصحيحة)، وقال: «المسلمُ مَنْ سَلِمَ المسلمون من لِسَانِهِ وَيَدِهِ» (صححه الألباني)،

ولأوامره، والإقرار بأننا على هذا الدين لا نحيد عنه طرفة عين؛ فإن علينا ربط أولادنا بهذه المسميات من خلال بيان معانيها وأثارها في حياتهم الدنيا، والنظر إلى عاقبتها الحسنة لهم في الآخرة، مع تأصيل المفاهيم الصحيحة لها في نفوسهم، ليكونوا مسلمين حقاً، وإن التعرف على أسماء الله الحسنى يعين على القيام بهذه المسؤولية الكبيرة، إذ تدعونا إلى الإسلام وتدل عليه، ولو بدأنا تربية أولادنا من خلال بيان معانيها بطريقة مبسطة وبقصص تربوية قصيرة تدل عليها، فستمتلئ قلوبهم بحب الله عز وجل، وحينها تسلم له ظاهراً وباطناً، وتحاول إرضاءه والتقرب منه والحظوة عنده بالقبول.

كما أن علينا تقديم القدوة لأولادنا بتمثل أخلاق الإسلام أمامهم، ومثال ذلك ما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن

المذكورة في هذا الحديث فقال المازري: قيل: هي ما أخذ عليهم في أصلاب آبائهم، وإن الولادة تقع عليها حتى يحصل التغير بالأبوين.

إن بإمكانك أيها المربي وقد استأمنك الله تعالى علي ولدك أن تكون له أباً صالحاً باراً له في تربيته كي يصير لك ابناً صالحاً باراً بك حين يشب ويكبر، وإن الحصاد من جنس ما تزرع، فابذر بذور الخير في قلبه الطاهر وستلقى بعون الله أرضاً طيبة ونفساً نقية ومحلاً لجني أطيب الثمر؛ «وولد صالح يدعو له».

دور الوالدين

لذا؛ فإن دور الوالدين كبير في تنشئة الولد على الإسلام وربطه به للحفاظ على فطرته السليمة التي ولد عليها، ويتطلب ذلك معرفة طرق ووسائل ربط الولد بخالقه عز وجل، وإذا كان الإسلام اسماً للدين الذي ندين به، وهو التوحيد لله والإخلاص في عبادته، والاستسلام له

وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴿٣٥﴾ (الأحزاب)، وقد ذكر لنا النبي صلى الله عليه وسلم أن بناء الإسلام لا بد له من قواعد مهمة يؤسس عليها هذا البناء العظيم حتى يكون قوياً ثابتاً، فقال: «بني الإسلام على خمس؛ شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان» (رواه البخاري ومسلم).

أولادنا والفطرة على الإسلام

أمرنا الله تعالى بإقامة الدين والإخلاص فيه والثبات على الفطرة السليمة، قال تعالى: (فَإِقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾) (الروم)، قال ابن زيد في قوله: (فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) قال: الإسلام.. مذهب خلقهم الله من آدم جميعاً، يقرؤون بذلك، وقال ابن عباس: إن المراد بالفطرة الدين، وهو الإسلام، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» (متفق عليه)، ونقل ابن حجر عن الطيبي قال: «والمراد تمكن الناس من الهدى في أصل الجيلة والتهيؤ لقبول الدين، فلو ترك المرء عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها إلى غيرها؛ لأن حسن هذا الدين ثابت في النفوس، وإنما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية كالقليد»، وأما الفطرة





دور الوالدين كبير
في تنشئة الولد
على الإسلام
وربطه به للحفاظ
على فطرته
السليمة

المسلم الصادق
يقول دائماً سمعنا
وأطعنا فهو لا
اختيار له مع أوامر
الله ونواهيه

لن نوفق في
سفرنا إلى الله
تعالى إلا إذا غمر
الإسلام قلوبنا

حسن الدين
الإسلامي ثابت
في النفوس وإنما
يُعدل عنه لآفة من
الآفات البشرية

لا ينبغي لنا أن
نأخذ من الدين
ما يوافق أهواءنا
ونترك ما يخالفها

يدخلوا «في السِّلْمِ كَافَّةً»: أي: في جميع شرائع الدين، ولا يتركوا منها شيئاً، وألا يكونوا ممن اتخذ إلهه هواه، إن وافق الأمر المشروع هواه فعله، وإن خالفه تركه، بل الواجب أن يكون الهوى تبعاً للدين، وأن يفعل كل ما يقدر عليه من أفعال الخير، وما يعجز عنه يلتزمه وينويه فيدركه بنيته. هذا ما يجب أن نربي أنفسنا وأولادنا عليه حتى نفلح ونفوز في الدنيا والآخرة. ■

المراجع

- ١- تفسير الطبري، سورة الروم، الآية ٣٠، سورة آل عمران، الآية ١٩، سورة البقرة الآية ٢٠٨.
- ٢- تفسير السعدي، سورة آل عمران، الآية ١٩، وسورة البقرة، الآية ٢٠٨.
- ٣- تفسير البغوي سورة آل عمران، الآية ١٩.
- ٤- موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، ج ٢، ص ٣٢٠، ٣٢٤.
- ٥- الموقع الرسمي لسماحة الإمام ابن باز رحمه الله <http://www.binbaz.org.sa/article/602>

ويقويك، أفلا يستحق أن تسلم له وجهك وقلبك وتخلص في حبك له، فتعبده وحده لا شريك له؟ كن مسلماً يا ولدي.. واستسلم لخالقك، أطع أوامره، وانتبه عن نواهيه، فالمسلم الصادق يقول دائماً: سمعنا وأطعنا، فهو لا اختيار له مع أوامر الله ونواهيه، فشرع الله خير كله، ولا يليق بالمسلم أن يجادل في ذلك أو يدعي أن بعضاً من شريعتنا لا يوافق زمانه أو مكانه، كما لا ينبغي لنا أن نأخذ من دين الإسلام ما يوافق أهواءنا ونترك ما لا تشتهي أنفسنا، فنداء الله لنا إلى يوم الدين: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾) (البقرة)، قال مجاهد: ادخلوا في الإسلام كافة، ادخلوا في الأعمال كافة، وقال أبو جعفر: يعني بذلك: اعملوا أيها المؤمنون بشرائع الإسلام كلها، وادخلوا في التصديق به قولاً وعملاً.

وقال الشيخ السعدي: هذا أمر من الله تعالى للمؤمنين أن

وما روي عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف» (رواه البخاري)، وغير ذلك.

كن مسلماً

كن مسلماً يا ولدي.. نعم.. فقد ارتضى الله لك ذلك وأنت في صلب أبيك ورحم أمك، إذ أخرجك على الفطرة! إن خالقك العظيم هو من خلقك وصورك وجعلك بشراً سوياً تسمع وترى، فهو القادر الذي يجب أن تخضع له رقيبتك وتذل له نفسك، وهو الرازق الذي يجب أن تدين له بحياتك فهو الذي يطعمك ويسقيك، وهو العليم بحاجتك لأنواع الطعام والشراب، فهيأ لك أسبابه وجعل له طريقاً ومسلماً لجسدك لتقوى وتشب، وهو الرحيم الذي سخر لك قلب أمك وأبيك لرعايتك وجعل لك حقاً عليهم، وهو الغني الذي يعطيك من فضله أنت وجميع خلقه عطاء بلا انقطاع، وهو القوي الذي يحفظك ويدفع عنه ويشفيك

تجديد الخطاب الديني.. وواجب المخلصين

د. محمد أحمد عزب

أستاذ بكلية العلوم الإسلامية
جامعة المدينة

في هذا العصر سارت دعوات كثيرة تنطلق هنا وهناك حول الخطاب الديني، لا شك أن الربب أحياناً يصيب المخلصين ممن يطلقون هذه الدعوات التي لا يدرون كيف تدخل عليهم من النوافذ تارة ومن ثقب الباب أخرى.

لا يلبث الدعاة تحت وطء هذه الدعوات وإلحاح أصحابها إلا أن يتحركوا، لكن أحياناً يكون تحركهم متأخراً، وفي هذا التأخر يعيب أكثرهم على الذين سبقوهم لأخذ الزمام وتوضيح الصواب.

من أهم علل
الخطاب الديني
اليوم التكرار الذي
صرف الناس عنه
بالكلية

نحن بحاجة إلى
أسلوب جديد لتوليد
الموضوعات والنفاذ
للحق من زوايا
متنوعة

في خضم الدعوات التي تتوالى لتجديد الخطاب الديني، كان الحري بالدعاة والعلماء أن يبادروا قبل أن تنسحب المبادرة من تحت أقدامهم، والسبب في هذا هو أن المطلوب هو تجديد الخطاب، لا تجديد الدين؛ فالدعوة بهذا وإلى هذا صائبة صحيحة، إذ إن مراعاة مقتضى الحال الذي يراعي، حال السياق، وحال المتكلم، وحال المخاطب، والذي يشمل: الزمان والمكان، كما يشمل الظروف الثقافية والاجتماعية بل والسياسية التي يكون فيها الخطاب.

علل الخطاب الديني اليوم أحاول هنا أن أطرح فكرة تتعلق بتجديد الخطاب الديني بصورة تنحو إلى الموضوعات التي يطرحها الخطاب ذاته.

من أهم علل الخطاب الديني اليوم التكرار الذي صرف الناس عنه بالكلية، فعلى مستوى الخطاب الدعوي رأيناه اليوم يدور في فلك موضوعات معينة يدور حول ما يتعلق بها، ويفتقد الابتكار ويفتقد الفاعلية، فمسألة التوحيد والتدليل عليها وأهميتها والفهم الصحيح لها أخذت حيزاً مبالغاً فيه، لا يخرج في الغالب عن طريقة علم الكلام، حتى لو كان الداعية يعرض لمنهج السلف.

مسألة الحديث عن السنة والبدعة وبيان ما هما لا تختلف كثيراً عما سبق، فقد حازت حيزاً مبالغاً فيه عند المتناولين لهما، تدور كثير من الدروس الدينية والخطب في هذا الإطار، ويدل كل متحدث على أهمية ما يقول وخطورة الانحراف في هذا الباب، وهو لا يعدم في هذا الأدلة والقصاص التي تثبت لمستمعه أو قارئه صواب ما يقرره، ثم ينعطف

باللوم على من يرى ضرورة البحث عن خطاب آخر حول ما سلف. في خضم تجديد الخطاب الديني أصبحنا بحاجة ملحة إلى أسلوب جديد لتوليد الموضوعات، والنفاذ للحق من زوايا غير الزوايا التي كانت قائمة في العقود الثلاثة الماضية، لقد كانت عبقرية الإبداع في تراث القدماء بينة واضحة، وكلما جد أو طرأ ما يحتاج لإتمام أو تأليف لم يتركوه أو يقصروا في معالجته وبيانه.

التجديد المطلوب

في مجال الدعوة إلى الله تعالى نحتاج أن نستلهم منهج التأليف الذي ساقه حاجي خليفة، رحمه الله، إذ يقول: «التأليف على سبعة أقسام لا يؤلف عالم عاقل إلا فيها، وهي إما شيء لم يسبق إليه فيخترعه، أو شيء ناقص يتممه، أو شيء مغلق يشرحه، أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه، أو شيء متفرق يجمعه، أو شيء مختلط يرتبه، أو شيء أخطأ فيه مصنفه فيصلحه».

فاختراع الموضوعات وحسن استنباط مسائلها، وتتميم ما يحتاج لنقص؛ هو ما يبرز قدرة الداعية في مجاله، أما أن يدور الداعية في فلك موضوعات أو معالجات لمشكلات بطريقة عفى الزمن عليها، فإن جهده يضع سدى، ومهما شكره المستمعون على قوله أو موضوعه، فليعلم أنه لم يصب بسهامه الأفئدة، إنما حاز مجاملة توشك أن تنمحي أو تنتحي.

ثم إن التجديد المطلوب لا يعني بالضرورة اختراع عناوين غير العناوين، وإن كان هذا جيداً وعظيماً، ولكنه يكون بالأساس في المعالجات للموضوعات، فمن الجيد أن يكون الموضوع له روح

يشعر به الداعية، حتى إذا تكلم تكلم من فؤاده لا من لسانه، فلقد قال عمر بن ذر لأبيه: «يا أبا! ما لك إذا تكلمت أبكيت الناس، وإذا تكلم غيرك لم يبكه؟ فقال: يا بني! ليست النائحة التكلية مثل النائحة المستأجرة» (المجالسة وجواهر العلم: ٣/ ١١٠).

كما أن عناية الداعية بالمناقشات حول الراجح والمرجوح، والأولى وغيره مضيعة للوقت وتشتيت للجهد وبقاء في دائرة الجمود الذي لن يجاوز به حدود صوته.

إن أبواب التجديد في الخطاب الديني تحتاج إلى طرُقها من قبل المخلصين من الدعاة الغيورين على الدعوة، حتى يأخذوا بزمام المبادرة، قبل أن يلزمهم أغمار أو أقزام تسوروا أسواراً ليسوا لها أهلاً، فقالوا في الخطاب الدعوي بما لا ينبغي أن يقال، أو أشاروا بما لا يصح أن يشار به، ثم يتحرك الدعاة بعد أن يكون الليل أرخى سدوله فحجب شمساً كانت مشرقة.

كما أنه من اللازم أن تكون النظرة للخطاب الدعوي شاملة على مستوى التأليف والحاجة والمناظرة، والرد، والخطابة، والبرامج.. إلخ، تطرق كل أبواب يمكن للدعوة أن تؤسس من خلالها جيل الوعي ومجتمع الفضيلة، فلقد علت الشكايات حقيقة في هذه الأزمنة من كثير من الخطابات الدعوية، وأن لمن يتصدى للدعوة أن يقف وقفة تجاه خطابه، وتجاه موضوعاته، وتجاه ساحته التي يتحرك فيها، وتجاه الأفكار التي يظنها من قبيل الثابت وهي عند النظر من قبيل المتغير.

وهذه النظرة المطلوبة لا بد منها في تطوير الخطاب، وتثبيت الدين في قلوب المؤمنين به. ■

الإسلاميون ومراكز البحث الأمريكية

دراسة في أزمة النموذج المعرفي

حالة معهد واشنطن ومعهد كارينجي

بيانات الكتاب:

اسم الكتاب: الإسلاميون ومراكز البحث الأمريكية (دراسة في أزمة النموذج المعرفي) حالة معهد واشنطن ومعهد كارينجي.
المؤلف: بلال التليدي.
الناشر: مركز نماء للبحوث والدراسات.
الطبعة: الأولى، بيروت، ٢٠١٤م.
عدد صفحات الكتاب: ٣٧٨ من القطع الكبير.

عرض: محمود المنير

والاستشراقي لهذه المراكز في مشرحة النقد العلمي.

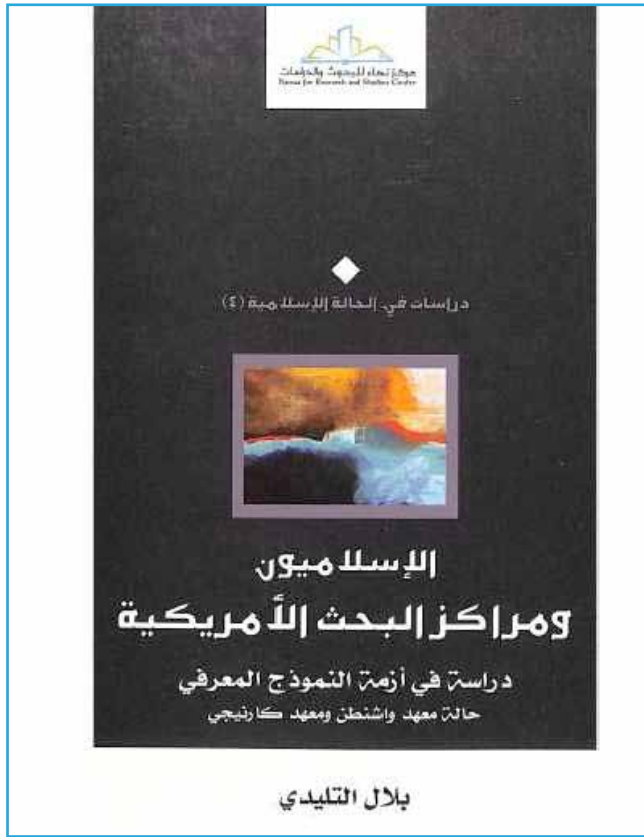
لماذا هذا الكتاب؟

لأن تغطية الظاهرة الإسلامية أصبحت في السنوات الأخيرة في القلب من اشتغال مراكز البحث ومخازن الأفكار في العالم، ولأن مراكز الأبحاث تقوم اليوم بصناعة رؤية خاصة حول الإسلاميين وتسويقها في الرأي العام العالمي وعند صناع القرار، ولأن مراكز البحث الأمريكية في رصدها ودراساتها للإسلاميين هي الجهة الأكثر قرباً لصانع القرار الفاعل ومن وسائل الإعلام المؤثرة على مستوى العالم.

في هذا الكتاب، يقدم المؤلف بلال التليدي، الكاتب والباحث المغربي المتخصص في شؤون الحركات الإسلامية، أطروحة متميزة، يرصد فيها تغطيات مراكز البحث الأمريكية للإسلاميين وقضاياهم، ويذكر حججها التي

تمارس مراكز الأبحاث في الغرب دوراً مهماً؛ حيث تقوم العديد منها بمهمة الرصد والتحليل والاستشراق للظاهرة الحركية الإسلامية، وتنتج عدداً كبيراً من الدراسات والأبحاث والأوراق المتخصصة، وغالباً تكون مخرجاتها مادة موجهة لصناع القرار السياسي، وترسم أشكال التعاطي مع تيارات الحركة الإسلامية في سياقاتها المختلفة، وتقدر المواقف المختلفة بحسب السيناريوهات المتوقعة.

ولا تكتفي هذه المراكز بنسج علاقات عضوية مع صناع القرار السياسي الدولي، بل تتعدى ذلك إلى توجيه الرأي العام المحلي والدولي، وخلق تيارات الرأي عبر آليات التسويق الإعلامي الذكي لمخرجاتها البحثية، بحيث يصير ضغطها الإعلامي في كثير من الأحيان، أو على الأقل التسويق الإعلامي لمخرجاتها، حائلاً دون وضع المتن التحليلي



خلالها أن يكون رؤية متكاملة عن أطروحات هذه المراكز ومقولاتها وحججها، وأن يتتبع مساراتها وتحولاتها بتناسب مع المتغيرات الإقليمية الضخمة التي رافقت ربيع الشعوب العربية وخريفها، وذلك حتى تستبين العلاقة بين حصول هذه المغيرات الإقليمية والتحولات التي طرأت على عناوين واهتمامات هذه المراكز البحثية في تعاطيها مع قضية الإسلاميين.

ويمد هذا الكتاب الباحثين المشتغلين في مقارنة الظاهرة

تدعم هذه المقولات، ثم يبني نموذجاً معرفياً يمكن استخلاصه من ممارسة وتناول هذه المراكز البحثية، ومن خلال فهم هذا النموذج يمكننا أن نفهم على وجه الدقة كيف تنظر هذه المراكز للحركات الإسلامية؟ ولماذا تفكر فيها؟ وهل ثمة فروقات جوهرية بين هذه المراكز في طبيعة النموذج المعرفي الذي تقدمه من خلال رصدها للإسلاميين؟

ويقدم هذا الكتاب للقارئ مادة وصفية كثيفة من أدبيات مراكز الأبحاث الأمريكية، يستطيع من



معهد واشنطن

– حرص على خلق تيارات رأي مضادة للإسلاميين عبر آليات التسويق الإعلامي الذكي

– لا يرى حرجاً في استثمار دعم الأنظمة الاستبدادية بالعالم العربي من أجل حماية المصالح الأمريكية

الديمقراطية وهم خطر عليها.
– عدم القدرة على هزم زحف الإسلاميين لا يوفر أي فرصة لتعزيز الديمقراطية.
– فكرة مشاركة الإسلاميين في العملية السياسية تدفعهم إلى الاعتدال، لا حجة عليها.
– معايير القبول بالمشاركة السياسية ينبغي ألا تقتصر فقط على نبد العنف.
– رفض العنف والدخول في العملية السياسية ليس مؤشراً على قبول الإسلاميين للديمقراطية.
– لا منظمة إسلامية يمكن أن تكون حارسه البوابة للبيت الأبيض

في دعم الأنظمة الاستبدادية في العالم العربي، وي طرح المعهد عنواناً بارزاً لما يمكن أن نسميه ديمقراطية الاستثناء أو ديمقراطية التمييز، التي تعني عند معهد واشنطن المضي في مسارين متوازيين؛ الديمقراطية، ومحاربة الإسلاميين.

وهو مفهوم يتأسس لدى المعهد على فكرة جوهرية هي أن الإسلاميين يمثلون خطراً على الديمقراطية، ويشكلون أكبر تحدٍّ يواجهه الولايات المتحدة الأمريكية، وأن فكرة التمييز بين المعتدلين والراديكاليين مجرد خرافة، وأن فتح المجال لمعتدلين للاندماج في العملية السياسية بحجة إمكان ممارسة دور في اعتدال الراديكاليين هي فكرة لا يدعمها أي دليل، وأن مسألة مراجعات الإسلاميين ونبذهم للعنف ليست تعبيراً عن قناعات مبدئية، وإنما هي مجرد تكتيكات. (يراجع مقالة «سياسة الولايات المتحدة تجاه الإسلاميين: الاحتواء مقابل الإقصاء»، ومقالة «معضلة الديمقراطية في الشرق الأوسط: هل الإسلاميون هم الحل؟»).

ويقول المؤلف: إنه على مدار أكثر من عقد من الزمن، يستمر معهد واشنطن في تبني نفس المقولات التي تخص الطعن في صدق التوجه الديمقراطي لدى الإسلاميين، وفي موقفهم من العنف، مع تأكيد خطورة وصول الإسلاميين على القيم الديمقراطية.

ويرصد التليدي ثماني عشرة مقولة مسنودة بأدلتها وحججها من وجهة نظر معهد واشنطن ضد الإسلاميين، أبرزها:

– الإسلاميون يمثلون أكبر تحدٍّ يواجهه الولايات المتحدة الأمريكية.
– الإسلاميون ضد

فيما يخص المؤلف الفصل الثالث لمحاولة الاجتهاد في الوصول إلى المحددات التي تفسر هذه التحولات، وممارسة النقد على الخلفية المعرفية والنظرية والمنهجية التي حكمت تعاطي هذه المراكز مع قضايا الإسلاميين، وذلك بالتوقف عند أزمة النموذج المعرفي.

نماذج من توجهات معهد واشنطن:

في الفصل الثاني من الكتاب تعامل المؤلف مع الحصيلة الوصفية التي سجلها في الفصل الأول بطريقتين؛ تهتم الأولى برصد التوجهات والمقولات، بينما تهتم الثانية بدراسة المسار والتحولات، وفي هذا المبحث ركز على التوجه الاستراتيجي الناظم لرؤية معهد واشنطن للتعاطي مع الإسلاميين، وأهم المقولات التي يعتمد عليها، والحجج التي يتم الاستناد إليها في التأسيس لهذه المقولات.

ويؤكد المؤلف أن أول ما يلفت النظر في رؤية معهد واشنطن في التعاطي مع الإسلاميين أنها تضع في قلب العملية البحثية مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في الاعتبار الأول؛ بحيث يأتي تناول الإسلاميين كفرع عن العنوان الكبير، مثله في ذلك مثل قضية الديمقراطية في العالم العربي التي واکبها معهد واشنطن بالتنظير منذ إطلاق إدارة «بوش» مبادرة دعم الديمقراطية بالعالم العربي عام ٢٠٠٣م.

وهكذا تنطلق رؤية معهد واشنطن من تصور خاص للمصلحة الأمريكية في المنطقة العربية، لا يرى حرجاً في انتقاد السياسات الأمريكية التقليدية التي كانت تراهن على أولوية الاستقرار على ما سواها من الأولويات حتى لو اقتضى الأمر الاستمرار

مراكز الأبحاث الأمريكية تؤدي دوراً مهماً في تقديم مادة موجهة لصناع القرار السياسي

الحركية ببعض الأسباب التي تعينهم على التعامل النقدي مع مراكز الأبحاث الأمريكية، وعدم الاستغناء بها عن بذل الجهد الذاتي في الفهم المستقل للظاهرة الحركية في جميع مساراتها وتحولاتها، كما تساعد على التمييز في تعاطيهم مع مخرجات هذه المراكز البحثية بين الجانب المنهجي الإجرائي الذي يتطلب الأمر الاستفادة منه مع استحضار خلفياته المعرفية والأيدولوجية، وبين الجانب المعلوماتي والتحليلي الذي يفترض أن يكون الباحث العربي أولى به من غيره، بسبب المؤهلات اللغوية والمعرفية التي لا يقاسمه الباحث الغربي جزءاً كبيراً منها، لا سيما ما يتعلق بدراسة الحركات الإسلامية في العالم العربي.

محتويات الكتاب:

قسّم المؤلف الكتاب إلى ثلاثة فصول أساسية، يختص الفصل الأول بالإطار الوصفي الذي يعرض بشكل مفصل أدبيات معهد واشنطن، ومعهد كارينجي، وكيف شكّل تعاطيهما مع الإسلاميين في المراحل الزمنية الثلاث، ويتناول الفصل الثاني توجهات هذين المركزين ومقولاتهما وحججهما والمسارات التي عرفها شكل تعاطيهما مع الإسلاميين، قبل «الربيع العربي» وأثناءه، وبعد خريف الديمقراطية،

أو الخارجية الأمريكية.

- المصالح الأمريكية أولاً حين تكون نتائج الديمقراطية غير مأمونة.

- السكوت عن إجهاض العملية الديمقراطية، وعدم فعل أي شيء للديمقراطية يكون أفضل إذا كان الثمن هو إسقاط الإسلاميين وحفظ المصالح الأمريكية.

نماذج من توجهات معهد كارينجي؛

يرى التليدي أنه من الواضح أن هناك خلافاً جوهرياً بين معهد واشنطن، ومعهد كارينجي في التعاطي مع الإسلاميين، يظهر في التوجهات، ويبرز بشكل أكبر في المقولات المتناقضة، وفي الحجج التي تستعمل لدعم كل مقولة على حدة، لكن مع تسجيل درجة كبيرة من الحدة في الاختلاف بين الأطروحتين، فإن المنطلقات التي ترتكز عليها كل أطروحة لا تبتعد كثيراً عن أختها، إذاً المشكلة في جوهرها ليست في تأكيد اعتدال الإسلاميين، أو ميلهم إلى تبني العنف، ولا في التزامهم بالديمقراطية، أو في استغلالهم للفرص التي تتيحها للهيمنة على الدولة أو أسلمة الدولة، ولا حتى في تحليل خطورتهم على المسار الديمقراطي، أو تأكيد مساهمتهم في تقوية العملية الديمقراطية وتوسيع دائرة الاعتدال، وإنما المشكلة في جوهرها في تقدير المصلحة القومية الأمريكية في مبادرة الديمقراطية، وأفضل المعادلات لتأمينها، وهل يتأتى ذلك عبر مدخل الاستقرار والاستمرار في دعم الأنظمة، أو عبر مدخل الديمقراطية من غير تخوف من أخطارها، أو عبر نوع من الديمقراطية لا تتسع لمشاركة الإسلاميين.

في أطروحة كارينجي هناك محاولة لخطّ طريق آخر،



مركز كارينجي

– يرى ضرورة تعزيز الأحزاب العلمانية من أجل تحقيق التحول الديمقراطي في العالم العربي

– بعد أحداث ٣ يوليو ٢٠١٣م بمصر جمّد مواكبته البحثية لقضايا الإسلاميين وتوجه إلى سورية

غير الخط الذي اختاره معهد واشنطن، خط يعتمد بالأساس مواكبة مبادرة الولايات المتحدة لدعم الديمقراطية في العالم العربي منذ ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، ومحاولة تقييمها وترشيدها - وفقاً للتليدي - والتأسيس لتصور مكتمل لفكرة التغيير السياسي الذي من شأنه أن يضمن بشكل أفضل تأمين المصالح الأمريكية في المنطقة؛ أي أن معهد كارينجي مثله في ذلك مثل معهد واشنطن،

لا يتناول قضية الديمقراطية في العالم العربي كمسار منفصل عن المصالح الأمريكية في المنطقة، وإنما ينشغل بقضايا الديمقراطية من زاوية إستراتيجية، تتربع على رأسها الرؤية الأمريكية.

ووفقاً للتليدي، فإن الاختلاف بين مركز كارينجي، ومعهد واشنطن يكمن في أن المواكبة البحثية لمعهد كارينجي انفتحت على أكثر من أسلوب في التعامل مع المسألة الإسلامية، بما في ذلك اللقاء المباشر مع قيادات الحركات الإسلامية المعتدلة، وأحياناً التحول لممارسة دور الوسيط بين الغرب والإسلاميين، في حين بقيت المواكبة البحثية لمعهد واشنطن منحصرة في نظرات باحثيها، وأحياناً تخميناتهم ورؤاهم الجاهزة عن الإسلاميين.

واستعرض التليدي من خلال الرصد والتتبع الوصفي لإنتاج مركز كارينجي البحثي أبرز المقولات والحجج التي أسس عليها رؤيته للتعامل مع الإسلاميين، وهي كالآتي:

- لا تناقض بين الإسلام والديمقراطية، وهما من حيث المبدأ متغامنان.

- ضرورة التمييز بين الحركات الإسلامية المعتدلة، والحركات الإسلامية الراديكالية.

- الإسلاميون ليسوا كياناً واحداً، بل إنهم متعددون، وتعددهم مفيد لاقتربهم من الديمقراطية.

- الإسلاميون المعتدلون مفتاح التحول الديمقراطي في العالم العربي.

- تعزيز الأحزاب العلمانية ضروري من أجل تحقيق التحول الديمقراطي.

- مشاركة الإسلاميين في العملية السياسية تدفعهم إلى الاعتدال وإحداث تحولات نوعية تقربهم من الديمقراطية.

وفي المبحث الثالث من الفصل الثاني تحدث المؤلف عن المراكز البحثية الأمريكية: المسارات والتحولات، وحدد ثلاث مراحل أساسية أطرت اهتمام كل من معهد واشنطن، ومركز كارينجي في تعاطيهما مع الإسلاميين، وهي:

١- الجدل النظري حول الإسلاميين ومواقفهم من الديمقراطية.

٢- مرحلة التتبع الرصدي لسلوك الإسلاميين لإسناد الأطروحة.

٣- تخفيف المواكبة البحثية والانعطاف إلى اهتمامات أخرى.

وفي هذه المرحلة الأخيرة التي تزامنت مع مرحلة الانقلاب على الشرعية في مصر، وعزل الرئيس المنتخب محمد مرسي، اختار معهد واشنطن في هذه المرحلة أن يوصي الإدارة الأمريكية بعدم فعل أي شيء، والاكتفاء بتقديم إعلان المبادئ الذي يركز على ضرورة الحفاظ على المصالح الأمريكية في المنطقة، ويربط المساعدات الأمريكية إلى مصر بتحقيق هذا الهدف، إذ سجل معهد واشنطن ارتياعه من الغمة التي انتهت بسقوط الإسلاميين من تجربة الحكم وبداية أقول نجمهم فيما يعرف بخريف الإسلاميين.

أما معهد كارينجي، فقد جمّد مواكبته البحثية، وتوجهت بوصلته إلى سورية، فيما استأثر اهتمامه في هذه المرحلة بقضايا أخرى بعيداً عن متابعة سلوك الإسلاميين، وعن الاستمرار في الانخراط في مسار التآصيل لفكرة دور الإسلاميين في ترقية الديمقراطية في العالم العربي.

فيما توجهت الرهانات البحثية الأخرى إلى الدور الروسي والملف النووي الإيراني، وغيرها من الاهتمامات التي كانت ضامرة في السابق ■

شعر: أسماء قلاوون

أمّتي

أما فلسطين الحبيبة ويحها
قد واجهت مر العذاب من العدا
أرض الطهارة والنقاوة إنها
أرض البطولة والقنا أرض الفدا
والعرب نامت أطبقت أجفانها
ما همهم شعب يبببت مقيدا
والقدس إن القدس أرض قداسة
تاج المدائن قدسنا طول المدى
وستشرق الآمال من وسط الدجى
يتجرع الأعداء من كأس الردى

سورية العروبة إنها أحلامنا
بلد تمخض بالمصائب ويلنا
وغيوم شؤم قاحل ألوانها
والبوم ينعق مذهب آمالنا
حلب الأبية قد شهدت دمارها
والناس صرعى في الشوارع حولنا
هذا جريح ما له من مسعف
والطفل قد شرب الردى وتعفنا
فلم العداوة أبرزت أنيابها
كالوحش تهجم حولنا وأمامنا

هذي اليمن أصل العروبة من زمن
صنعاء هذي والمكلا بل عدن
والأرض فيها طيب خيراتها
أرض البطولة أرضها أرض المحن
أرض الحضارة والريادة إنها
يمن سعيد اسمها فهي اليمن
والناس أهل نقاوة وشهامة
والخيرون أناسها أهل الضطن
فلتسلمي أمد الحياة بعزة
بشموخ صقر في الأعالي والفنن

قسيمة اشترك بمجلة «المجتمع»

اسم المشترك:

العنوان:

صندوق البريد:

الرمز البريدي:

تليفون: ٠٠٩٦٥٩٧٢٢٨٢٩٠ - تليفاكس: ٠٠٩٦٥٢٢٥٦٠٥٢٥

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

قيمة الاشتراك السنوي داخل الكويت: ١٠ دنانير كويتية
الدول العربية: ١٧ ديناراً كويتياً. الدول الأجنبية: ٢٥ ديناراً كويتياً
المؤسسات والشركات: ٣٠ ديناراً كويتياً، (أو ما يعادلها)
تشمل عمولة التحويل

كيف تمد جسور الحوار مع أبنائك؟



احتياجاتهم ومشكلاتهم. وينمي ثقتهم في أنفسهم وفي آبائهم. كما يساعد على توجيههم وتصحيح ما لديهم من مفاهيم خاطئة بهدوء وإقناع.

يؤدي الحوار أدواراً عديدة في دعم النمو النفسي والاجتماعي والفكري واللغوي لدى الأبناء، ويعمل على إيجاد مساحات من الود والتفاهم بينهم وبين الآباء، ويساعد على التعرف على

ياسر محمود

يومك وما مر بك من مواقف، بل وربما تطلب تعليقه ورأيه في بعض هذه المواقف، وذلك في حدود ما يستوعبه عمره وقدراته.

٤- عند حديثك مع أطفالك راع الفروق الفردية بينهم، ولا تخاطبهم جميعاً بنفس الطريقة، لكن خاطب كل واحد منهم بالطريقة التي تناسب عمره وشخصيته وقدراته، حتى يكون مدركاً لما تقوله ومتفاعلاً معك.

٥- احرص أثناء حديثك مع طفلك على مشاركته هواياته واهتماماته التي يفضلها؛ مثل الحديث معه عن فيلم كرتون أو

على الحوار معه.

٢- أحسن الإنصات إليه حين يتحدث إليك، ولا تتشاغل عنه بشيء آخر، ولا تقاطعه حتى ينهي كلامه، ولا تنس استخدام بعض الإشارات اللفظية أو الجسدية التي تدل على أنك متابع لكلامه بشكل جيد، وكن على يقين أن هذا الإنصات الجيد سيشعره باهتمامك وحبك له وسيرغبه في الحديث معك.

٣- احرص على تدريبيه على الحديث معك والحكي عما فعله أثناء يومه، ويمكنك تشجيعه على ذلك من خلال كلامك أنت أولاً عما فعلته في

لا يختلف أحد على هذه الأهمية التي يمثلها الحوار في تربية الأبناء من الناحية النظرية، إلا أن كثيراً من الآباء في الواقع يعجزون عن بناء هذا الحوار بشكل ناجح، فكيف يبني الآباء تواصلاً بناءً مع أبنائهم؟ وكيف يمدون جسور الحوار معهم؟

فنون التواصل:

١- احرص على أن تبدأ الحوار مع طفلك منذ نعومة أظفاره، وذلك من خلال مناغاته والحديث إليه حتى ولو كان غير مدرك لما تقوله؛ لأن في ذلك تنمية لاستعداداته وقدراته اللغوية وتدريباً لك

حوارك مع طفلك فيه تنمية لاستعداداته وقدراته اللغوية وتدريب لك على الحوار معه

**عند حديثك مع
أطفالك راع الفروق
الفردية بينهم ولا
تخاطبهم جميعاً
بنفس الطريقة**

**اللعب من أكثر
الوسائل التي تقرب
المسافات النفسية
وتمد حبال الود مع
الطفل**

**الاستهزاء بطفلك
يضع حواجز بينك
وبينه ويشعره أن
حديثه معك لا يعود
عليه إلا بما يكره**

حبال الود، ويزداد تأثيره حين يكون مع الطفل؛ لأن اللعب بالنسبة له هو الحياة.

محاذير:

١٢- **ابتعد أثناء حديثك مع طفلك عن أسلوب التحقيق** الذي يشعره أنه في نيابة ويتم استجوابه؛ لأن ذلك يشعره بالضيق ويقضي على الحوار بينكما، وفي أحسن حالاته سيجيب عليك بإجابات قصيرة على قدر السؤال.

١٣- **تجنب الاستهزاء أو السخرية أو النقد الجارح لكلامه؛** لأن ذلك يضع حواجز بينك وبينه، ويشعره أن حديثه معك لا يعود عليه إلا بما يكره؛ وبالتالي يدفعه هذا للتوقف عن الحوار معك.

١٤- **لا تقلل من قدرات طفلك أو تقارنه بغيره** أثناء حديثك معه؛ لأن هذا يولد البعد والنفور بينك وبينه ويغلق أبواب الحوار التي تحاول فتحها.

١٥- **لا تتجاهل الأسئلة التي يسألها، واحرص على أن تجيب عنها برحابة صدر** مهما كانت طبيعتها؛ فهذا يشعره بالاهتمام ويثري الحوار بينكما. ■

مباراة كرة قدم أو صورة رسمها أو غير ذلك من اهتماماته؛ لأن الحديث معه في هذه المساحات يشعره بالسعادة ويمد جسور الحوار بينكما.

٦- **عبر خلال حوارك مع طفلك عن مشاعر الحب والود التي تكنها له،** كأن تقول له بشكل مباشر: «أنا أحبك»، «أنت حبيب قلبي»، «أنت نور عيني».. إلى غير ذلك من الكلمات التي تعبر عن مشاعر الحب.

٧- **إذا اختلف معك في أمر ما أثناء حديثك معه، فاحرص على تقبل آرائه** التي تخالف رأيك بصدر رحب، وناقشها معه بمنتهى الهدوء، ففي ذلك تدريب له على احترام الرأي المخالف لرأيه، ومد جسور التواصل معه رغم الاختلاف في الرأي.

٨- **كن أمين أسرارهم، ولا تفش له أمراً أسراً إليك به لأي شخص،** وإذا وجدت حاجة لعرض الموضوع على أحد غيرك فليكن ذلك بعد أن تستأذنه.

٩- **عندما يُخطئ وتشعر بالغضب منه لا تسارع بإعلان هذا الغضب، بل تصرف كما يتصرف الأصدقاء، حاول أن تبسم وتستمع له وتفهم وجهة نظره ومشاعره، ثم حاول أن تعيده إلى الصواب بكل هدوء ودون انفعال.**

١٠- **عش مع طفلك المرحلة التي يمر بها،** وتعامل معه طبقاً لطبيعته وليس وفقاً لعمرك وطبيعتك أنت، فإذا كان صغيراً فإنه يحتاج منك إلى اللعب معه كأنك طفل مثله.. وهكذا.

١١- **شاركه في ممارسة بعض الألعاب المحببة إلى نفسه،** فاللعب من أكثر الوسائل التي تقرب المسافات النفسية بين الناس بشكل عام وتمد



استنساخ أساليب التربية.. هل يجدي مع عناد ابني؟



يوم من الصراخ والتهديد والوعيد التي يتندر بها الجيران بما نسبته لهم من إزعاج. إن صحبة السوء تجذبه ويفضلهم عنا، فشل الأسلوب الصارم من والده لإصلاحه بل أجد أنه يزيد عناداً، كما فشلت أيضاً نصائحي له بالمذاكرة والكف عن اللامبالاة والإهمال في دراسته، وأعد له ما نبذله من أجله وإخوته، وكيف كانت حياتنا وكيف نوفر لهم!

أستاذي الفاضل، هل من أمل، أم أن أحلامنا قد تبخرت بأن يدخل ابني كلية مرموقة؟!

الأم المكلومة.

التحليل:

هناك العديد من المفاهيم التربوية المغلوطة تضمنتها رسالة ابنتنا الأم المكلومة، وهي للأسف مفاهيم شائعة ويتناولها الأكثرية وكأنها حقائق علمية مادية وليست وجهة نظر تحتل المناقشة:

١- الهدف من التربية:

لماذا نربي أبناءنا؟ ليكونوا عباداً صالحين؛ لأن العبودية الصالحة لله ستجعلهم يتقنون عملهم، ويبدلون جهدهم في المجال الذي يتوافق وإمكاناتهم، ويكونون قيمة مضافة سواء

التي صنعت منه رجلاً!

واستنسخ نفس الأسلوب مع أبنائه، فيردد لهم حكايته المأثورة التي حفظها الأولاد: «أنا لم أكن أستطيع أن أفكر فيما تطلبه أمي، فقط أنفذ ما تشير به، أكل ما يوضع لي، وإلا حرمت اليوم كله من الأكل».. طبعاً هو لا يمل كل صباح من تكرار الأوامر.. نعم الأوامر، فهناك قائمة من التعليمات على كل الأولاد تنفيذها وإلا تحول البيت إلى (....)؛ مما يضطرنني للتدخل في محاولة يائسة مني ليهرب الابن المخطئ من الموقف المرعب الذي يواجهه، وأنهى الصراع المتكرر؛ لأن أحد الأبناء مثلاً لا يستطيع أن يكمل وجبته! أو أن غرفته غير مرتبة، وهو يصرخ عليه وكأنه في عراك مع رجل مثله بالشارع، وقد تحول الموقف إلى تحدٍ بينه وبين ابنه الطفل وهو يقف أمامه مرعوباً مرتعشاً.

نما أولادنا في هذه البيئة التي يحاول فيها زوجي أن يستنسخ الأسلوب الذي تربي به، فأحدث ذلك فجوة نفسية بيننا وبينهم خاصة الابن الأكبر، الذي استغل انشغال والده بتأمين مستقبلهم في قضاء معظم وقته خارج المنزل، وقد يأتي المدرس وتضيع الحصّة.. من جانبي لا أخطر والده بإهماله، فكفى وجبة صباح كل

أ.د. يحيى عثمان

يمكنك إرسال استشارتك على أحد
العنوانين البريديين التاليين:
info@mugtama.com
yrthman@hotmail.com

أستاذي الفاضل، أكتب إليك بعد أن فقدت الأمل وضاعت بي السبل، وتحولت حياتنا حقاً إلى مأساة، وكيف لا ونحن نفقد ابنا وثمره فؤادنا وهو والله الحمد حي يرزق، فقد تبخرت أحلامنا بدخوله كلية مرموقة وتحول إلى زائر في فندق لا يربطه بنا غير الاسم.

لقد تزوجت منذ عقدين من الزمان، برجل عصامي طموحه لا حد له، يصل الليل بالنهار في العمل من أجل بناء مستقبل للأولاد، ولا يجد عادة الوقت الكافي لتربيتهم غير سلسلة من الأوامر الصباحية والتي عادة ما تنتهي بثورة عارمة منه، يبرر ذلك بأنه يوفر لهم مدرسة متميزة ومدرسين خصوصيين، فماذا ينقصهم؟ كما يستشهد بتربيته التي كانت صارمة، وقد شاء الله أن يتغرب بعيداً عن أسرته منذ المرحلة الثانوية، وواجه كثيراً من التحديات ودواعي الانحراف، ولكنه بفضل الله شق طريقه ويرجع ذلك لتربيته الصارمة

القيمة التربوية التي يريد والداه أن تتعمق في وجدانه، وأؤكد أن القيمة التربوية يجب أن تتساقط فترسخ في وجدان الابن، فيجب الحرص على حب الابن لممارسة القيمة في حياته، فيرتبط بها.

والجناح الآخر للتربية هو قناة الثقة، كيف يمكن للابن أن يتلقى من والديه وهو لا يثق فيهما؟

إن قناة الثقة تُبنى وتتمو من خلال التفاعل اليومي للوالدين مع ابنهما، فيجب أن يحرصا على ألا يساعداه علي أن يثق فيهما فقط، بل أن يثق في نفسه أيضا من خلال ثقتهم فيه.

هناك فرق بين المتابعة والمراقبة، إن إحساس الابن بأنه مُراقب، وأن والديه يتجسسان عليه، بأن يدخلوا عليه غرفته دون استئذان، وأن يتفحصوا الأوراق التي يدرسها للتأكد من أنه فعلاً يدرس! يؤكد لديه أنه ليس محل ثقة والديه، ويفقد ثقته في نفسه؛ فتتقه الابن في والديه لا تعني فقط ثقته فيما يصدر عنهما، بل الأهم أنه عندما يُخطئ وهو بعيد عنهما يأتي يترمي في أحضانها يعترف بخطئه طالبا عونهما كيف يعالج خطأه، لا أن يسعى لإخفاء الخطأ بخطأ أفتح، خوفا من عقابهما.

لذا لا بد من الحذر فيما يصدر عن الوالدين أمام الأبناء، ولا حرج البتة أن يقول الأب إذا ما سئل: لا أعرف، دعني أبحث، أما أن يعتبر نفسه «مستر جوجل»! ثم يكتشف الابن جهله أو كذبه فهذه كارثة.

٥- المصاحبة:

من خلال المصاحبة بالكيفية التي تتناسب وإدراكات الأبناء سواء أكانت من خلال المشاركة باللعب أم بحوار حول كتاب، يتم بث مشاعر الحب والتقدير وبناء جسور الثقة، أما الانشغال فيولد فجوة وجدانية حيث تكون الصورة الذهنية عن الوالدين مجرد إلقاء الأوامر والتعليمات والعقاب على مخالفتها.

٦- الأوامر والعقاب:

إن مجرد إلقاء الأوامر وربطها بالعقاب لا يربّي، هو فقط قد يضبط سلوك الأبناء، إن التربية تقوم على بناء القناعات بمنظومة القيم التي تتراكم من خلال تناسق المواقف التربوية، على الوالدين ليس فقط أن يتفهما نفسية أبنائهما، وما القناعة المناسبة للقيمة

صحة السوء تجذب ابني ويفضلهم علينا وفشل أسلوب والده الصارم لإصلاحه بل زاده عنادا

لكل عصر أدواته ومنهجياته التربوية ولكل بيئة خصائصها ولكل ولد احتياجاته الخاصة

من المعيشة، والأفضل أن نتمكن من الادخار لهم، لكن من الخطأ الفادح أن يكون حرصنا على التكوين المالي لهم فقط، وأن يشغلنا ذلك عنهم وعن تربيتهم، وأؤكد دائما «استثمر في أولادك قبل أن تستثمر لأولادك».

٤- قناتا التربية الحب والثقة:

يعتمد المربي الناجح على فتح قنوات التلقي لدى المربي؛ بحيث يمكنه من خلال أهم قناتين: الحب والثقة، أن يبث قيمه التربوية، فلا بد أن يشعر الأبناء بحب والديهم، قد يُطرح تساؤل: من مَن لا يحب أبنائه؟ والرد: هل يشعر ابنك بحبك له وقيّمته لديك من التقدير والاهتمام والتعبير الوجداني؟

هل نحن حريصون مهما كانت مشاغلنا ومهما كانت أخطاء أبنائنا أن نعبّر لهم عن حبنا ونبث لهم فيضاً من مشاعرنا نحوهم، ونبين لهم قيمتهم في حياتنا، أم أن صورتهم الذهنية عن أنفسهم لدينا أنهم سبب ما نعاناه من تعب ونصب من أجل أن نوفر لهم ما هم فيه من مستوى معيشة، وأن تربيتنا لهم مصدر إزعاج وشكوى دائمة لنا؟

دون أن يشعر الابن بحب وتقدير والديه وأنهما سعداء به، فلا يمكن أن يتلقى منهما؛ لأن شعور وإحساس الابن بوشائج حب والديه وأنهما يحبطانه ببوتقة من التقدير، وأنه قيمة في حياتهما؛ هو الذي يجعل قناة الحب بالتفاعل مع قناة الثقة تتفتح لتلقي

أكانوا فنيين في أي مهنة أو يحملون أعلى الشهادات، فكم ممن يحملون أعلى الشهادات في أدق التخصصات كانوا وبالأعلى أهلهم لبعدهم عن الله، كما أن العبودية الصالحة لله ستجعلهم يحسنون إلى والديهم فلا يهجرونهم.

طريقة التربية:

لكل عصر أدواته ومنهجياته التربوية، كذلك لكل بيئة خصائصها التربوية، فما صلح للتربية بفضل الله في عصر وبيئة ما، من المؤكد أنه لا يصلح على الإطلاق في بيئة أخرى، كما أن ما يصلح في تربية أحد الأبناء لا يعني بالضرورة صلاحيته مع أخيه، بل والأهم أن ما يصلح مع الابن في مرحلة ما يجب تطويره ليتناسب مع المتغيرات التي تحدث مع نموه، إن التربية تتفاعل بين المربي والمربي، ونجاحها يتوقف على حسن كفاءة استخدام الأدوات التربوية المناسبة للموقف التربوي؛ لذا فإن الموروث التربوي مهما حقق من نجاح يجب عدم الالتزام به على الإطلاق، ومقولة: إن هذا الأسلوب التربوي نجح معنا وأصبحنا كذا وكذا، الرد أنه نجح معك أنت، فليس بالضرورة أن ينجح مع ابنك، أيضاً وما يدريك أنه لو لم يتبع لكنت أفضل؟

٢- التربية الصارمة:

هناك فرق بين الصرامة والحزم، وبين الحب والميوعة، إن من الخطأ الفادح الاعتقاد بأن الصراخ أو القسوة تؤدي إلى تخويف وترعب، بل وتطمس شخصية الطفل وتولد فيه الجبن وعدم المواجهة، قد تتجح في منع الطفل من فعل الممنوع وفعل المأمور به، خوفاً من القسوة التي يُعامل بها، ولكن بمجرد ما يختلي بنفسه ينفذ عكس كل ما أمر به، بل ويبالغ فيه، ناهيك عندما يكبر ويستطيع أن يعارض، من المشكلات التي عرضت عليّ وكلها تدور حول أنه كان الابن ملتزماً يصلي ويحفظ من القرآن، ثم عندما كبر تفلت حتى من الصلاة، ويكون ردي: إنه كان يفعل خوفاً، وعندما زال الخوف فعل ما هو مقتنع به، أو على الأقل حتى ولو كان مقتنعا فأراد أن يثبت لذاته أنه يملك أمر نفسه ويستطيع ألا يصلي.

٣- الانشغال بعمل مستقبل الأولاد:

من المهم الحرص على أن نسعى على الرزق، وأن نوفر لأولادنا المستوى المناسب

بل بتغيير منهجية حياة، وهذا يتطلب صبراً ومثابرة وإصراراً بعد الإخلاص لله، وهذا يتطلب وقتاً.

تتقسم خطة العلاج إلى ثلاث مراحل:

مرحلة استعادة الابن:

التوقف كلية عن النصح والأوامر، وبيان أن طريقة المعاملة معه لم تكن مناسبة، والتودد إليه والتعبير عن حبكم له وقيمته هو ذاته وليس لحصوله على شهادة، وقد يتم ذلك من خلال:

الخروج عدة مرات بصحبة الوالد فقط، والحرص على الاستماع منه، والحديث عن شيء يفضل له وليكن الكرة مثلاً، وكذلك محاولة الوالدة التقرب منه والحديث معه، منحه هدية محببة له، ترتيب رحلة عمرة لو أمكن، عدم منعه من الخروج لأصحابه لكن عرض البديل عنهم مثل نزهة عائلية أو متابعة عائلية لفيلم أو مسرحية هادفة أو مباراة شطرنج مع الوالد... تنتهي هذه المرحلة عندما يفضل الابن صحبة العائلة على أصدقائه، ويشعر بالأنس في رحاب والديه.

مرحلة استشراف الغد:

بعد تمكن الوالدين من استعادة الابن وشعوره بالدفع العائلي - بفضل الله - يمكن مناقشة الغد، وهنا يجب التأكيد على استتباطه وعدم تلقينه، بمعنى الكلام عن الغد وماذا يرى نفسه؟ وهل هذا ما يتمناه؟ ثم كيف تحقيق أمنياته وتحولها إلى حقيقة تسعدك وتسعدنا؟ وكيف يمكننا أن نساعدك لتحقيق آمالك؟ لا يتم ذلك من خلال جلسة واحدة، ولكن عبر عدة جلسات تبدو وكأنها عفوية وليست جلسات استماع وتقييم، ولكن لقاءات ينطلق فيها الابن بما يجيش في نفسه.

مرحلة البناء:

بعد هذه الجلسات الحوارية، سيتساءل الابن: ماذا بعد؟ هنا تأتي ثمرة هذه الرحلة المضنية للوالدين حيث يتم استخلاص نتائج الجلسات الحوارية، ويتم مساعدة الابن على صياغة مستقبله ورسم طريقه بكل ثقة، وهو الذي يحدد ماذا يريد وكيف يحدده بناء على قناعته بقيمة نفسه وكيف يحقق ذاته، بمشيئة الله سينكب على دراسته معوضاً ما فاتته، حتى ولو كان الثمن عاماً دراسياً لا يهم، المهم بناء الإنسان الذي بفضل الله يحقق النجاح. ■



بينكما وابتكما التي أدت إلى الانكفاء على ذاته ومحاولة تعويض فقدانه في بيئة حاضنة تغذي وجدانه ويجد فيها الأمان النفسي الذي يحتاجه كل منا، فكان الشارع بكل ما به! لذا فالآتي أخطر بل كارثي، مهلاً لا تصرخي، فالوقت وقت الجد، وبمشيئة الله يمكننا إصلاح ما أفسدتماه.

الحل:

أولاً: يجب القناعة أنكما الجانيان والابن مجني عليه.

ثانياً: تناسي موضوع الدراسة حالياً.

ثالثاً: أخطاء أكثر من عقد ونصف عقد من الزمان لا يتم علاجها بجلسة نصائح،

هناك فرق بين الصرامة والحزم وبين الحب والميوعة وبين المتابعة والمراقبة

من الخطأ أن يكون حرصنا على التكوين المالي لهم فقط وأن يشغلنا ذلك عن تربيتهم

المراد غرسها في وجدان كل منهم، يجب أن يحسنا توظيف «سيمفونية» القناعات التي تتضمن الدينية والعقلية والوجدانية والمصلحية والبيئية والجماعة (الانتماء)، فمثلاً الدراسة تتبع من قيمة الاعتزاز بالذات: **القناعة الدينية:** «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعين بالله ولا تعجز».

القناعة العقلية: استتطاق الابن وليس تلقينه عن العوائد التي تعود عليه من الدراسة في الحال والمآل، مع عرض أمثلة من العائلة لمن اجتهد ومن كسل في دراسته كيف أصبحوا.

القناعة الوجدانية: من الخطأ الحب المشروط عندما نقول: أحبك إذا ذاكرت، ولكن يجب القول: إننا نحبك ولأننا نحبك نرجو أن تكون... وكذلك نقول: ألسنت تحبنا؟ وتريد إسعادنا بأن نرى ابننا الحبيب يستلم شهادة تفوقه.

القناعة المصلحية: نعتد هنا على تحفيز الأبناء بما يحبون، أو حرمانهم مما يفضلون.

القناعة البيئية: عندما يجد الأبناء أن البيئة ليست فقط نموذجاً لتطبيق وممارسة القيمة التربوية المراد التزامهم بها، بل يجدونها بيئة مشجعة ومعاونة أيضاً، فإنها تولد لديهم قناعة الانساق معها.

كما يجب التركيز على توظيف كل القناعات؛ لأنها تتكامل فيما بينها لتكون قوة دافعة نحو تحقيق القيمة التربوية المرادة، أيضاً يجب التنويه على أنه رغم قيمة وأهمية القناعة الدينية وأهمية المراقبة الذاتية لدى الأبناء، فإن حسن استغلال وتوجيه القناعة الوجدانية قد يكون أكثر استجابة خاصة لدى الصغار: (قِيلَ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾) (آل عمران).

الآثار:

إن لم يتم فوراً تعديل شامل لطريقة التعامل مع المجني عليه ابنك من الجناة والده في المقام الأول وأنت! فنسأل الله العفو والعافية له وأبناء المسلمين أجمعين، فالأخطار تتعدى مسألة نجاحه أو رسوبه، بناء على الفجوة النفسية التي حفرتموها

[illegible]

- لمراكز إسلامية تلح بطلبها
- لمدارس إسلامية
- لمكتبات إسلامية
- لقراء «المجتمع» في العالم الذين لا يستطيعون اقتناها

قيمة الاشتراك ١٠ د.ك للدول العربية و ٢٠ د.ك للدول الأجنبية

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

فضفضة مستشارة



د. إيمان الشوبكي

الأيام للأطفال الصغار، وتقطع قلبي لما رأيته منهن.

قلت: بالفعل، لقد رأيتهن كيف يفكرن حينما دعيت لإلقاء محاضرة للبنات الجامعيات هناك، فهن يتعاملن مع أي زائر معاملة غريبة؛ رفض للآخر، وعدم انسجام مع المجتمع، ونفور شديد للغاية.

قالت: لم؟!

قلت: لقد تعجبت مثلك هكذا في البداية، لكنني أشفقت عليهن، كادت تتقطع حناجرنا بكاءً عليهن.

قالت: لقد أثرت فضولي أكثر، هيا قللي لماذا؟

قلت: إن الأطفال الصغار قد لا يستوعبن هذه النظرة أو الفكرة التي تجعلهن ينفرن من المجتمع في أي مناسبة اجتماعية تعد لهن وأي زائر أو ضيف.

قاطعتني: إيمان، لا تشبتي تفكيري أكثر من هذا، قللي لم؟

ضحكت قائلة: الفتاة حينما تنظر لعيون القادم لا تستطيع أن ترفع عينها فيه، وتشعر بالخجل، بأنه يعرف حقيقة من أين أتت وما

ورشة متصلة بين المستشيرين من الرجال والمستشارات من السيدات؛ لنضع إحصاءات وأسباباً ودوافع وحلولاً لهذه الآفة التي تتخر في جسد المجتمع.

قلت: المشكلة يا فاطمة أنها إيمانية أكثر من أنها سلوكية، ضعف إيمان ومراقبة لله مع إهمال البيت تربوياً.

قالت: لكن هذه كارثة لا تهدد البيوت أو الأسر فقط، إنما تهدد المجتمع وتفككه، وتؤدي إلى زيادة جرائمه نتيجة انحلال الأسرة وتفككها أو تقليد الأبناء للأب.

قلت: ليس هذا فقط، إنما هذا الخائن لا يكتفي بما يقترفه على نفسه وأسرته وسمعة عائلته، فهو يجر الآخرين إلى المعصية وإلى التمرد على حياتهم، إذا كانت زوجة أو فتاة، فهو فاسد مفسد.

قالت: فهل من حلول لوقف هذا الوباء ضمن أوبئة تتخر في جسد المجتمع؟

قلت: نحن أمام مشكلة إيمانية أخلاقية سلوكية مجتمعية، وليت ضررها فردي على ذاتها.

قالت: نعم، قبل فترة زرت إحدى دور

قابلتها والتقيت بها فجأة عند باب قاعة المؤتمر الذي دعينا له من مختلف الدول.

قالت: هلا إيمان.. كيف حالك؟

قلت: فاطمة! أهلاً وسهلاً، الحمد لله، وكيف حالك أنت؟

قالت: الحمد لله، والحمد لله أن جمعتني بك ثانية بعد آخر مرة في الجمعية حيث أتذكرك دائماً، في آخر مرة كنا نتناقش ونحن نعد برنامج المُقبلات على الزواج، حيث ناقشتني في حجم انتشار مشكلة الخيانة من الرجل، وأنه يجب وضع آليات للحد منها، وإعداد البنات إعداداً جيداً لمثل هذه المشكلات، وكيفية التعامل معها، وقد عارضتك بشدة بأن نسبتها ليست بالكثيرة.

قلت: والآن.. ما رأيك؟

قالت: بعد عام افترقنا فيه عن بعضنا كل في مكان، اكتشفت أنها موجودة بنسب لا تغفل، لكن أحياناً المستشارة لا تصرح بها بسرعة لك، لكنها بالفعل منتشرة في بلدان كثيرة ومجتمعات مختلفة.

قلت: وماذا فعلت؟

قالت: تطبيق ما اقترحته من قبل بعمل

الخيانة كارثة لا تهدد البيوت فقط إنما تُفكك المجتمع وتزيد جرائمه

مرحلة المراهقة تتسم بالحساسية والشعور بالذات والحاجة إلى الانتماء والتقدير

الفساد الذي رافق التكنولوجيا والانفتاح زادا من حالات الخيانة وسهلاً ارتكاب المعاصي

على الحكومات والجهات المعنية بالشباب استيعابهم من الصغر فكرياً وجسدياً

وأخر وراء زوجته، وأخذ يتطفل على حسابها في «الفيسبوك» متخفياً ليختبرها! قالت: إن الفساد الذي رافق التكنولوجيا والانفتاح زادا من عدد الحالات، وسهلاً تناولهم وارتكابهم للمعصية.

قلت: والحل يكمن في جذب البعد الفكري والوقتي نحو بوصلة القيم والمبادئ؛ لأنهما بمثابة جناحين للبعد الإيماني قد يرفعانه أو يسقطانه.

قالت: بل ومن الممكن أن الإيماني يرفع الاثنين!

قلت: نعم بالتأكيد، لكن قد تجعله يرفرف كثيراً محاولاً بجناحيه الضعيفين التحليق عالياً، لكن يقاوم ويصارع أكثر لو جناحه يرفعانه بقوة.

قالت: بالضبط، لذا هذا الأمر يحتاج من الحكومات والجهات المعنية بالشباب إلى استيعابهم من الصغر لفكرهم وطاقاتهم وقدراتهم، رغم أن هناك الكثير من مثل هذه الأنشطة، لكن هناك خللاً.

قلت: هي بمثابة من تفتح باباً كبيراً تنطلق من خلاله الطاقات والقدرات والمهارات، ثم لا يجدون امتداداً لها؛ أي تفتح أفقاً واحداً ثم لا يجد الشاب منهم مجالاً له بعد ذلك لقدراته تلك يستثمر فيها أو جهة تتبنى فكرته أو مشروعه، ذلك هو الخلل الذي يصيبهم باليأس والإحباط، بالإضافة لإهمال الأسر بتربية ورعاية أبنائهم، وقد تتحول التربية إلى مشروع تسمين وليس تسمين أخلاق ومبادئ، فكل له دوره بالتأكيد.

قالت: علينا إذا إدراج ذلك الآن في توصيات هذا المؤتمر، فهي بنا لقد بدؤوا منذ قليل. ■

ظروفها؛ لذا لا يريدن أن يشاهدن هذه النظرة في عيون الآخرين لهن، يريدن التعامل مع مجتمع يجهل حقيقتهم، لا يعرفهن أو يتعامل معهن مثل غيرهن من لهن أب وأم وأهل وعائلة، إنهن يقاطعن العالم الخارجي.

قالت: قد يكون هذا واقعياً، لكن ليس بهذه الحساسية الشديدة.

قلت: لا تتسي أنهن في مرحلة المراهقة التي تتسم بالحساسية والشعور بالذات والحاجة إلى الانتماء والتقدير والحب وهن يفقدن ذلك.

قالت: لكنهن يجدن رعاية كبيرة من الدولة في احتوائهن ومحاولة تعويضهن.

قلت: نعم، لكن الماء ليس كالتيتم، فالأطفال الأيتام سواء البنين أو البنات يريدون احتواء الأم ورعاية الأب؛ أي ستظل قناعتهم أن الآخرين ينظرون لهم على أن لا أب ولا أم ولا عائلة، من هو؟ من أبوه؟ من أمه؟ من أهله؟ تلك الأسئلة تلاحقهم، تطرد الأمن من داخل نفوسهم، لماذا نحن؟ أين أبي؟ أين أمي؟ قالت: بالفعل صدقت وصدق إحساسهم.

قلت: والأكثر من ذلك نقاشهم وأفكارهم، هم قوة موقوتة داخل المجتمعات إن لم يتم احتواؤهم والاهتمام بهم هكذا ورعايتهم وتوفير حياة بديلة كريمة تخفف العبء والضرر الواقع منهم وعليهم.

قالت: ذكرتني بحوار أحد الأطفال لزميله حين زيارتهم يقول له: ليس لنا أب أو أم، ألا نقههم؟ أبكتني هذه الجملة، رغم أن هناك أطفالاً يتامى كثيرين؛ إلا أن تجهل نسبك فهذا أمر مؤلم، وأنت من علاقة غير شرعية؛ فهذا كالملاح على الجرح.

قلت: نعم، نعم، ملح آخر سمعته على جرح في كلمات فتاة وهي تنظر للمرأة وتقول: أمنيتي أن يقولوا لي: أنت تشبهين أمك، كم تتمنى أمّاً حتي ولو قاسية، مريضة، مطلقة، المهم أن لها أمّاً!

قالت: آه لو يدري الشاب والفتاة عاقبة جرمهما هذا، لو يستوعب الخائن والخائنة ما ستؤول إليه الأمور، ماذا لو كانا مكانهم؟

قلت: إن بعضهم تُسوّل له نفسه بأن ما يُقدم عليه هو من باب التسلية، ثم تنزل قدمه وقدمها خاصة في العلاقات الإلكترونية، وقد يعتاد الشخص على الكلام مع النساء حتى يقع في الجرم، هذا غير أنه يُصاب بداء الشك. أذكر أن أحدهم أخذ يفتش وراء خطيبته،



من ذاق مرارة الظلم حريّ ألا يظلم

يُحكى أن ملكاً كان له ابنٌ أميرٌ يعده ليرث العرش بعده، وجاء له بحكيم يؤدبه ويعلمه. وأدى الحكيم واجبه على الوجه الأكمل: مما جعل الأمير الصغير يحبه ويحله ويقدمه على نفسه. وفي يوم من الأيام - ودون أي سبب - فاجأ الحكيم الأمير بأن صفعه على وجهه صفعة قوية. صدم الأمير وتساقطت دموعه، لكنه لم ينطق بكلمة، ولم يسأله عن السبب، ولم يشك لأبيه الملك، إجلالاً لمعلمه!

ومرت سنوات، وصار الأمير ملكاً بأمر الله، وهو لا يزال باراً بمعلمه. وفي أحد الأيام سأله على استحياء: تذكر يوم صفعتني هذه الصفعة القوية؟ أخبرني عما أخطأت يا أستاذي حتى أتجنبه في حكمي! قال المعلم: بَمَ شعرت عندما صفعتك دون سبب؟ فأجاب بسرعة: بالظلم! فقال: هذا ما أردت أن تتجنبه عندما تكون ملكاً؛ فمن ذاق مرارة الظلم حريّ ألا يظلم! ■

أعرابي أبكى عمر

قيل: إن أعرابياً وقف على باب عمر بن الخطاب فقال: يا عمر الخير جزيت الجنة أكس بناتي وأمهن وكن لنا في ذا الزمان جنة أقسم بالله لتفعلنه فقال عمر: وإن لم أفعل يكون ماذا؟ قال: إذاً يا أبا حفص لأمضيته فقال: فإذا مضيت يكون ماذا؟

قال: والله عنهن لتسألنه يوم تكون الأعطيات منة وموقف المسؤول بينهنه إما إلى نار وإما إلى جنة فبكى عمر حتى اخضلت لحيته، ثم قال لفلان: يا غلام أعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشعره والله لا أملك غيره. ■

من روائع الإمام ابن الجوزي

قال ابن الجوزي ناصحاً ابنه: واعلم يا بُني أن الأيام تبسط ساعات، والساعات تبسط أنفاساً، وكل نفس خزانة فاحذر أن يذهب نفس بغير شيء؛ فترى في القيامة خزانة فارغة فتندم! وانظر كل ساعة من ساعاتك بماذا تذهب فلا تُودعها إلا إلى أشرف ما يمكن، ولا تهمل نفسك، وعودها أشرف ما يكون من العمل وأحسنه، وابعث إلى صندوق القبر ما يسرّك يوم الوصول إليه. ■

هل تعلم أن..؟



- كمية الحرارة التي تتبعث في اليوم الواحد من جسم الشخص العادي كافية لجعل ٤٠ لتراً من الماء تصل إلى درجة الغليان!
- مخ الإنسان يستهلك ٢٠٪ من إجمالي الأكسجين الذي يمتصه الجسم!
- القناة الهضمية التي تبدأ بالفم وتنتهي بفتحة الشرج يبلغ طولها نحو ٩ أمتار!
- إذا فقد الإنسان ٢٠٪ من ماء جسمه فإنه يموت حتماً!
- يتألف جسم الشخص البالغ من حوالي ١٠٠ تريليون خلية!
- النسيج البشري الأسرع نمواً هو نخاع العظم، ويليه نسيج الشعر!
- تبدأ بصمات أصابع الجنين في الظهور بعد مرور حوالي ١٥ أسبوعاً على بداية الحمل!
- يحتوي جسم الإنسان على نحو ٦٠٠ عضلة، وتشكل تلك العضلات ما نسبته ٤٠٪ من إجمالي وزن الشخص!
- الكبد هو العضو الداخلي الوحيد في جسم الإنسان الذي لديه القدرة على النمو ثانية إذا تم اقتطاع جزء منه جراحياً!
- إذا وضعت سماعات للأذن لمدة ساعة واحدة، فإن ذلك سيؤدي إلى تضاعف البكتيريا في داخل أذنيك بمعدل ٧٠٠ مرة!
- الذباب المنزلي يتسبب في نقل نحو ٣٠ مرضاً معدياً مختلفاً إلى الإنسان!
- أصغر عظمة في جسم الإنسان تُعرف باسم «عظمة الركاب» وتوجد في داخل الأذن!
- دم الإنسان يقطع مسافة تصل إلى ٩ آلاف كيلومتر يومياً عبر الأوعية الدموية المختلفة!
- العيون الزرقاء هي الأكثر حساسية ضد الضوء، أما العيون السوداء فإنها الأقل تأثراً بالضوء. ■

شاطئ «نافجيو».. من أجمل الأماكن



يكاد يجزم الكثير من السياح ومحبي السفر والترحال أن أجمل مكان على كوكب الأرض هو شاطئ حطام السفينة، وهو عبارة عن كهوف بيضاء معزولة في جزيرة زاكينثوس، الذي يعد من أكثر الشواطئ شهرة في اليونان، ولعل سبب تسميته بهذا الاسم «شاطئ السفينة» يرجع إلى قصة قديمة؛ حيث يحكى أنه في عام ١٩٨٠م كانت هذه السفينة في طريقها إلى تركيا، وكانت تحمل السجائر المهربة (من المافيا الإيطالية)، وكانت السلطات اليونانية تلاحقهم، والطقس كان عاصفاً إلى درجة كبيرة؛ وهو ما أدى إلى تحطم السفينة وبقيتها على الشاطئ، فهرب طاقم السفينة، وبقيت السفينة هناك حتى يومنا هذا.

ويقع شاطئ «نافجيو» (Navagio) في الشمال الغربي لجزيرة زاكينثوس اليونانية، حيث تكثر المنحدرات الجيرية والرمال ذات اللون الأبيض والمياه الزرقاء الصافية. ■

لماذا كان الفراغة يعدمون من يقتل القطط؟!

كانت الأفاعي السامة المنتشرة في مصر هي أعظم مصدر للخطر على المصريين القدماء، بالإضافة إلى الفئران والجرذان التي كانت تهاجم مخازن الطعام في بيوتهم وقراهم، وكانت القطط تصطاد هذه الحيوانات وتخلصهم منها، وكان المصريون يستأنسون القطط ويربونها

(حيث يعتقد أن الفراغة أول من أقدم على تربية القطط)، وكانت القطط بالنسبة لهم ذات شأن عظيم، حيث حنطت، وكانت تعامل معاملة الآلهة، وكانت محمية باسم القانون.

يقول المؤرخ «هيرودوتس»: عندما

كانت تشب النار في مكان ما في مصر، كان الرجال يهرعون لحماية القطط قبل التفكير في إطفاء النار، فمن كان يقتل قطّة خطأ أو عمداً يتجمع الناس عليه ويقتلونه! ■



كاد يهلك الإمام من البكاء

قال أحد أصحاب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله له: يا أبا عبد الله، هذه القصائد الرقاق التي في ذكر الجنة والنار، أي شيء تقول فيها؟

قال: مثل أي شيء؟

قلت: يقولون:

إذا ما قال لي ربي: أما استحييت تعصيني؟

وتخفي الذنب عن خلقي.. وبالعصيان تأتييني؟

فقال: أعد عليّ.

قلت: فأعدت عليه.

فقام ودخل بيته ورد الباب.

فسمعت نحيبه من داخل البيت، وهو يقول:

إذا ما قال لي ربي: أما استحييت تعصيني؟!

وتخفي الذنب عن خلقي.. وبالعصيان تأتييني؟

فأخذ الإمام يردد الأبيات ويبكي حتى أصبح له صوت شديد، حتى قال بعض تلاميذه: كاد يهلك الإمام من كثرة البكاء! ■

روعة العطاء

تصعب التفرقة بين الأخذ والعطاء؛ لأنهما يعطيان مدلولاً واحداً في عالم الروح، في كل مرة أعطيت لقد أخذت، لست أعني أن واحداً قد أعطى لي شيئاً، إنما فرحتي بما أعطيت لم تكن أقل من فرحة الذين أخذوا، وهنا تكمن روعة العطاء. ■
(سيد قطب)

مجتما



د. حازم علي ماهر

تحت خط الإنسانية!

مما ابتلينا به هذا الزمان أن المتصدرين لقيادة العالم الآن يتحكمون حتى في المصطلحات والمفاهيم التي نتداولها ونتناقلها ونفكر بها ونجعلها وحدة التحليل وأساس التأويل، فهو احتلال كامل للمفاهيم يفرغها من مضمونها ويوجهها حيثما تبتغي سياسات أصحابها وبما يبرئهم من أي مسؤولية أخلاقية أو سياسية.

لعل من أبرز المصطلحات التي يجري تداولها مصطلح «خط الفقر» الذي يقصدون به الحد الأدنى من مستوى الدخل الذي يستطيع الإنسان من خلاله أن يحصل على حاجياته الإنسانية الأساسية، من مأكول ومشرب وخدمات، بحيث إنه إذا كان دخل تحت هذا الخط (يقدر حالياً بـ ١,٩ دولار أمريكي) فإنه يكون قد وصل إلى حالة من الفقر المدقع الذي لا يمتلك فيها الإنسان قوت يومه!

وكما هو ملاحظ، فإن تعبير «تحت خط الفقر» أمر لا يعكس بشاعة الحال الذي يعيش فيه هؤلاء المبتلون بهذا البلاء الذي يفقد الإنسان في ظلّه أمنه وتوازنه النفسي والانفعالي، أو - باختصار - يفقد إنسانيته، ويتحول - غالباً - إلى كائن لا همّ له إلا الطعام والشراب، فلا تسأل حينها عن مدى اهتمامه بالجوانب القيمية والجمالية وغيرها من الأمور التي تعد رفاهية لا يتسع ذهنه للتفكير فيها ناهيك عن محاولة الالتزام والاستمتاع بها.

وحين نعلم أنه وفق الإحصائيات الأخيرة التي يمكن الاطلاع عليها بسهولة في مواقع المنظمات العالمية ذات الاختصاص وغيرها من المواقع ذات المصداقية، فإن ما يقرب من مليار من البشر يعيشون تحت هذا الخط الفاصل بين الإنسان وما دونه من البشر، وأن هناك حوالي ٨٠٠ مليون إنسان يعانون من الجوع وسوء التغذية، وأن هناك ٢١ ألف شخص يموتون يومياً بسبب الجوع؛ أي شخص كل أربع ثوان، معظمهم من الأطفال، بينما أعلنت منظمة «اليونيسيف» مؤخراً أن هناك ١,٤ مليون من أطفال العالم يتعرضون خلال هذا العام (٢٠١٧م) لخطر الموت بسبب سوء التغذية الحاد، سندرك حينها مدى عمق الأزمة التي تعاني منها مناطق متفرقة في العالم أجمع. وقد يظن البعض أن الأزمة تتعلق بندرة الموارد الطبيعية وعدم كفاية ما تنتجه الأراضي الزراعية لكافة البشر، غير أن هذا الظن تكذيبه منظمة الأغذية العالمية (الفاو) بنفسها، والتي تؤكد أن العالم ينتج الآن ما

يكفيه من غذاء، لكن الكثيرين لا يستطيعون الحصول عليه بسبب فقرهم غالباً. (انظر: تقرير جريدة «الحياة» اللندنية المنشور تحت عنوان «٢١ ألفاً يموتون يومياً بسبب الجوع» المنشور على موقع الجريدة بتاريخ ٣٠ أكتوبر ٢٠١٥م).

هذه الحقيقة المرة ينبغي أن نضع في مواجهتها حقائق أخرى بالغة الأهمية، منها مثلاً أن ٨٠٪ من ثروات العالم يملكها ٢٠٪ فقط من سكانه، وأن نسبة الإنفاق على التسلح في العالم في العام الماضي (٢٠١٦م) بلغت حوالي تريليون ونصف تريليون يورو، وأن معظم أسباب المجاعات في العالم ناتجة عن النزاعات المسلحة (وفق تقرير لمنظمة «الفاو»).

تلك الحقائق مجمعة ترشدنا إلى أن الفقر المدقع هو صناعة بشرية، أي هو من كسب أيدي البشر، الذين وهبهم الله النعم، وسخر لهم ما في الأرض والسموات، فإذا بهم يهدرون تلك النعم بدلاً من أن يحسنوا استثمارها لصالح الإنسان، حتى إنهم ينفقون أموالهم على أدوات القتل أكثر مما ينفقونها على متطلبات الحياة، وهو أمر إذا لم يتم تداركه فإن أخطاره سترتد على الأغنياء ولن تقف عند الفقراء وحدهم، الذين باتوا على اطلاع شامل من خلال وسائل الإعلام والتواصل الحديثة على مدى السفه والترفع الذي يسود العالم، وقدر انعدام المسؤولية لدى هؤلاء الذين يقودون البشرية إلى الهاوية بمنعهم أبسط ضروريات الحياة عن فقراء العالم الذين يصفونهم وصفاً محايداً بأنهم «يعيشون تحت خط الفقر»!

وقد اعترف البنك الدولي مؤخراً بخطورة هذا الأمر، حين قرر أنه بات من الأهمية بمكان الاهتمام بالعدالة الاجتماعية والاقتصادية لمنع التطرف العنيف. (انظر: تقرير المرصد الاقتصادي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا المنشور على الموقع الإلكتروني للبنك الدولي).

قال ابن حزم الأندلسي في «المحلى»: «إذا مات الرجل جوعاً في بلد اعتبر أهله قتلة، وأخذت منهم دية القتل، وإن للجائع عند الضرورة أن يُقاتل في سبيل حقه في الطعام الزائد عند غيره، فإن قتل - أي الجائع - فعلى قاتله القصاص، وإن قتل المانع لعنه الله لأنه منع حقاً وهو طائفة باغية»، فماذا لو عاد ابن حزم ورأى أن المانع بدلاً من إغاشة الجوع يصفونهم بأنهم «تحت خط الفقر» ويشعلون الحروب بينهم لإنعاش تجارتهم بالسلاح؟ ماذا كان يقول؟ ■